AL-MUJTAMA'A





(ISSUE No. 1934) 8 - 14 January 2011 (Year 41)

العدد (١٩٣٤) ٤ - ١٠صفر- ١٤٣٢هـ / ٨- ١٤ يناير ٢٠١١م (السنة ٤١)

www.magmj.com

«دحلان» تحت «مقصلة» عباس!



«المجتمع» تنفرد بنشر تفاصيل معركة كسر العظم التي يخوضها «عباس» ضدّ «دحلان».. **الأسباب والخلفيات**

السودان

أولى الضحايا.. ياعرب!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٤ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب
١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





مسلسل الفتنة لا يهدأ!

أحداث ساخنة تمر بها المنطقة العربية.. بين محاولة تمزيق السودان عبر استفتاء يجري غداً الأحد التاسع من يناير الجاري.. إلى محاولة إشعال فتنة طائفية في مصر عبر تفجير آثم بإحدى الكنائس الكبرى، بالإسكندرية.. إلى محاولات تفتيت العراق بالإعلان عن قيام كيان كردي مستقل.. إلى قضايا نائمة يتم تحريكها بين الحين والآخر لإشعال الفتن الداخلية، أو الخلافات الساخنة بين الدول المتجاورة، كقضايا الأقليات والحدود بصفة عامة.. وكل تلك الأحداث تصب في مخطط محاولة تمزيق المنطقة العربية وتفجيرها من داخل حدودها ما أمكن!

المخطط قديم وتقوم القوى الاستعمارية بالتحالف مع الصهيونية العالمية بتجديده باستمرار، ولسنا في حاجة هنا للحديث عن مخططات قُتلت بحثاً وشرحاً عن مخططات تقسيم السودان إلى أربع دول، وها نحن على أعتاب دولة الجنوب التي سعت القوى الاستعمارية دون كلل منذ أكثر من نصف قرن لسلخها عن السودان.. ذلك إلى جانب المخططات التي يجري الحديث عنها منذ أواسط القرن الماضي عن تقسيم مصر - في تخطيط القوى المعادية - إلى ثلاث دول، منها دولة مسيحية في الصعيد، وإن الإلحاح مع كل حدث طائفي يمس المسيحيين في مصر على اضطهاد الأقلية، وصناعة هالة ضخمة ومفتعلة من الخطر والظلم، وانتقاص الحقوق حولهم يمثل المقدمة الطبيعية للمطالبة باستقلالهم في وطن مستقل، أو تحقيق حماية أجنبية لهم، وهو ما دعا إليه بابا الفاتيكان مؤخراً، أو نزوحهم خارج البلاد للتحرر من الاستعباد وفقاً لما أشار إليه «يوسي جولدمان» رئيس جمعية حاخامات جنوب أفريقيا، الذي قال تعليقاً على حادث الإسكندرية: إن خروج اليهود من مصر «حرية منحها الرب لشعبه، ويستحق الحمد والشكر عليها»!

ولا يفوتنا هنا الإشارة لاعترافات «عاموس يادلين» رئيس الاستخبارات الحربية السابق خلال حفل توديعه بعد ترك الخدمة في نوفمبر ٢٠١٠م: «إن مصر تقع في القلب من أنشطة الموساد، ولا تزال أحد أهم مسارح عملياته.. ولقد نجحنا في تصعيد التوتر والاحتقان الطائفي والاجتماعي؛ لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائماً، ومنقسمة إلى أكثر من شطر لتعميق حالة الاهتراء وإذكاء الفتنة الطائفية داخل المجتمع المصري».

وما يجري الحديث والشحن بشأنه فيما يتعلق بـ«أقباط مصر»، يجري الحديث عنه بشأن «بربر الجزائر والمغرب»، وهو يصب في ذات الهدف الذي تسعى قوى استعمارية لتحقيقه: تمزيق بلادنا، وتفجير مجتمعاتنا، وذلك هو الطريق الأمثل لإضعافنا وهزيمتنا لا قدر الله.

لكن تعليق ما يجري في بلادنا على المخططات والكيد الأجنبي وحده لا يكفي، ويعد تنصلاً من المسؤولية الإسلامية والوطنية من الشعوب والحكومات، التي يجب أن تضع سياسات تعمل على تمتين صفوف المجتمع وتقويتها، وتقطع الطريق على محاولات الفتنة، وإن الطريق الأوحد لتحقيق ذلك هو إقامة الحكم العادل والراشد، الذي يرفع العنت عن كاهل المواطنين، ويقر لهم حقوقهم، ويشعرهم بأنهم مواطنون بحق، وأنهم يتحركون ويعيشون ويفكرون ويعبرون بكل حرية، وأنهم يتمتعون بكافة حقوقهم السياسية والاجتماعية.

إن الحكم الدكتاتوري، والاستبداد، والاستحواذ على السلطة، وتهميش الناس وعزلهم عن الحياة السياسية عبر تزوير الانتخابات وقوانين الطوارئ والقوانين الاستثنائية يمهد الطريق لمخططات الأجنبي الخبيثة، وعلى الحكومات أن تعي ذلك جيداً، وندعو الله أن يعي الجميع لما يدبر لمجتمعاتهم وأوطانهم.■



إشادة بدور الكويت الخيري منذ سبعينيات القرن الماضي

جمعية الإصلاح تفتتح مدرستَيْن ثانويتَيْن في ولاية «جنوب دارفور» بالسودان

افتتحت جمعية الإصلاح الاجتماعي، ممثلةً بـ«قطاع آسيا وأفريقيا» - خلال الأسبوع الماضي - مدرستَيْن ثانويتَيْن في ولاية «جنوب دارفور» غربي السودان.

المدرسة الأولى هي «ثانوية محمد ناصر الساير وأولاده للبنات» في مدينة «نيالا» عاصمة الولاية، وأقيم حفل افتتاحها يوم الأحد ٢ يناير ٢٠١١م، تحت رعاية والي دارفور «د.عبدالكريم موسى»، وحضور وزير التربية والتعليم بالولاية البروفيسور «إسحاق جامع»، ووزير المالية «أبكر البكر»، ومستشارة دارفور لشؤون المرأة والطفل «فاطمة كنجوم»، ورئيس قطاع آسيا وأفريقيا بجمعية الإصلاح «فهد الشامري»، ومسؤول مكتب الرعاية والإصلاح بالسودان «أزهري العاقب»، وممثل المتبرّعين «محمد السويلم»، وجمهور حاشد من أهالي المدينة؛ حيث تعالت صيحات التكبير والتهليل، ووقف الحضور دقيقة تحية للكويت وشعبها.


والي جنوب دارفور والشامري يقصّان شريط الافتتاح

وفي بداية الحفل، ألقى ممثل جمعية الإصلاح «فهد الشامري» كلمة قال فيها: «إننا نشهد اليوم عُرْساً تُزَفّ فيه هذه المدرسة الثانوية لأبنائها من أهل دارفور؛ أهل القرآن وحفظته؛ لتكون شاهدةً على أن العمل الخيري يدرك حاجة الإقليم لتعليم يجابه أخطار الجهل الذي يعصف بوحدة الأرض والوطن، ولم يركز على الغذاء فقط؛ حيث تسد كثير من المنظمات جانباً منه».

وقال والي دارفور «د. عبدالكريم موسى»: إن «دولة الكويت تقوم بالعمل الخيري في السودان منذ مطلع السبعينيات، عندما أنشأت مستشفى الصباح في مدينة «جبا» بولاية «الاستوائية»، وتمتلك ٢٥ مكتباً في دول العالم الإسلامي لجمعية الإصلاح وحدها، غير الجمعيات الخيرية الأخرى».

وفي اليوم التالي (الإثنين ٣ يناير) وسط حضور جماهيري كبير من طلاب وطالبات قرى المحافظة، ومن قاطني معسكر «كلمة» للنازحين الذي يضم ٢٧ ألف نسمة وأولياء أمورهم، افتتح الوفد الكويتي مدرسة «عوشة بنت خليفة الثانوية بنات» في محافظة «بليل» بالولاية نفسها، بحضور المتبرّعة السيّدة «عوشة» من دولة قطر؛ حيث تبرّعت ببناء المدرسة عن طريق جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية، التي قامت باستلام مبلغ التبرّع، والقيام بالإشراف الكامل على بناء المدرسة.. وفي ختام حفل الافتتاح، تعالت أصوات الدعاء بأن يحفظ الله دولة الكويت ودولة قطر.■

١٣ ألف طالب وطالبة يتنافسون في حفظ القرآن بالمسجد الكبير

انطلقت، يوم الإثنين الماضي، الاختبارات النهائية لحفظ القرآن الكريم وتجويده للدورة الشتوية «بنين - بنات»، التي تنظمها إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في مسجد الدولة الكبير من بعد صلاة العصر وحتى السابعة مساءً، وتستمر حتى ١٦ من يناير الجاري.



وقال مدير إدارة شؤون القرآن الكريم في الوزارة «خالد يوسف بوغيث»: إن «هذه الاختبارات يشارك فيها ١٣ ألف طالب وطالبة، يمثلون مراكز وحلقات التحفيظ التابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم الموزعة على المحافظات الست؛ حيث تم تحديد يوم كامل لاختبارات كل مكتب من مكاتب المحافظات، وسوف تكون الاختبارات في مجال الحفظ والتجويد».

وأضاف: إن «إدارة شؤون القرآن الكريم تُعنى بنشر الثقافة القرآنية في المجتمع، خصوصاً فئة الناشئة؛ حيث إن هناك مكاتب وحلقات لتحفيظ القرآن الكريم، إضافة إلى التجويد، وهي منتشرة في جميع محافظات الكويت، كما أنها تعمل على تقديم برامج ثقافية واجتماعية طوال العام، تعمل على حفظ الشباب من الآفات المعاصرة المختلفة مثل الانحراف والتطرف، إضافة إلى ترسيخ وتأصيل الوسطية عندهم».

وأوضح «بوغيث» أنه تمت زيادة عدد اللجان، مع العمل على اختيار أعضاء لجان التحكيم من المتخصصين في علوم القرآن وتجويده، إضافة إلى توفير التقنية الحديثة في إدارة الاختبارات، مع تصوير فوتوغرافي لكل مشارك.

وقال: إن «الإدارة حرصت على استخدام التقنية الحديثة في إدارة الاختبارات؛ حيث تم ربط لجان الاختبارات عبر شبكة إلكترونية، إضافة إلى التنظيم الرقمي».■

«الحمّاد» بحث التعاون الإسلامي المشترك مع مدير الوقف السُّني العراقي

استقبل نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار «راشد الحماد» في مكتبه عضو مجلس النوّاب مدير عام الوقف السُّني العراقي «د. خالد سليمان».


المستشار راشد الحماد

وتم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون الإسلامي المشترك، وسبل توسيع أطر التعاون بينهما في شتى المجالات، والعمل على تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين.. وقد أشاد عضو البرلمان العراقي بدور الكويت وريادتها في المجال الثقافي، والتجربة الفريدة للمركز العالمي للوسطية، ودوره البارز في العمل على التعايش السلمي في المجتمعات الإسلامية.

وتم خلال اللقاء تسليط الضوء على الوقف وسبل تطوير تبادل الخبرات مع الأمانة العامة، لما تتميز به من تنظيم وإدارة واعية في أمور الوقف.. وفي نهاية اللقاء قدَّم المستشار «الحمّاد» هدية تذكارية إلى النائب العراقي، بحضور وكيل الوزارة بالإنابة «د. مطلق القراوي».■

رعى احتفالها بريادة العمل الاجتماعي في «مجلس التعاون»

الكندري: ما حقّقته «جمعية الإصلاح» شرف كبير.. ليس مستغربًا

كتب: محمد المسباح

قال وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل محمد الكندري: إن «جمعية الإصلاح حرصت على الأخذ والعمل بما أمر به المولى عز وجل ورسوله الكريم ﷺ بجدٍّ ومثابرة، حتى كان لها شرف الحصول على المركز الأول».


الكندري (يمين) والرومي (يسار) في حفل التكريم

جاء ذلك في كلمة ألقاها الكندري، خلال رعايته حفل جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ بمناسبة حصولها على جائزة الريادة للعمل الاجتماعي في دول مجلس التعاون الخليجي، وتكريم لجنة ضاحية جابر العلي للزكاة والخيرات، ولجنة الجهراء للزكاة لحصولهما على الجائزة.

ووصف الكندري ما حققته جمعية الإصلاح بأنه «شرف كبير، ولم يكن مستغرباً أو بعيداً عن تقدير واحترام دول مجلس التعاون شعوباً وحكومات؛ حيث إن لجمعية الإصلاح جهودها الكبيرة المشرِّفة التي يلمسها الكثير ممن يعيشون على هذه الأرض الطيِّبة؛ بل وفي كثير من الدول العربية والإسلامية».

وأكد أن الحكومة ترحِّب بالعمل الخيري المنظم، وترفض أي عمل خيري لا يعتمد على نظام محاسبي دقيق، وإحصاءات صحيحة، وكذلك طريقة جمع التبرّعات؛ مما أدى إلى متابعة وزارة الشؤون لمبلغ الجمع وكيفية الصرف والباب مفتوح.

وبارك الكندري لرئيس وأعضاء جمعية الإصلاح بهذا الفوز، موضحاً أن هذه أول سنة يتم فيها تخصيص جائزة بناء على قرار وزراء الشؤون في دول مجلس التعاون في العام الماضي بتحديد جائزة للعمل الاجتماعي؛ حيث حصلت عليها جمعية الإصلاح من خلال تكريم لجنة جابر العلي للزكاة في مشروع رحلة الأمل لمرضى السرطان، وكذلك لجنة زكاة الجهراء، متمنياً استمرار الجمعيات الخيرية الكويتية في رسالتها.

وقد أشاد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح حمود الرومي بجهود القائمين على اللجنتين المكرَّمتين، وقال: إن «العمل الخيري في جمعية الإصلاح مبني على الوضوح والشفافية، تحت إشراف وزارة الشؤون التي لم تسجِّل بحق الجمعية أي ملاحظة ذات قيمة، وقد يكون خطأ في إجراء أو تصرف، لكن عملنا واضح، وكتاب مفتوح لكل من يريد قراءته، سواء داخل أو خارج الكويت».■

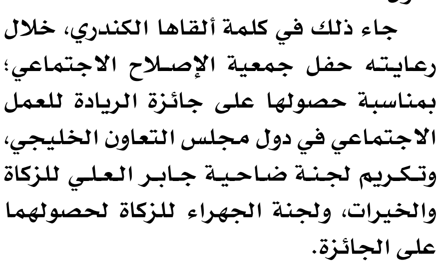
«بيت الزكاة» يصرف ٢٢٧٢٥٥ ديناراً لرعاية ١٧١ أسرة متعفّفة

قال مدير مكتب الأُسَر المتعففة في بيت الزكاة «عبدالله الفايز»: إن «إجمالي المساعدات التي تم تقديمها للأسَر المتعففة خلال ١١ شهراً من عام ٢٠١٠م بلغت ٢٢٧ ألفاً و٢٥٥ ديناراً، تتوزع بين المساعدات الشهرية والمقطوعة، والقرض الحسن، حسب وضع الأسرة وتباين حاجاتها، واستفادت منها ١٧١ أسرة بلغ عدد أفرادها ٨٦٣ فرداً».

وعن كيفية التعرُّف على الأُسَر المتعففة أوضح «الفايز» أنه «يتم عن طريق المتطوعين الثقات المشهود لهم بالصلاح والتقوى الموجودين في مختلف مناطق الكويت، الذين لديهم معرفة تامة بأحوال هذه الأسَر وظروفها المعيشية؛ حيث يقومون بالاتصال ببيت الزكاة للتعريف بهم.. كما يتم التعرّف على هذه الأسر عن طريق أعضاء مجلس إدارة بيت الزكاة، وعلماء الهيئة الشرعية، ومسؤولي الإدارة العليا في بيت الزكاة، وأصدقاء الأسر المتعففة، والمسؤولين في القطاع الحكومي والشعبي، والجمعيات الخيرية والأهلية».

وأوضح «الفايز» أن «إيصال المساعدات للأسر المتعففة يتم من خلال إيداع المبلغ مباشرة في حساب عائل الأسرة، أو من خلال تسليم الشيك لأحد أفرادها، أو للشخص المقرب للأسرة الذي تأمنه على أسرارها وتثق به، أو عن طريق الباحث الاجتماعي إذا كانت الأسرة ترضى بذلك».

وأشار إلى أن بيت الزكاة يقدم مساعداته للعديد من الفئات المحتاجة الأخرى في المجتمع، التي تشمل كلاً من: الأرامل، والمطلقات، والأيتام، وأُسَر السجناء، والشيوخ، والعجزة، والغارمين، وأصحاب الدخول المحدودة، وغيرهم.■





وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

هيئة متخصّصة: تراجُع القتلى المدنيين بالعراق في ٢٠١٠م

أعلنت هيئة متخصصة بإحصاء القتلى في العراق أن عدد المدنيين العراقيين الذين قُتلوا في العام الماضي تراجع إلى أدنى مستوى له منذ الغزو الأمريكي للبلد عام ٢٠٠٣م.

وقالت «هيئة إحصاء العراق»، ومقرها بريطانيا، في تقريرها السنوي: إن عدد المدنيين الذين قُتلوا عام ٢٠١٠م بلغ ٣٩٧٦ قتيلاً، مقابل ٤٦٨٠ قتيلاً عام ٢٠٠٩م.

وطبقاً لهذا التقرير، فقد انخفض العدد السنوي للقتلى جرّاء أعمال العنف بنسبة ١٥٪ عن مثيله في عام ٢٠٠٩م، مقابل نحو ٥٠٪ عام ٢٠٠٩م مقارنة بعام ٢٠٠٨م.

وفي رؤيتها لمستقبل العراق في المرحلة القادمة، أوردت الهيئة أن «بيانات ٢٠١٠م تشير إلى أن الصراع في العراق سيستمر في إزهاق أرواح المدنيين بمعدل مماثل في السنوات القادمة».■

تقرير: الاحتلال الصهيوني اعتقل ٤١٦٨ فلسطينياً العام الماضي

وثّق تقرير فلسطيني حدوث ٤١٦٨ حالة اعتقال من قِبَل قوات الاحتلال الصهيوني خلال عام ٢٠١٠م، بمتوسط ٣٤٧ حالة اعتقال شهرياً، وبمعدل ١١ حالة اعتقال يومياً.. ولاحظ التقرير تصاعداً خطيراً من حيث استهداف الأطفال ممن هم دون ١٨ عاماً، وقسوة معاملتهم وتعذيبهم وابتزازهم.

وكشف مدير دائرة الإحصاء في وزارة الأسرى والمحرَّرين الفلسطينية «عبدالناصر فروانة» في تقريره أن الغالبية العظمى من الاعتقالات كانت من الضفة الغربية والقدس، باستثناء بضع عشرات من سكان قطاع غزة.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

كاتب بريطاني: «البشير» أربك منتقديه بعقلانية تُثير الإعجاب

استنكر الكاتب البريطاني «سايمون تسدال» حملات التجريح والتقريع التي تقوم بها الأوساط الغربية وحملات المشاهير مثل «جورج كلوني» بحق الرئيس السوداني «عمر حسن البشير»، داعياً الغرب إلى لعب الدور السلمي في مرحلة الانتقال لدى تصويت الجنوبيين على الانفصال.

وقال «تسدال» في مقال بصحيفة «ذا جارديان»: إن «الولايات المتحدة تبحث دائماً عن «غول»، والبشير يطابق مواصفاتها؛ فهو كبير الحجم، وعصبي المزاج، وأسود، وعربي، ومسلم.. غير أن البشير أربك منتقديه، ولاسيما أنه لم يقف عائقاً أمام التصويت أو يمنع عملية التسجيل، ولم ينخرط في ترويع الجنوبيين، ويتصرّف بعقلانية حتى الآن».


عمر البشير

وأضاف: إن «تصرُّف البشير يثير الإعجاب، خاصة أنه في ظل انفصال الجنوب فإن الخرطوم ستخسر ٢٥٪ من أراضيها، وستفقد عائدات نفطية و٢٠٪ من سكانها، وهذا قد يثير سخط أي قائد».

وتحدث الكاتب عن سيناريوهات يرجِّح بعض المراقبين أن تحدث في مرحلة ما بعد الانفصال، منها تشجيع الانفصاليين في دارفور وجبال النوبة جنوب كردفان وفي الشرق على تقسيم أكبر بلد أفريقي.■

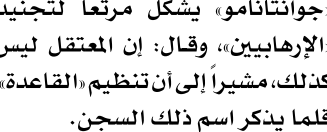
..وكاتب أمريكي: «جوانتانامو» ليس مرتعاً لتجنيد «الإرهابيين»

انتقد الكاتب الأمريكي «كارل روف» ما وصفها بمزاعم الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بأن معتقل «جوانتانامو» يشكِّل مرتعاً لتجنيد «الإرهابيين»، وقال: إن المعتقل ليس كذلك، مشيراً إلى أن تنظيم «القاعدة» قلما يذكر اسم ذلك السجن.


كارل روف

وأشار «روف»، الذي شغل منصب أحد كبار مستشاري الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» خلال الأعوام (٢٠٠٠ - ٢٠٠٧م)، إلى أن أوباما» قال في مؤتمر صحفي بتاريخ ٢٢ ديسمبر ٢٠١٠م: إن معتقل «جوانتانامو» يشكل مكاناً مهماً بالنسبة إلى تنظيم «القاعدة» وفروعه المختلفة حول العالم لتجنيد «الإرهابيين».

وقال الكاتب: إن «الرئيس الأمريكي فشل في الإيفاء بوعده بإغلاق المعتقل مع نهاية السنة الأولى من فترة رئاسته، ويعتقد أنه بإغلاقه سيوجه ضربة إلى تنظيم «القاعدة» نفسه، ولكن ذلك ليس صحيحاً، فالسجن بحد ذاته لا يثير اهتمام «القاعدة» أو غيرها من الفصائل «الإرهابية». وأضاف: إنه «لو كان معتقل «جوانتانامو» يشكل تلك الأهمية لـ«القاعدة»، لكانت ذكرته أو تحدثت عنه في بياناتها المختلفة، أو على شبكة الإنترنت منذ فترة طويلة، وهو ما لم تفعله».■



سريلانكا: الاضطراب السياسي يفاقم الإصابة بمرض الملاريا!

ارتفعت حالات الإصابة بمرض الملاريا في سريلانكا بنسبة ٢٥٪ خلال عامَي ٢٠٠٩ و٢٠١٠م، حسب تقديرات وزارة الصحة، وذلك لأسباب تعود إلى الاضطراب السياسي.

وقالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن «الخبراء يرجحون ارتفاعاً في حالات الإصابة بالملاريا»، مشيرة إلى أن «الأوضاع في سريلانكا تدعم الرأي القائل: إن السياسات تؤثر على الأمراض أكثر مما يفعله المناخ وإجراءات الصحة العامة».

يُذكر أنه بعد إصابة نحو مليون شخص بالملاريا لدى استقلال البلاد عام ١٩٤٨م، تمكنت المبيدات مثل «دي دي تي» من القضاء على المرض، وتراجع عدد الإصابات إلى ١٨ حالة فقط خلال عام ١٩٦٣م.■

البوسنة تتولى رئاسة «مجلس الأمن».. للمرة الأولى منذ استقلالها

سراييفو: عبدالباقي خليفة

للمرة الأولى منذ استقلالها عام ١٩٩٢م، تولت البوسنة يوم السبت الماضي، الأول من يناير ٢٠١١م، رئاسة مجلس الأمن الدورية، بعد انتخابها العام الماضي لعضوية المجلس..

وتشارك البوسنة منذ بداية العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين في الكثير من البعثات الأممية في الخارج، سواء في أفريقيا، أو العراق، أو أفغانستان.

من جهة أخرى، أثار انتخاب البوسنة لعضوية مجلس الأمن ومن ثَمَّ رئاسته، ردود أفعال سياسية وإعلامية صربية داخل البوسنة؛ حيث انتقد «ميلوراد دوديك» رئيس وزراء كيان «جمهورية صربسكا» وجود البوسنة في مجلس

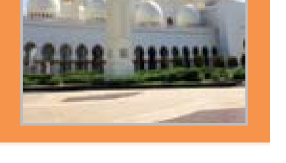


الأمن، فضلاً عن رئاسته، بينما «لا تزال تحت الوصاية الدولية»، على حد تعبيره.

في حين قالت بعض وسائل إعلام دولة صربيا المجاورة، ومن بينها «شبكة بي ٩٢»: إنه «لأول مرة تقود فيها دولة مجلس الأمن، وحكومتها في مرحلة تصريف الأعمال، وقبل أن يتم تشكيل حكومتها الجديدة التي أفرزتها الانتخابات الأخيرة».

ومن المقرر أن يناقش مجلس الأمن، في ظل الرئاسة البوسنية، قضية السودان، والصراع بين الكوريتين، كما تعتزم السلطة الفلسطينية التقدم بطلب إلى المجلس للاعتراف بالدولة الفلسطينية.■

الأولى تاريخياً.. «أبو ظبي» تفتتح أول مكتبة في منارة مسجد



افتتحت «أبو ظبي» مؤخراً مكتبة بالمنارة الشمالية لـ«جامع الشيخ زايد الكبير»، لتصبح بذلك أول مكتبة في التاريخ يتم إقامتها في مئذنة مسجد.

وبحسب القائمين على المكتبة، فإنها «تمثل إضافة للمشهد الثقافي بالدولة، من خلال ما تضمه من آلاف العناوين والدوريات ونسخ الكتب والمخطوطات النادرة، وأيضاً ما توفره للباحثين والمهتمين من خدمات».

وتضمُّ المكتبة ثلاثة آلاف عنوان من كتب ودوريات عن الفنون والعمارة الإسلامية وتاريخها، مكتوبة في نحو اثنَتَيْ عشرة لغة حية، بالإضافة إلى مجموعات من نفائس الكتب النادرة ذات الطبعات الفريدة في قيمتها العلمية والتاريخية.

وتشمل المكتبة نسخاً من المخطوطات العربية النفيسة، والكتب النادرة، والوثائق، وطبعات للقرآن الكريم طُبعت في أوروبا خلال الفترة الزمنية الواقعة بين (١٥٣٧-١٨٥٧م).

وتحتوي المكتبة على كتب لا يوجد منها سوى نسخة واحدة على مستوى العالم، مثل كتاب «معالم الفن العربي» المنشور في فرنسا عام ١٨٩٧م.■

ملتقى «إيفسو» الدولي يبحث «صناعة الوعي لدى الشباب المسلم»

الخرطوم: أحمد صالح

في ظل الحركة المستمرة التي يشهدها الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية والشبابية (IIFSO)؛ عُقد مؤخراً بالعاصمة السودانية الخرطوم ملتقى «إيفسو» الدولي، تحت عنوان «صناعة الوعي لدى الشباب المسلم»، وحضره لفيف من العلماء في شتى المجالات، إلى جانب القيادات الشبابية والمتخصصين.

وكان من أبرز الحاضرين «د. مصطفى عثمان إسماعيل» مستشار رئيس الجمهورية، و«د. عصام البشير»، و«د. صادق عبدالماجد» (السودان)، و«د. راغب السرجاني» (مصر)، و«د. محمد بن موسى الشريف» (السعودية)، و«حسن بيتماز» (تركيا)..

وافتتح المؤتمر «د. مصطفى عثمان إسماعيل» موضحاً دور الاتحاد في تشكيل وعي الشباب ورفع همته واستيعاب طاقاته.■

هامش الأخبار

• دخل مرض الأنفلونزا مرحلة الوباء في فرنسا، وذلك بعد ظهور ١٧٦ ألف حالة إصابة جديدة به خلال الأسبوع الماضي، وقال «المعهد الوطني للصحة» في باريس: إن «عدد المصابين بلغ ٢٨٠ حالة بين كل مائة ألف نسمة؛ ليتجاوز المعدل الطبيعي للإصابات الذي يبلغ ١٧٤ حالة فقط».

• استُشهد، صباح يوم الأحد الماضي، الشاب الفلسطيني أحمد محمود مسلماني (٢٥ عاماً) من مدينة «طوباس» شمالي الضفة الغربية، بينما كان يحاول العبور من حاجز ما تُعرف بمنطقة «الحمرا»، بعد أن أطلقت قوات الاحتلال على الحاجز النار عليه بشكل مباشر ومتعمَّد، من مسافة لا تزيد على المتريْن، عقب عملية تفتيش مهينة!

• قال تقرير أعدته «لجنة الفتوى بالأزهر»: إن «عدد الذين اعتنقوا الإسلام خلال عام ٢٠١٠م بلغ ٢٥٠٠ حالة من داخل مصر؛ حيث يتراوح عدد الحالات شهرياً بين ١٧٥ و٣٠٠ شخص، كما تتنوع فئاتهم وأعمارهم، لكن أغلبهم شباب من سن ١٨ إلى ٣٠ عاماً».



• تشير وثائق الأحوال المدنية إلى حالة فريدة يتميّز بها الشعب الموريتاني عن غيره من شعوب العالم؛ حيث تم تسجيل ولادة غالبيته الساحقة في التاريخ نفسه (٣١ ديسمبر)، وهو ما يسبّب مشكلات وحالات إحراج كثيرة لمن يسافرون جماعياً خارج البلاد، وأكثرها إحراجاً ما تتعرّض له الوفود الرسمية، حين يكتشف موظفو المطارات الدولية أن أغلب أعضاء الوفد وُلدوا في التاريخ نفسه تقريباً، وهو أمر خارج المألوف!

• قرّرت الإمارات العربية المتحدة فرض تأشيرات على المواطنين الكنديين تصل قيمة رسومها إلى «ألف دولار»، بعدما كانوا يدخلون البلاد دون تأشيرة، وذلك عقب توتر العلاقات بين الدولتيْن بعد رفض الحكومة الكندية طلب زيادة عدد رحلات شركتَيْ الاتحاد والإمارات إلى مطار «تورونتو» الدولي.■



عددهم تضاعف خلال الأعوام العشرة الماضية

«ذي إندبندنت»: خمسة آلاف بريطاني يعتنقون الإسلام سنوياً

كشفت دراسة بريطانية عن تضاعُف عدد المواطنين البريطانيين الذين يعتنقون الإسلام كل عام خلال السنوات العشر الماضية.



ونقلت صحيفة «ذي إندبندنت» عن تقرير موسَّع يتناول دراسة هذه الظاهرة أنه «على الرغم من الهجوم على الإسلام، في أعقاب انتشار ما وصفته بـ«الأسلمة العنيفة» على مستوى العالم في السنوات الأخيرة، إلا أن الآلاف من البريطانيين يُقبِلون على اعتناق هذا الدين كل عام».

ومع أن تقدير أعداد المعتنقين للإسلام الذين يعيشون في بريطانيا عملية صعبة؛ لأن بيانات الإحصاء السكاني لا تفرِّق بين ما إذا كان الشخص المتديِّن قد اعتنق ديناً جديداً أم أنه وُلد به، فإن الدراسة الجديدة التي قامت بها مؤسسة أبحاث بريطانية تُدعى «فيث ماترز» تشير إلى أن الرقم الحقيقي لمعتنقي الإسلام من البريطانيين يصل إلى المائة ألف شخص؛ حيث يدخل في الإسلام كل عام خمسة آلاف شخص جديد.

ونقلت الصحيفة عن مدير المؤسَّسة «فياض موجهال» قوله: إن «النتيجة التي توصّلت إليها الدراسة هي أفضل ما يمكن التوصّل إليه باستخدام أرقام الإحصاء السكاني».■

كشمير: استشهاد ٤٤٧ مسلماً خلال عام ٢٠١٠م

اتهم قسم الأبحاث التابع لوكالة «كشمير ميديا سيرفيس» الاحتلال الهندي بقتل ٤٤٧ كشميرياً مسلماً عام ٢٠١٠م، بينهم ١١ امرأة و٦٧ طفلاً، إضافة إلى ١٧ شخصاً قُتلوا داخل المعتقلات.

وأشار تقرير أعدّه القسم إلى إصابة ٦٠٧٦ كشميرياً بجروح خطيرة على يد قوات الاحتلال الهندي والشرطة التابعة لها في كشمير خلال العام الماضي، فضلاً عن تدمير ١٣٢ منشأة، واعتقال ٢١٨٨ شخصاً.

وأوضح التقرير أن ١١ كشميرياً فُقدوا داخل المعتقلات الهندية، في حين تيتّم ١٠٩ أطفال بعد استشهاد أحد والديهم برصاص الاحتلال الهندي، وترمّلت ٤٣ امرأة، كما تمَّ الاعتداء على ٨٧ امرأة خلال الفترة المذكورة.■

١,٥ مليون أمريكي أشهروا إفلاسهم العام الماضي

أظهرت بيانات رسمية أن عدد الأمريكيين الذين تقدّموا بطلبات لإشهار إفلاسهم خلال العام الماضي ارتفع بنسبة ٩٪ عن عام ٢٠٠٩م؛ حيث بلغ أكثر من ١,٥ مليون شخص.

وذكر «معهد إشهار الإفلاس» الأمريكي، و«المركز القومي لأبحاث الإفلاس» أن أرقام المسجَّلين لإشهار الإفلاس في العام الماضي بلغت ١,٥٣ مليون طلب، وفاقت العدد المسجَّل عام ٢٠٠٩م الذي ناهز ١,٤٠٨ مليون طلب، وذلك بسبب ارتفاع الديون والاقتصاد الذي يعاني من الركود.

وأوضحا أن طلبات إشهار الإفلاس المقدَّمة من الأفراد تواصل الارتفاع بثبات منذ عام ٢٠٠٥م، حين عدّل الكونجرس قانون الإفلاس، وكان أكثر من ١,٧ مليون أمريكي قد تقدّموا بطلبات لإشهار الإفلاس في ذلك العام قُبيل سريان التعديلات.■

إحصاءات حديثة: عدد الفلسطينيين ١١ مليوناً.. نصفهم في الشتات

أظهرت معطيات إحصائية حديثة ارتفاع عدد الفلسطينيين حول العالم إلى نحو ١١ مليون نسمة مع نهاية عام ٢٠١٠م، أكثر من نصفهم في الشتات، والباقون موزَّعون في الضفة الغربية وقطاع غزة والكيان الصهيوني.

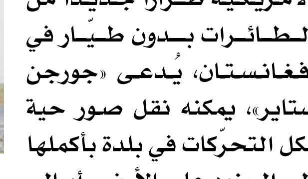
وتُظهر المعطيات - التي نشرها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بمناسبة حلول العام الجديد - أن عدد الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية يُقدَّر بنحو ٤,١ ملايين فلسطيني؛ منهم ٢,٥ مليون نسمة في الضفة الغربية، و١,٦ مليون نسمة في قطاع غزة.

كما أوضحت المعطيات التي تضمّنها بيان أصدره الجهاز أن حوالي ١,٤ مليون فلسطيني يعيشون في الكيان الصهيوني، وما يقارب خمسة ملايين متواجدون في الدول العربية، ونحو ستمائة ألف في الدول الأجنبية.

وإضافةً إلى فلسطينيي الشتات، يوضح الجهاز أن نسبة السكان اللاجئين بلغت ما يقارب ٤٤٪ من مجمل السكان الفلسطينيين المقيمين في الأراضي الفلسطينية، ١٨٪ منهم في الضفة الغربية، و٢٦٪ في قطاع غزة.■

أفغانستان: طائرات أمريكية جديدة تنقل صوراً حيّة لبلدة بأكملها

تنشر القوات الجوية الأمريكية طرازاً جديداً من الطائرات بدون طيّار في أفغانستان، يُدعى «جورجن ستاير»، يمكنه نقل صور حية لكل التحرّكات في بلدة بأكملها إلى الجنود على الأرض، أو إلى مراقبين مختصّين بتحليل المعلومات المتعلقة بتحركات الأعداء.





ومن المتوقع أن يتم نشر هذا النوع من الطائرات قريباً خلال العام الجاري، والذي يُعَدُّ من أوائل نظم المراقبة الجوية؛ حيث إن الطائرة الواحدة بدون طيار من هذا الطراز مجهزة بتسع كاميرات فيديو يمكنها بث صور حية لكل ما يجري في البلدة أو المنطقة، ويمكنها إرسال نحو ٦٥ صورة مختلفة إلى محللين معنيين مختلفين على الأرض.

وبالمقارنة، فلم تكن الطائرة الواحدة بدون طيار السابقة تحمل سوى كاميرا فيديو واحدة فقط؛ بحيث لم تكن تغطي سوى أكثر من منطقة بحجم بناية أو اثنتيْن.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



حادث كنيسة الإسكندرية.. والصيد في الماء العكر!

غيْر المفهوم في حادث تفجير كنيسة الإسكندرية - المدان من الجميع - تلك المواقف والتصريحات والتهديدات التي انهالت على مصر من الخارج، إضافة إلى ذلك النفخ الخبيث في نار الفتنة من بعض الشخصيات في الداخل.. وكل تلك المواقف تصب في محاولة هزّ الدولة المصرية وتقزيمها أمام سطوة الأجنبي، ولا نبالغ إذا قلنا: إنها متاجرة بالدماء التي أهرقت في ذلك الحادث المروع، ومحاولة غير حميدة لقلب الموقف من اصطفاف الشعب المصري بكامله ضد تلك الجريمة، إلى حمى من الضغوط والتسخين واستحضار أحداث فتنة سابقة، واستحضار شخصيات كبرى من علماء ومفكرين إلى ساحة الحدث؛ للتحريض ضدهم نظراً لمواقف فكرية محضة لم تعجب بعضهم.

فمن الخارج، لم تكد تمر سويعات على الحادث حتى انهالت التصريحات والتعليقات، وكلها تصب في أن مسيحيي مصر في خطر، وأن مصر لا تستطيع أن تضبط أمنها، وذلك واضح في تصريحات بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر»، التي طالب فيها بحماية الأقباط في مصر.. وتلك دعوة صريحة للتدخل الأجنبي في مصر، وانتهازية مكشوفة لتحريك مخططات معروفة، ومواقف بابا روما من الإسلام معلومة للكافة.. وخطابه الشهير الذي ألقاه بإحدى الجامعات الألمانية في سبتمبر ٢٠٠٦م، والذي زعم فيه أن الإسلام يحض على العنف والإرهاب معروف.. كما أن وثيقة مؤتمر أساقفة الكاثوليك الشرقيين (مجمع سينودس ١٠ - ٢٠١٠/١٠/٢٤م)، الذي عقد برئاسته وناقش كيفية اقتلاع الإسلام من الشرق الأوسط.. معروف أيضاً.

وقد كان د. أحمد الطيب شيخ الأزهر مصيباً عندما وصف هذه الدعوة بأنها تدخلٌ «غير مقبول» في شؤون مصر.

ولئن كان بابا روما قد طالب بحماية أقباط مصر؛ فإن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» كان جاهزاً للتو عندما قال عبر بيان من البيت الأبيض: «أدين بشدة التفجيرات الإرهابية الشنيعة في مصر ونيجيريا.. ونحن على استعداد لتقديم أي مساعدة ضرورية لحكومة مصر في ردها على هذا الهجوم».. كانت تفجيرات مماثلة قد وقعت في نيجيريا أكبر بلد مسلم في أفريقيا، وهو محكوم برئيس مسيحي، وتقع الغالبية المسلمة فيه تحت مقصلة الميليشيات الإرهابية المتواصلة.

وللتذكير، فحرب العصابات التي تخوضها ميليشيات مسيحية مسلحة بأحدث الأسلحة ضد المسلمين لم تتوقف، ولا تلقى أي ردود أفعال لا من الرئيس الأمريكي ولا من البابا ولا حتى الأمم المتحدة، فمنذ عام ١٩٩٩م سقط أكثر من عشرة آلاف مسلم في حرب التطهير العرقي الدائرة ضد المسلمين وفق تقرير المفتش العام للشرطة هناك.

وأذكّر بحادثة واحدة فقط وقعت في ٢٠٠٤/٥/٢١م، حين فرّ حوالي ٥٥ ألفاً من المسلمين من ديارهم في ولاية «بلاتو» وسط نيجيريا، ونزحوا إلى ولايات مجاورة؛ هروباً من حرب التطهير العرقي التي تشنها ضدهم الميليشيات المسيحية المسلحة، والتي أسفرت عن مقتل أكثر من ٦٠٠ مسلم!

ونذكّر أيضاً بمذابح المسلمين في البوسنة على أيدي الصرب عام ١٩٩٠م، ولم نسمع عن إدانات لتلك المذابح لا من البابا ولا من الرئيس الأمريكي أياً كان اسمه ولا من الأمم المتحدة.. وكيف نسمع وأمريكا وحلفاؤها متورطون في إبادة شعب بأكمله في العراق وأفغانستان وفلسطين..؟! إنه الابتزاز وانتهاز الفرص للعبث بدماء الشعوب.

ولو وضعنا تلك التصريحات الأمريكية إلى جانب ما كشفت عنه وثائق «ويكيليكس» - قبل ساعات من تفجير كنيسة الإسكندرية - عن سعي الولايات المتحدة الأمريكية لتحويل اهتمام مصر لمحاربة الإرهاب وتهريب السلاح، بدلاً من تركيز اهتمامها على التسلح لمواجهة الكيان الصهيوني، بعد شعور واشنطن بالإحباط من استمرار تركيز مصر على أن العدوّ الأساسيّ لها هو «إسرائيل»؛ لتجسد لدينا مدى التربص بمصر واستهدافها.

إذا كان ذلك يحدث من قوى وكنائس خارجية معروفة بمخططاتها وأهدافها الاستعمارية، ولا يُنتظر منها سوى ذلك في مثل تلك الأحداث؛ فإن قيام البعض داخل مصر بالصيد في الماء العكر بتقديم مادة جديدة لإشعال الفتنة؛ يكون موقفاً غريباً في وقت يقف فيه الشعب المصري بأكمله منددًا ورافضاً تلك التفجيرات.. ففي حواره الذي بثته إحدى قنوات النيل في الساعة الواحدة من صباح الإثنين ٢٠١١/١/٣م مع الفنانة المحجبة «سهير البابلي»، خرج الأستاذ «مفيد فوزي» المحاور المعروف عن سياق الحوار ليفاجئها بالسؤال التالي: هل الشيخ القرضاوي، والدكتور الفاضل محمد عمارة، والشيخ عمر عبدالكافي يحبون الأقباط؟! استغربت السيدة سهير البابلي السؤال! ثم استطردت بما يعني نفي عدم حب هؤلاء الدعاة للأقباط. ولا أدري، هل ذلك الحوار تم إجراؤه حديثاً، أم من قبل وأعادت القناة المصرية بثه فتكون مشاركة مع مفيد فوزي في الخطأ؟.. وفي كل الأحوال، فإثارة مثل تلك الأسئلة بدهاء محاور مخضرم يعرف ماذا يقول بالضبط - كما يقول دائماً عن نفسه - في سياق الحوارات الصحفية؛ هي دسٌ لسم الفتنة في العسل.. والسؤال: هل الأستاذ مفيد فوزي بمثل هذه الأسئلة يسهم في تهدئة الأوضاع المشتعلة، أم يشعلها أكثر عبر التلفزيون المصري؟ ولصالح مَنْ؟ وعلى نسق ما فعله الأستاذ مفيد فوزي الكثير مما تابعه الناس خلال تلك الأزمة.. وأخطر من الفتنة دائماً صبّ المزيد من مواد الاشتعال الرخيصة عليها!■

عشيّة موعد استفتاء تقرير مصير الجنوب..

ملفات شائكة تواجه الحكومة السودانية



مع حلول موعد استفتاء تقرير مصير جنوب السودان، المقرَّر إجراؤه غداً الأحد التاسع من يناير ٢٠١١م، تواجه حكومةَ الخرطوم قضايا معقدة؛ في مقدمتها آلياتُ تنفيذ البند الوحيد المتبقي من اتفاقية السلام الشامل، بعد أن تم تنفيذ جميع البنود بدقة وفي مواعيدها، رغم ما صاحب التنفيذَ من عقبات وعراقيل مقصودة وغير مقصودة.

الخرطوم: محمد حسن طنون

ليس هناك من يتحدّث عن التأجيل، فالكل يريد إجراء الاستفتاء في موعده المحدد، ولكن برغبات مختلفة ورؤى متباينة.. والجديد أن في الشمال انفصاليين يدعون بقوة إلى «انفصال الجنوب؛ كي يرتاح الشمال الذي ما ذاق طعم الراحة منذ أن قرّر الاستعمار الرحيل بجنوده في أغسطس ١٩٥٥م، وهو الذي اشتعلت فيه نار التمرّد ليس ضد الحكومة وجنودها؛ وإنما ضد أي شمالي كان موجوداً في الجنوب في ذلك الوقت، حيث لم يسلم منها لا طفل رضيع، ولا نساء، ولا رجال مدنيون ذهبوا لخدمة الجنوبيين؛ فتم إبادتهم بلا رحمة ولا شفقة»!

الأغلبية الصامتة

انفصاليو الشمال أسسوا منبرهم الذي يدعو إلى الانفصال، وأطلقوا عليه «منبر السلام العادل»، ويقوده المهندس «الطيّب مصطفى» خال رئيس الجمهورية المشير «عمر البشير»، وللمنبر صحيفة يومية اسمها «الانتباهة»، شعارها «صوت الأغلبية الصامتة»، وهي الأولى في التوزيع (تسعون ألف نسخة)، مع أن الصحيفة التي تليها في الترتيب لا يصل توزيعها إلى رُبْع توزيع صحيفة «الانتباهة»، ما يشير إلى أنها فعلاً صوت الأغلبية الصامتة.

بعد الاستفتاء وانفصال الجنوب، وتحقُّق الهدف الذي من أجله أُنشئَ المنبر، ما مستقبله؟ وأي هدف سيسير عليه؟ لاسيما أن رئيسه أعلن أنهم سيقيمون احتفالاً كبيراً، وسيؤدون صلوات الشكر، وسينظّمون مسيرات الفرح والابتهاج بانفصال الجنوب.

مخاوف من إقدام «الحركة الشعبية» على إعلان الانفصال من جانب واحد إذا تم تأجيل الاستفتاء بسبب عوامل طارئة

هل سيتجه المنبر إلى المشاركة في السلطة عن طريق المشاركة في الانتخابات القادمة؟ يجيب رئيس المنبر قائلاً: إن «قضية المشاركة تعتمد على معطيات معينة وقت الانتخابات، هي التي ستحدد ما إذا كنا سنشارك أم لا، وإذا شعرنا بحاجة المجتمع إلينا سنخوض غمار الانتخابات».

تحذيرات جنوبية

إذا صرفنا النظر عن انفصاليي الشمال، ووجهنا أبصارنا تلقاء غلاة الانفصاليين الجنوبيين - الذين يسمُّون الانفصال بالاستقلال، ويُدعَون بـ«أولاد قرنق» - فسنجدهم أكثر السودانيين الذين يثيرون المشكلات، ويقودون التشاكس مع الحكومة رفضاً للتوجّه الإسلامي، وما يسمّونها بهيمنة العنصر العربي المسلم على المركز.

وتخشى الحكومة والشماليون عموماً ما يمكن أن تؤول الأمور إليه إن حدث ما يشبه

المعجزة، وتم تأجيل الاستفتاء بتوافق شريكَيِّ الحكم بصفقة مُرْضية للطرفين؛ بسبب عوامل خارجة عن إرادة الجميع، فما رد فعل هؤلاء الغلاة المتطرفين وأكثرهم - إن لم يكن جميعهم - صُنعوا على أعين الغرب؟!

ربما نتوقع أن يُقدم هؤلاء على إعلان الانفصال من جانب واحد، وهو الحدث الذي تتخوف منه الحكومة المركزية وأطراف خارجية، لما سيكون له من تأثيرات على كل المنطقة التي تشمل حوض النيل والقرن الأفريقي.. وقد صرّح السيد «رياك مشار» نائب رئيس الحركة الشعبية ونائب رئيس حكومة الجنوب بأن «الإعلان من جانب واحد لن يحدث إلا إذا أُجبر شعب وحكومة الجنوب على ذلك، وإن لم تلتزم حكومة الخرطوم بإجراء استفتاء حر ونزيه في الموعد المحدد طبقاً لاتفاقية السلام»، محذراً من أن «الإعلان من جانب واحد سيؤدي إلى تدخل عسكري، وربما إلى تدخلات أجنبية».

مغامرة خطرة

فرنسا التي يحكمها رئيس من أصل «يهودي مَجَري»، هي - مثل الولايات المتحدة وبريطانيا - من أكثر الدول استهدافاً للسودان، لا من أجل أهداف إنسانية، وإنما انطلاقاً من عقيدة راسخة في قلوبهم؛ تُضمر العداوة والبغضاء للعروبة والإسلام.

وآخر تصريحات رئيسها «نيكولا ساركوزي» تؤكد أنه «يتعين الالتزام بالمواعيد المنصوص عليها في اتفاقية السلام»، وترى الدول الغربية عموماً أن التأجيل غير المبرَّر سيقود حتماً إلى إعلان الانفصال من طرف واحد، ما يفتح باباً واسعاً للحرب.

وتقول بعض المصادر الفرنسية، حسب ما ورد في تقرير موقع «أسفيري»: إن هناك انشقاقاً داخل صفوف الجنوبيين، فهناك فريق متشدد يريد الانفصال بأي ثمن ومهما كانت الظروف، وفريق معتدل يريد أن تمضي الأمور بهدوء حتى يتحقق الانفصال بسلام ينعم به الجنوب والشمال.

أما حزب «المؤتمر الوطني» الشريك الأكبر في الحكومة، فيرى أن أي محاولة لإعلان الانفصال من جانب واحد تُعَدُّ خرقاً واضحاً للاتفاقية، واستبعد إقدام الحركة الشعبية على مثل هذه الخطوة غير المحسوبة، التي قد تكون مغامرة خطرة لا يُحمد عقباها، لاسيما وأن صحيفة سودانية قد أوردت أن الحركة تقدمت بطلب استشارة من مكتب محاماة أمريكي يُدعى «بليج»، وجاءت نصيحة المكتب مؤيِّدة إعلان تقرير مصير منفرد؛ باعتبار الخطوة بمنزلة تقرير مصير داخلي يسبق الاستفتاء الكبير.

شرعية الحكومة

من القضايا الساخنة التي تواجه الحكومة، إثبات شرعيتها بعد الانفصال، وذهاب ما يقارب ربع مساحة البلاد، وقد عادت «المعارضة الشمالية» تتحدث من جديد عن عدم شرعية الحكومة.. وعقب اجتماع موسع حضره ١٧ حزباً، منهم رؤساء أحزاب الأمة والشيوعي والشعبي، وممثلون للاتحادي الديمقراطي حزب السيد «الميرغني»، وقطاع الشمال للحركة الشعبية أعلنت في بيان لها أنه «عقب الانفصال تكون الحكومة الحالية قد فقدت شرعيتها»، ودعت إلى ضرورة تكوين حكومة قومية انتقالية تكون أولى مهامها عقد مؤتمر دستوري لتحديد شكل دولة الشمال وكيفية حكمها، بجانب التصدي للقضايا الملحة، وعلى رأسها قضية دارفور والأزمة المعيشية والحريات.

أحزاب المعارضة تتحدّث مجدّداً عن عدم شرعية الحكومة الحالية.. وتدعو إلى ضرورة تشكيل حكومة قومية انتقالية

البشير: الحكومة باقية حتى عام ٢٠١٥م.. وعلى الأحزاب التي تريد الحكم الاستعداد للانتخابات القادمة من الآن

والواقع أن التشكيك في شرعية الحكومة ليس جديداً، فقد مارست المعارضة بشخوصها ورموزها نفسها اللعبة السياسية ذاتها عند تأجيل الانتخابات فترة محدودة لعدم اكتمال عمليات التعداد السكاني، فسارعت إلى إعلان أن الحكومة فقدت شرعيتها في التاسع من يوليو ٢٠٠٩م، وهي المدة المحددة لإجراء الانتخابات، ولكن مضت الحكومة تمارس سلطاتها بهدوء غير عابئة بإعلان المعارضة.

ممارسات المعارضة

وفي السياق ذاته، أعلن السيد «الصادق المهدي» رئيس حزب الأمة القومي، أنه بعد الانفصال سيُمهل الحكومة فترة زمنية حتى ٢٦ يناير ٢٠١١م لتكوين حكومة قومية، أو الانضمام إلى المعارضة الساعية للإطاحة بالنظام، أو اعتزال السياسة كلياً.. والتاريخ المحدد يوافق الذكرى الـ(١٢٥) لفتح الخرطوم بقيادة جده «محمد أحمد المهدي»، الذي قاد ثورة عارمة ضد الحكم التركي على أساس أنه «المهدي المنتظر».

أما «د. حسن الترابي» زعيم حزب «المؤتمر الشعبي» المنضم للمعارضة، فيتوقع حدوث «عصيان مدني» أو انقلاب ضد الحكومة بعد الاستفتاء، على أساس أن الشعب سيكون مهيأً للانتفاضة ضد النظام؛ نظراً للضائقة الاقتصادية، بعد ذهاب النفط وفرض المزيد من الضرائب، وحمّل حكومة الخرطوم الجزء الأكبر من مسؤولية الانفصال.

وتتحدث أحزاب المعارضة في يأس مقيم عن الحكومة القومية كلما ضاقت بها السبل، وكأنها هي المخرج الوحيد للسودان من قضاياه وأزماته، وهذه الأحزاب تعلم يقيناً أن هذا المطلب بعيد المنال؛ نظراً لبعد الشقّة بين الفريقيْن المتعارضيْن وتباين مواقفهما.

الباب مازال مفتوحاً

الحكومة بدورها لم تسكت؛ بل ردّت بقوة على لسان الرئيس عمر البشير، الذي رفض تشكيل حكومة قومية، مؤكداً شرعية الحكومة الحالية التي جاءت عبر صناديق الاقتراع.

وفي خطاب جماهيري بولاية «الجزيرة» خلال احتفالات «عيد الشهيد»، أعلن البشير تمسك الحكومة بتطبيق الشريعة الإسلامية، وقال: إن «الشريعة التي يرفضها الغرب هي طريق الأنبياء والشهداء ولن نتراجع عنها؛ لأنها النهج القويم لحكم البلاد، والمخرج من الانحطاط الأخلاقي الذي أصاب الدول الغربية»، مشيراً إلى اعتراف تلك الدول بزواج «المثليين»!

وشدد البشير على أن الحكومة باقية إلى مدتها القانونية حتى عام ٢٠١٥م، مؤكداً التزامه بإجراء انتخابات حرة ونزيهة في موعدها، وقال: «على الأحزاب أن تستعد منذ الآن إن كانت تريد الحكم».. ورغم أنه أعلن أنه «لا سبيل إلى حكومة قومية»، إلا أنه رحّب بحكومة ذات قاعدة عريضة ينضم إليها من يؤمن ببرامج متفق عليها، وهذا يعني أن الباب مازال مفتوحاً للتوافق على مفاهيم تُرضي الجميع.■



السودان..
تاريخ قيام الدولة الجنوبية تأريخ لبداية تفتيت المنطقة!

بينما كان تلفزيون جنوب السودان يبث برنامجاً مباشراً من أحد الميادين بمدينة «جوبا» لجنوبيين يهتفون بعبارات «الخرطوم.. مع السلامة»، و«لا للوحدة.. نعم للانفصال»، كان جنوبيون آخرون موالون للحركة الشعبية الجنوبية (حركة التمرّد السابقة) يعقدون في مدينة القاهرة اجتماعاً آخر يرحّبون فيه بالانفصال مثل زملائهم في «جوبا».. ولم يكتفوا برفع أعلام دولة الجنوب المزعومة ولا الهتافات، وإنما عمد بعضهم - في حضور كل أعضاء مكتب حكومة الجنوب في مصر - إلى قص «خريطة السودان» إلى جزأين؛ بين دولة شمالية وأخرى جنوبية وسط هتافات الترحيب الهستيرية!

المياه و«القاعدة» والصهاينة.. أخطر نتائج فصل الجنوب

القاهرة: محمد جمال عرفة

هذا المشهد وهذه الإرهاصات المؤكدة لانفصال الجنوب لم تعد أمراً مستغرباً، رغم أن اتفاق سلام «نيفاشا» يفرض على الحركة الشعبية السعي للوحدة بين الشمال والجنوب حتى آخر دقيقة في يوم ٨ يناير ٢٠١١م، وقبل ساعات من إجراء استفتاء تقرير مصير الجنوب أو الانفصال المرتقب.

ومع هذا، فلا يزال في القاهرة وواشنطن وبعض العواصم العربية والأفريقية، مَنْ تفرّغ لا للحديث عن الوحدة بين شمال وجنوب السودان، بعدما أصبحت من الماضي، وإنما للحديث عن المشكلات التي ستسبّبها للغرب أو القاهرة أو دول الجوار الأفريقي، ناهيك عن السودان نفسه، الذي يعتبر كثيرون أن فصل الجنوب ما هو إلا خطة محكمة لتفتيت باقي السودان والقضاء على فرص قيام دولة إسلامية سودانية قوية مترامية الأطراف، يمكن أن تتحول يوماً ما إلى إمبراطورية إسلامية تعرقل المطامع الغربية والمصالح الأمريكية العديدة في القارة السمراء.

وقد لاحظت «المجتمع» من خلال مناقشات عديدة مع مسؤولين وخبراء في

الخرطوم والقاهرة أن الملفات الأهم والأخطر التي يجري دراستها باهتمام هي: مياه النيل، وتصاعد «الإرهاب»، أو المخاوف من ظهور قوي لتنظيم «القاعدة» في المنطقة، رداً على المخططات الغربية ضد السودان وتفتيته، وأخيراً تزايد الوجود الصهيوني هناك بعدما باتت الشركات الصهيونية تسيطر على فنادق الجنوب بالوكالة، ولا تتورّع الحركة الشعبية عن إعلان عزمها إقامة سفارة لـ«إسرائيل» في دولة الجنوب!

القضية الأخطر

القضية الأولى والأخطر هنا هي المخاوف من تداعيات الانفصال على ملف المياه، خصوصاً بالنسبة لمصر والسودان، وأثره على صب مزيد من الزيت على الملف المشتعل من الأصل بين مصر كدولة تعاني من نقص المياه، ومخاوف من مشروعات أفريقية على النيل تحجز جزءاً من المياه التي تصل إليها، وسط رفضٍ من دول منابع حوض النيل للاعتراف أصلاً بحقوق مصر في اتفاقية عام ١٩٥٩م بشأن ٥٥،٥ مليار متر مكعب مياه.

فلن يقتصر الأمر على رفض خَمْس من دول منابع النيل السبع اتفاقية مياه النيل القديمة وتحللهم منها، وعدم الاعتراف بأي حصص مياه للسودان ومصر، وتفعيل اتفاقية إطارية جديدة لا تعترف بهذه الحقوق المائية، وتقرر اقتسام مياه النيل بالتساوي.. وإنما ستنشأ مشكلة جديدة لمصر والسودان لو انفصل الجنوب فيما يخص مسألة مياه النيل، بعدما أعلنت حكومة الجنوب رسمياً رغبتها في الحصول على حصتها من مياه النيل، وقولها: إن «جنوب السودان سيصبح الدولة رقم (١١) في حوض النيل»، وبالتالي سيتم إعادة توزيع حصص مياه النهر بين الدول الأعضاء في ضوء هذا الواقع الجديد.

كما هدد «د. لوكا بيونق» وزير شؤون مجلس الوزراء الجنوبي مصر كي توافق على الانفصال، قائلاً: إن «من مصلحة مصر الإستراتيجية احترامَ خيار شعب جنوب السودان، وألا تكون عائقاً لطموحاته، لا سيما أن ٨٠٪ مما يصل إليها من مياه النيل قادم من جنوب السودان»!

وحتى الأمل الذي كانت مصر والسودان تعلقان عليه بموافقة الجنوبيين على استكمال حفر قناة «جونقلي» وحفر قناة أخرى تسمى «مشار»، على أمل أن توفر لمصر والسودان ما لا يقل عن ٢٠ مليار متر مكعب تحل أزمات

توالي تصريحات عن فتح سفارة صهيونية.. وبيع مياه النيل للصهاينة

قادة الجنوب رفضوا استئناف العمل في شق قناة «جونقلي» التي توفر لمصر والسودان ٢٠ مليار متر مكعب إضافية من المياه!

نقص المياه فيهما مستقبلاً.. هذا الأمل ضاع بعدما رفضت حكومة الجنوب طلب مصر استكمال مشروع القناتين.

وأكد رئيس حكومة الجنوب «سلفاكير» رفضه استئناف العمل في مشروع حفر القناتين قائلاً: إنه «ليس له أسبقية بالنسبة لنا في الجنوب الآن»(!)، ما يعني أن دولة الجنوب الانفصالية هذه لن تأخذ فقط من حصة مصر والسودان المائية وإنما سوف تحرمهما من زيادة نصيبهما من المياه، والأخطر أنها قد تنفذ مشروعات مع الحكومة الصهيونية لبيع المياه لها، كما قال بعض وزراء الحركة الشعبية!

خلايا نائمة

ويُعرب كثير من المختصين السودانيين عن مخاوفهم من أن «انهيار مشروع الدولة الإسلامية في السودان وتفتت البلاد - بداية بفصل الجنوب - بفعل المخطط الغربي سوف يعيد تنشيط «الأصولية الإسلامية» أو تنظيم «القاعدة» في السودان وأفريقيا، خاصة أن إستراتيجية التنظيم في القارة الأفريقية تهدف إلى تعزيز وجود مكثف لمقاتليه وعناصره المسلحة في عدد من الدول الأفريقية ذات الارتباط الوثيق بالسودان، مثل: الصومال، ومالي، والنيجر، وكينيا، وأوغندا، وموريتانيا؛ في محاولة منه لخلق حزام طولي وقاعدة تتمدد في بعض هذه المواقع، لتكون ملاذات آمنة لشبكة مقاتليه وخلاياه الجهادية وتشكيلاته العسكرية، وجعلها منطلقاً لهجمات «القاعدة» ضد الوجود الأوروبي والأمريكي

دراسات سودانية: هناك مبررات قوية تفتح شهية تنظيم «القاعدة» لاستجلاب كوادره وتحريك خلاياه النائمة في المنطقة

مستفيدة من حالة الوهن والترهل في تلك البلدان».

وهناك دراسات سودانية ترى «وجود مبررات وحجج تغري وتفتح شهية تنظيم «القاعدة» وحلفائه في المنطقة لاستقدام واستجلاب كوادره للارتكاز وتكثيف وجوده وانتشاره في السودان، بجانب إيقاظ «الخلايا النائمة» وتنشيطها؛ بغية تحريكها مع قدوم فترة تقرير المصير التي ستفضي إما إلى الوحدة أو الانفصال».

تغلغل صهيوني

وهذه هي المشكلة الثالثة التي تخشى الدول العربية - خصوصاً مصر - من أن تؤثر على أمنها القومي، فمع توالي التصريحات عن فتح سفارة «إسرائيلية» في الجنوب عقب الانفصال، مندوب الحركة الشعبية الجنوبية في الولايات المتحدة، ثم من «سلفاكير» رئيس حكومة الجنوب (المفترض أنه نائب أول لرئيس السودان حالياً)، وسيطرة الصهاينة - عبر واجهات شركات إثيوبية وأوغندية - على فنادق الجنوب وتحكمهم في كل من يدخل أو يخرج من الجنوب عبر كشوف هذه الفنادق، والأنباء التي تتردد عن تمويل صهيوني للمتمردين في الجنوب منذ عام ١٩٨٣م، لن تكون مفاجأة أن يصبح الجنوب موطناً للصهاينة الراغبين في سرقة مياه النيل ومصادر الثروة المعدنية (نفط، وماس...إلخ)، وفي حصار مصر من الجنوب.

وما يزيد المخاوف من تغلغل الصهاينة أن «إسرائيل» تضع السودان على أجندتها منذ خمسينيات القرن الماضي، وهناك خطط تم كشفها تشير إلى أن الهدف من التغلغل الصهيوني هو حصار مصر، وأن الجنوب هو الشوكة والنموذج الذي سيسعى الصهاينة لإدارته ودعمه، بمزاعم أنه سيشكل دولة على الطريقة «الإسرائيلية»، لديها موارد ولا تحتاج سوى الخبرات الصهيونية!

لم يعد انفصال الجنوب - بالتالي - هو القضية المحيرة، ولن ينعم السودان ولا العرب بالسلام والهدوء لو انفصل وذهب بمشكلاته، وإنما سيكون تاريخ قيام الدولة الجنوبية تأريخاً لبداية المشكلات الحقيقية وتهديد الأمن القومي العربي وتفتيت المنطقة العربية، إن لم يكن بذريعة «إعطاء الأقليات حق تقرير المصير»، فبسلاح الحصار واختراق الأمن القومي، والاقتراب من مناطق مواجهة أقرب مع العرب والمسلمين.■

هدفه زعزعة أمن واستقرار مصر

ربما تكون هي المرّة الأولى من نوعها التي تتفق فيها مختلف القوى الرسمية؛ الحكومة والمعارضة، والمسلمون والمسيحيون، والرئيس مبارك نفسه، على اتهام «أطراف خارجية» بالوقوف وراء تدبير وتخطيط التفجير الذي وقع بسيارة مفخّخة على كنيسة «القدّيسين» في مدينة الإسكندرية (شمالي مصر) فجر أول أيام العام الجديد ٢٠١١م.

مَنْ وراء حادث تفجير كنيسة «القدّيسِّيْن» بالإسكندرية.. الصهاينة أم «القاعدة»؟!

فلم يختلف رأي أي طرف في مصر - رسمياً أو شعبياً - على اتهام عناصر خارجية، بل وذهب كثيرون إلى اتهام أجهزة الاستخبارات الصهيونية صراحة، وهناك آراء استثنائية قليلة رجحت أن يكون تنظيم «القاعدة» وراء ما جرى، أو أن المنفذين مصريون ولكن الأيدي والتخطيط خارجي.

وكانت جملة اتهامات الرئاسة المصرية ووزارة الداخلية ووزراء ومسؤولين، بخلاف تيارات إسلامية ومثقفين مسيحيين، وحتى الأزهر والمفتي والأوقاف وقيادات الأحزاب، تدور حول وجود جهات خارجية واضحة تريد الشر والفتنة بين المسلمين والمسيحيين في هذا التوقيت بالذات؛ حيث الاحتقان موجود في الشارع المصري بين المسلمين والأقباط على خلفية عدة حوادث، وحيث الأزمة السياسية الناجمة عن اتهام المعارضة للحكومة بتزوير الانتخابات.

مَن المستفيد؟!

مِنْ جهة المستفيد وصاحب المصلحة، لا يمكن استبعاد الدور الصهيوني عن هذه الجريمة لأسباب عديدة، أبرزها اعتراف اللواء «عاموس يادلين» رئيس الاستخبارات الحربية الصهيونية (أمان)، خلال خطاب تنحيه وتولي غيره في شهر نوفمبر الماضي (٢٠١٠م) بأن «مصر تقع في القلب من أنشطة «الموساد»، ولا تزال تشكل أحد أهم مسارح عملياته»، وقوله: «لقد تطور العمل في مصر حسب الخطة المرسومة منذ عام ١٩٧٩م، فقد أحدثنا اختراقات سياسية وأمنية واقتصادية في أكثر من موقع، ونجحنا في تصعيد التوتر والاحتقان الطائفي والاجتماعي لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائماً ومنقسمة إلى أكثر من شطر لتعميق حالة الاهتراء، وإذكاء الفتنة الطائفية داخل المجتمع المصري»!

فضلاً عن الرغبة الصهيونية في الرد على كشف أجهزة الأمن المصرية شبكة التجسّس الأخيرة، التي أصابت أجهزة استخبارات العدو في مقتل، ليس فقط بسبب القبض على الجاسوس المصري، وإنما لأن هذه العملية كشفت ثلاث شبكات تجسس صهيونية خطيرة أخرى في سورية ولبنان، كان أخطرها تورط ضابط مخابرات سوري في التجسس على بلاده طيلة ١٥ عاماً، وهو الذي كشف كل أسرار سورية للكيان الصهيوني.

توقيت الحادث

وقد تم اختيار توقيت التفجير بعناية، بعد التهديدات التي صدرت من تنظيم «القاعدة» لمسيحيي مصر، حيث طالبت «قاعدة العراق» - في بيان خلال نوفمبر ٢٠١٠م - الكنيسة المصرية بإطلاق سراح زوجتَيّ كاهنين قال متظاهرون إسلاميون في القاهرة والإسكندرية: إنهما أسلمتا، وإن الكنيسة - التي نفت ذلك - تحتجزهما في أديرة.

وخاصة أن بيان «قاعدة العراق» هدد الكنيسة القبطية في مصر بأنها إن لم تطلق سراح زوجتَيّ الكاهنين المعتقلتين - «وفاء قسطنطين»، و«كاميليا شحاتة» - بالقول: «ستفتحون على أبناء ملتكم باباً لا تتمنونه أبداً، ليس في العراق فحسب، بل في مصر والشام وسائر بلدان المنطقة، فلديكم عندنا مئات الآلاف من الأتباع ومئات الكنائس، وكلها ستكون هدفاً لنا إن لم تستجيبوا»!

الحادث وقع بينما حوادث متكررة خلال الفترة الماضية تسببت في حالة احتقان

وطبيعي في ظل هذا الاحتقان وتوقع اعتداء من «القاعدة»، التي ألمحت في بيانها للرد خارج وليس داخل مصر، أن يمهد قيام أي عناصر خارجية بهذا التفجير لآثار مدمرة على النسيج الديني في مصر، ويزيد اشتعال الفتنة الطائفية.

ولا ننسى أن التفجير طال مسلمين (عشرة مصابين) بجانب المسيحيين، ودمر أجزاء من المسجد المجاور على الجهة الأخرى للكنيسة، ولكن وسائل الإعلام ركزت على الكنيسة فقط، رغم تطاير أبواب المسجد في كل مكان، وتأثر جدران المسجد بالانفجار، وهو ما لا يتوقع أن يقوم به مسلم لأغراض دينية متطرفة.

ومن الجائز أن يكون اختيار هذه الكنيسة تحديداً للقيام بالتفجير بالقرب منها مقصود بسبب وجود مسجد أمامها، والكثافة السكانية فيها للمسلمين والمسيحيين، وسبق وقوع احتكاكات واشتباكات بين الطرفين، ما يرجح أن الهدف هو إشعال فتنة من جهات خارجية، وهو الهدف الذي تحقق فور الانفجار عندما قام شباب مسيحيون بمظاهرة واعتداءات على مسلمين وعلى المسجد بالحجارة والزجاجات والسلاح الأبيض، ما استدعى تدخلاً سريعاً من قوات الأمن.



إنذار خطير: وقد وضعت تيارات إسلامية وقوى سياسية مختلفة ومثقفون عديدون أيديهم على هذه المصلحة الصهيونية، واتهموا المخابرات «الإسرائيلية» صراحةً أو ضمناً بالحديث عن دور عناصر خارجية.

فجماعة الإخوان المسلمين قالت صراحة: إن ما جرى لصالح الكيان الصهيوني، وطلبت «التيقظ للمؤامرات التي تستهدف زعزعة الأمن بمصر، والبحث عن الجهات صاحبة المصلحة في إثارة العداوة بين أبناء الوطن الواحد».. وقال «د. عصام العريان» عضو مكتب الإرشاد والمتحدث الإعلامي باسم الجماعة: إنه «تطور نوعي يستدعي يقظة أمنية لاسيما في ظل التهديدات الخارجية»، مشيراً إلى أن «هناك أصابع خارجية تعبث بأمن مصر، ما يتطلب إعادة زرع الثقة في نفوس المواطنين»، معتبراً أن «مثل هذه الحوادث إنذار خطير للنظام والمجتمع المصري».

واللواء «د. نبيل لوقا بباوي» عضو مجلس الشورى المصري (مسيحي) اتهم المخابرات الصهيونية مباشرة بالوقوف وراء تفجير الكنيسة، مدللاً على هذا بتصريحات رئيس جهاز المخابرات الجديد التي قال فيها: إنهم ينفقون ملايين الدولارات في مصر لإحداث فتنة بين مسلميها ومسيحييها.

وفي السياق نفسه، قال اللواء نشأت الهلالي مساعد أول وزير الداخلية ورئيس «أكاديمية مبارك للأمن» سابقاً: إنه لا يستبعد ضلوع دول أجنبية على رأسها «إسرائيل» في التخطيط للحادث.

أيضاً ألمح بيان الرئيس مبارك إلى وقوف «عناصر خارجية» وراء التفجير، وكان بيان وزارة الداخلية واضحاً في تأكيد أن «ملابسات الحادث في ظل الأساليب السائدة حالياً للأنشطة الإرهابية على مستوى العالم والمنطقة، تشير بوضوح إلى أن عناصر خارجية قد قامت بالتخطيط ومتابعة التنفيذ، فضلاً عن تعارض ظروف ارتكاب الحادث مع القيم السائدة في المجتمع المصري».

وهو نفس ما ذهب إليه نواب في البرلمان المصري، وخبراء في شؤون الإرهاب، ومحللون سياسيون.

فحالة الاحتقان الأخيرة بين المسلمين والمسيحيين في مصر عموماً، واتهام تيارات إسلامية ومفكرين إسلاميين للحكومة بتدليل الأقباط (النصارى)، ما شجعهم على رفض أحكام القضاء في قضية الزواج الثاني، والاحتكام إلى «الإنجيل» فقط كما قال البابا «شنودة الثالث»، والمطالبة بقانون موحد يساوي بين بناء المساجد والكنائس، وإعلان قيادات كنسية أن «المسلمين في مصر هم ضيوف على الأقباط أصحاب البلد الحقيقي»، على حد زعمهم!

التفجير أصاب عشرة مسلمين بجانب المسيحيين.. ودمر أجزاء كبيرة من مسجد يقع على الجهة المقابلة للكنيسة

بخلاف قضية إخفاء زوجات كهنة قيل: إنهن أسلمن في الأديرة، بالمخالفة لقوانين الدولة المصرية ذات الأغلبية المسلمة، واندلاع قرابة ١٤ مظاهرة لإسلاميين - نصفها في الإسكندرية - للاحتجاج على الكنيسة والبابا «شنودة»، فضلاً عن خصوصية كنيسة «القدِّيسَيْن» التي جرى التفجير أمامها في زيادة الاحتقان بين الطرفين؛ لسبق إنتاجها مسرحية مسيئة إلى الإسلام عام ٢٠٠٥م بعنوان «كنتُ أعمى والآن أُبصر»، تدور - في قالب ساخر - حول «شخصية شاب مسيحي أشهر إسلامه وانخرط في العمل بصفوف إحدى الجماعات الإسلامية، ثم اكتشف تطرفها فسعى إلى الهرب إلى الكنيسة مرة أخرى، فيطارده المسلمون»!!

وقد قام شباب مسيحيون بتصوير المسرحية ونسخها على أقراص كمبيوتر ثم توزيعها على طلاب بالجامعات، فتظاهر مئات المسلمين أمام الكنيسة احتجاجاً على إنتاجها وتسويقها لهذه المسرحية.. وما زاد الاحتقان وقتها أن الكنيسة رفضت الاعتذار عن هذه المسرحية المسيئة، واكتفى المجلس الملي والأنبا «أرميا» سكرتير البابا شنودة حينئذ بنفي أن تكون المسرحية المسيحية غرضها تشويه صورة الإسلام.

وما أن هدأت هذه الأحداث حتى قام شاب مسلم - قالت الأجهزة الأمنية: إنه مصاب باضطراب نفسي - بطعن عجوز مسيحي أمام الكنيسة في أبريل ٢٠٠٦م؛ لتخرج مظاهرات لعدد من أقباط الإسكندرية حملوا الصليب في الشارع صارخين: «بالروح بالدم نفديك يا صليب»، واعتدى بعضهم على مسلمين ومحال، وقام مسلمون بالتصدي لهم، واحتدم الموقف فتدخلت الشرطة وتم اعتقال ٥١ شخصاً.

ومنذ ذلك الحين، بدأ مثقفون من المسلمين والمسيحيين يحذرون من احتمالات استغلال أطراف معادية لمصر لهذه الأجواء من الاحتقان في إشعال فتيل فتنة طائفية؛ بهدف نقل الفوضى إلى مصر، كي يسهل لها الضغط على النظام والسيطرة على المنطقة!■

القاهرة: محمد جمال عرفة



«انتفاضة تونس» التي اندلعت يوم ١٦ ديسمبر ٢٠١٠م في مدينة «سيدي بوزيد» (٢٦٥ كيلومتراً جنوب العاصمة التونسية)، بعد إقدام الشاب «محمد البوعزيزي» على إحراق نفسه احتجاجاً على استبداد الحكومة، استمرت نحو أسبوعيْن، وسقط على إثرها الشهيد «محمد العماري» (١٨ عاماً)، بالإضافة إلى عشرات الجرحى، بينهم جريحان هما: «محمد الأمين» (١٩ عاماً) و«رامي أولاد نصر» (٢٠ عاماً) في حالة خطيرة، ومئات المعتقلين الذين تعرّضوا لتعذيب شديد.

امتدت من الوسط الشمالي إلى العديد من جهات البلاد..

انتفاضة تونس.. هل تؤسِّس لفجر عربي جديد؟!

عبدالباقي خليفة

وقد استطاعت «انتفاضة تونس» أن تنتقل من الوسط الشمالي إلى العديد من جهات البلاد، بما في ذلك العاصمة، وتجاوب معها التونسيون في عدد من العواصم الأوروبية، مثل باريس ولندن وعواصم أخرى؛ حيث نظموا مسيرات احتجاج أمام العديد من السفارات التونسية والمنظمات الدولية.

وأثبتت الانتفاضة فشل نظام الرئيس «زين العابدين بن علي» في تحقيق تنمية اقتصادية حقيقية، وفي توفير العمل للعاطلين، ولاسيما حملة الشهادات العليا وهم نحو ٦٠ ألف خريج سنوياً، كما أكدت بؤس الحلول الأمنية، فضلاً عن العجز عن إقامة نظام سياسي يعتمد على الشعب وعلى مبدأ التداول السلمي على السلطة.

وأكدت «انتفاضة تونس» أن الشعوب - مثل الزلازل والبراكين - يمكنها أن تظل فترة طويلة في حالة خمود، ولكنها تفاجئ الأنظمة من حين إلى آخر، إلى أن تحقق بضربتها القاضية أغراضها في التحرر من العبودية السياسية المفروضة عليها.

لقد تحرر معظم أنحاء العالم، وبقيت المنطقة العربية عصية على التغيير، وهو أكبر تحدٍّ تواجهه الأمة، وهي تستشرف العشرية الثانية من القرن الحادي والعشرين.

نقطة أفاضت الكأس

هناك حوادث صنعت التاريخ، وسجلت الملاحم، وسطرت مسارات الأمم، كان بدايتَها روحٌ أُزهقت أو اعتداءٌ حدث أو جريمةٌ ارتُكبت، وفي التاريخ القديم والحديث ما لا يتسع له المقام.. وما حدث في «سيدي بوزيد» جمع بين ذلك كله، فقد طفح الكيل، وفاضت الكأس، وكان إقدام الشاب «محمد البوعزيزي» (٢٦ عاماً) على حرق نفسه بعد أن صودرت «عربة الخضار» التي يسترزق منها، ويعيل منها ثمانية من إخوته الصغار، القشة التي قصمت ظهر البعير.

وخرج التونسيون ولاسيما الشباب إلى الشوارع، ليس في «سيدي بوزيد» فحسب بل في المناطق المحيطة، مطالبين برحيل الدكتاتورية، ومؤكدين أنهم يعون جيداً ما يدور في بلادهم، ومن يحكمهم رغماً عنه، ووصل لهيب الاحتجاجات إلى العاصمة مركز الثقل السياسي والاقتصادي في البلاد.

وقد ألهبت البطالة - التي تجاوزت نسبتها ٢٠٪ - ظهور وصدور الملايين من العاطلين على مدى يزيد على العقديْن من الزمان.. وإلى جانب التضامن مع الضحية والاحتجاج على البطالة، عبّر المتظاهرون عن سخطهم على الارتفاع الجنوني في الأسعار، فالشعارات المرفوعة للانتفاضة في تونس لم تقتصر على الجانب الاقتصادي، وإنما لامست الأسباب، وهي الدكتاتورية والاستبداد الذي يولِّد الفساد والمحسوبية،

الشعوب مثل الزلازل والبراكين يمكنها أن تظل طويلاً في حالة خمود.. لكنها تفاجئ الأنظمة من حين لآخر

البطالة.. تجاوزت نسبتها ٢٠٪ وألهبت ظهور الملايين من العاطلين على مدى أكثر من عشرين عاماً متواصلة



ومن ثَمَّ الدمار على مختلف المستويات في الدولة التي تُبتلى به.

لقد كانت انتفاضة الكثير من أبناء الشعب التونسي جرعة أمل، وحجة واضحة على أن الشعوب حية لم تمت، وأن «البروفات» مصيرها أن تصبح حراكاً حقيقياً فعلياً، وأن الذين يئسوا من الشعب أو غرهم صمته الطويل عليهم أن يغيروا رأيهم، ويستمعوا لمطالبه، ويستجيبوا لتطلعاته للحرية واسترداد السيادة المصادرة منه منذ أكثر من نصف قرن، وهي فترة تُعد امتداداً للاحتلال الفرنسي للبلاد.

وحشية النظام

لقد واجه المتظاهرون قوات القمع بشجاعة، تذكِّر بجولات سابقة في ميدان النضال، ولا سيما أثناء «ثورة الخبز» عام ١٩٨٤م، وقبلها «الثورة النقابية» عام ١٩٧٨م، ثم الانتفاضة المسلحة بـ«سليمان»، ثم «الحوض المنجمي» و«الرديف»، ثم المناطق الحدودية مع ليبيا، والآن «سيدي بوزيد» ومناطق واسعة شملت العاصمة.. فهل تكون تونس منطلقاً لاسترداد الشعوب العربية حقوقها من خلال العصيان المدني العام، على طريقة شعوب أوروبا الشرقية التي تخلصت من دكتاتورييها وجلاديها في تسعينيات القرن الماضي، ولم يبقَ فيها في الوقت الحالي سوى دكتاتورية «روسيا البيضاء»؟

لسنا وحدنا من تحدث عن التمييز «الجهوي» في تونس، الذي أسس له الرئيس السابق «الحبيب بورقيبة»، واستمر على نهجه الرئيس التونسي الحالي، بل إن رؤساء وقادة أحزاب أشاروا إلى ذلك، مثل رئيس «حركة النهضة» الشيخ راشد الغنوشي، في بيان للحركة بهذا الخصوص، دعت فيه «كل القوى السياسية إلى حوار وطني حول أزمة البلاد الاجتماعية والسياسية المتصاعدة من أجل وضع حد لمسار تدهور متسارع قد لا يقف عند احتراق ثلة من خيرة شباب البلاد بل إلى إحراق البلاد كلها».. وقالت الأمينة العامة للحزب الديمقراطي التقدمي «مية الجريبي»: إن «هذه الاحتجاجات عنوان انسداد الأفق والشعور بالغبن تجاه التفاوت المتفاقم بين الجهات».

تعرّض المعتقلون لتعذيب رهيب كشفت عنه أجسادهم وجراحهم التي تم تصويرها والاحتفاظ بها في الذاكرة الشعبية!

لقد واجه المنتفضون جحافل قوات الأمن البالغ عددها نحو ١٥٠ ألف عنصر، وقُتل أحد المتظاهرين برصاص الشرطة، بينما تعرض المعتقلون لتعذيب رهيب كشفت عنه أجسادهم المثقوبة وجراحهم العميقة التي تم تصويرها والاحتفاظ بها في أرشيف الذاكرة الشعبية، دليلاً على وحشية ذاك النظام البوليسي الغارق في انغلاقه وتطرفه، مما يكشف عن هشاشة النظام الذي يعتمد كلياً على قوات القمع في الاحتفاظ بالحكم، والاستمرار فيه رغم إرادة الشعب.

واجه المنتفضون جحافل قوات الأمن البالغ عددها نحو ١٥٠ ألف عنصر.. وقتل أحد المتظاهرين برصاص الشرطة!

وقد كرّس الرئيس التونسي هذا الضعف من خلال «تسوُّل» الشعبية بإنجازات بعض الرياضيين، مثل «أسامة الملولي» الذي فاز بالميدالية الذهبية في السباحة بدبي، فسار بين عدد من الدهماء في مظاهر احتفالية مسرحية للتغطية عن جرائم التمييز «الجهوي»، وانتفاضة الشعب التونسي من «سيدي بوزيد» حتى العاصمة.

معجزة مزعومة

لقد ظل النظام التونسي يفاخر كاذباً بما يزعمه عن «المعجزة الاقتصادية» في تونس، وإذ بنا نُفجع بأن أهلنا في «قفصة» يأكلون علف الحيوانات للبقاء على قيد الحياة، ويلجؤون إلى الجزائر بحثاً عن الطعام، وبأهلنا على الحدود يلجؤون إلى ليبيا بحثاً عن أسباب الرزق من خلال التجارة عبر الحدود، وبشبابنا في «سيدي بوزيد» يحرق نفسه احتجاجاً على الظلم وانسداد الآفاق وهرباً من شبح المجاعة التي أرخى سدولها نظام «٧ نوفمبر».

ولا شك أن الذي استبدل الهجرة عبر قوارب الموت - الذي يُسمى في تونس «الحرقان» - بإحراق نفسه داخل بلده، لن تُعجزه في المستقبل الحيل للبحث عن بدائل أخرى تحدّث عنها الكثيرون، وهي إحراق من تسبّب في تعاسته، ودفعه إلى مصطلح «الحل النهائي» الذي مارسه النظام مع المعارضة، ولا سيما المعارضة الإسلامية.

وبدا واضحاً للجميع - كما أكدت منظمة «حرية وإنصاف» - أن النظام لا يتحرك سوى عبر الضغوط، فقد كان غافلاً عن واقع مناطق الظل، وعندما اندلعت انتفاضة «سيدي بوزيد» بدأ يتحدث عن تنمية الجهة واعتماد مبلغ ١٥ مليون دولار (فقط) لإقامة مشاريع في المنطقة.■

«المجتمع» تنفرد بنشر تفاصيل معركــة كسر العظم التي يخوضهــا «عبـاس» ضدّ «دحــ



«دحــلان» تحــت «مقصلة» عبـ

بقلم: المحلل السياسي (ملف خاص - المجتمع)

ليس من قبيل المبالغة، وصف الأزمة «الدحلانية»، التي تعصف بالوضع الداخلي لحركة «فتح» حالياً، بأنها مقدّمات لـ«زلزال» ستتوقف «ارتداداته» ومفاعيله على القرارات التي ستتخذها اللجنة المركزية لحركة «فتح»، في اجتماعها المقرر يوم ١٤ يناير الحالي، حيث ستعرض لجنة التحقيق مع محمد دحلان عضو اللجنة المركزية، نتائجها وفق التكليف الصادر إليها، والذي تمّ تأكيده في اجتماع اللجنة المركزية في الثامن والعشرين من ديسمبر الماضي.

لذا، فإن الاجتماع المقبل للجنة المركزية، التي ستتجه الأنظار إليه، سيحدّد «الوجهة» التي يريد رئيس حركة «فتح» محمود عباس الذهاب نحوها، فإمّا التراجع عن القرارات التي تم اتخاذها ضدّ دحلان، وهو خيار مستبعَد؛ لأنه يعني انتصاراً جديداً يحقّقه دحلان في مسيرته التنظيمية، لن يسمح عباس وحلفاؤه له أن يتحقق، وإمّا الاكتفاء

الأسباب والخلفيات



بالقرارات التي صدرت، باعتبارها «فركة أذن» قوية، هزّت «هيبة» دحلان، ووجّهت رسالة بليغة له ولأنصاره، فضلاً عن الجهات الإقليمية والدولية الداعمة له بأن يلزم حدوده.. أو استكمال الإجراءات العقابية، بعزله نهائياً من عضوية اللجنة المركزية، وإخراجه من المشهد القيادي، وهو ما يعني هزيمة نكراء لدحلان الذي لن يسمح «طموحه» غير المحدود، و«غروره»، واعتداده

بنفسه، أن يقبلها بأي حال من الأحوال، وهو ما يعني معركة «كسر عظم» سيخوضها دحلان، يستخدم فيها كل أسلحته، لأنها تعني معركة الوجود والبقاء، والعودة مرّة أخرى إلى «سدة» القيادة التي عمل دحلان طوال حياته التنظيمية على الوصول إليها!

وإذا كان «غبار» المعركة التي يخوضها عباس ضدّ دحلان، سينجلي في اجتماع اللجنة المركزية المقبل، الذي لا يفصلنا عنه سوى بضعة أيام، فإن الأسئلة الذي يحاول الكثيرون الإجابة عنها، هي: لماذا هذه الثورة «العبّاسية» ضدّ دحلان؟! وكيف تسنّى لعباس أن يشرب «حليب السباع»، ويواجه دحلان المعروف بعلاقاته المحلّية، والإقليمية، والدولية؟! وما طبيعة الاتهامات الموجّهة لدحلان، التي كلّفت اللجنة بالتحقيق فيها؟!

الأسباب والخلفيات

يمكن تحديد سببين جوهريين لهذا الغضب الشديد المستبد بمحمود عباس، وهما اللذان دفعاه لاتخاذ قرار جريء، وحاسم، وحازم بـ«تصفية» دحلان، وذيوله في حركة «فتح».

الأول: المعلومات التي تناهت إلى أسماعه بطرق مختلفة، ومتواترة، أن دحلان يشكّك في أهليته، وقدراته، وكفاءته، ويصفه بـ«الضعف» و«التردد»، ويطالب بتغييره، ويطرح «ناصر القدوة» بديلاً عنه، معدّداً مزاياه التي تدفعه لترشيحه والتي يلخّصها بما يلي:

أ- «القدوة» شخص مقبول فتحاوياً، فهو ابن شقيقة الرئيس الراحل ياسر عرفات، وهو ما يجعل له خصوصية تختلف عن الآخرين، حيث حصل في المؤتمر العام السادس، الذي عقد في مدينة «بيت لحم» عام ٢٠٠٩م، على المرتبة الرابعة في عدد الأصوات لعضوية اللجنة المركزية، متجاوزاً شخصيات تاريخية ومهمة في الحركة.

ب- «القدوة» شخصيّة مسيّسة وهادئة، ومقبولة إقليمياً ودولياً.

هذا التحرّك «الدحلاني» لاستبدال عباس، أثاره وأغضبه، خصوصاً وأنه كان يسبّب ذلك بذكر معايبه، ومثالبه، وسلبياته أمام الآخرين، بصورة تقدح به وبـ«هيبته»، وتهينه أشدّ الإهانة!

الأنظار تتجه لاجتماع للجنة المركزية بعد أيام لمعرفة مصير دحلان.. «قرصة أذن» قوية أم عزل نهائي؟

لماذا هذه الثورة «العبّاسية» ضدّ دحلان؟! وكيف تسنّى لعباس أن يشرب «حليب السباع» ويواجه دحلان المعروف بعلاقاته المحلّية والإقليمية والدولية؟!



الأمريكان والصهاينة يلتزمون الصّمت انتظاراً لما ستسفر عنه المعركة.. ولم يعد يهمّهم سوى «سلام فياض» الذي قدّم نفسه بديلاً عن دحلان وعباس نفسه!

وخلافاً للصورة التي يحاول عباس تسويقها عن نفسه دائماً، بأنه «زاهد» في الرئاسة، وأن ورقة استقالته في جيبه دائماً، وهو الذي اعتاد التلويح بها كثيراً، فإن الحقيقة خلاف ذلك تماماً، فهو متمسّك بتلابيب الرئاسة، ولن يغادرها إلا «مخلوعاً»!

لذا، فإنه رأى في تحرّك دحلان، محاولة لـ«وراثته» وهو حي يرزق - كما يقال - وقد ذكّره ذلك بـ«مؤامرة» وراثة ياسر عرفات، التي كان دحلان أحد أبطالها، وكان عباس جزءاً لا يتجزأ منها، والعاقل من اتعظ بغيره، فلا

يمكن لعباس أن يلدغ من الجحر، الذي لدغ فيه عرفات!

السبب الثاني: حملة القدح، والذمّ، والاتهام، التي قادها دحلان ضدّ عباس وأسرته (نجليه ياسر وطارق، وزوجته)، التي بلغت «جرأة» غير مسبوقة، وغير معهودة، حيث تحدّث فيها أمام كوادر «فتح» في مخيم جنين، كما تحدّث عنها في لقاء مع كوادر فتحاوية في دولة مونتنجرو «الجبل الأسود»، التي كان دحلان في زيارة خاصة لها بدعوة من رئيسها، الذي دعاه وصديقه محمد رشيد (خالد سلام) لقضاء بضعة أيام فيها للاستجمام والراحة..

في هذين اللقاءين، وجّه دحلان نقداً لاذعاً ومسيئاً لعباس، لدرجة وصفه بأنه «تافه»، و«فاسد»، يمارس الفساد عبر نجليه ياسر وطارق اللذين يطوف بهما، ويأخذهما معه في جولاته الخارجية، وذلك بقصد تسويقهما، وفتح الآفاق أمامهما لتوسيع تجارتهما، وأعمالهما. هذان اللقاءان اللذان وصل تسجيلهما بصوت دحلان إلى عباس، أثاراه إثارة شديدة.

والمعروف أن عباس لا يمكن أن ينسى الإساءة الشخصية له، ومن الصعوبة أن يتجاوزها أو يقفز عنها، كما كانت عليه حال سلفه عرفات، كما أن فساد نجليه الذي أصبح مثار حديث الفتحاويين يشكل نقطة الضعف الأساسية في صورته التي يحاول تسويقها، لذا، فإن أي حديث يطال نجليه يثيره جداً، ولا يمكن أن يتسامح معه على الإطلاق، خصوصاً وأن تسويقه بديلاً عن عرفات في حياته الأخيرة، كان على أساس نزاهته واستقامته ونظافة يده!

لجنة التحقيق مع دحلان

لقد تمّ تشكيل لجنة التحقيق مع دحلان في نوفمبر الماضي على النحو التالي:

محمد راتب غنيم (أبو ماهر) رئيساً، (وهو يشغل منصب نائب رئيس اللجنة المركزية، وأمين سرها)، عزام الأحمد (عضواً)، عباس زكي (عضواً)، صخر بسيسو (عضواً)، وجميعهم أعضاء لجنة مركزية. وعلى الرغم من عدم الإعلان الرسمي عن ذلك، فقد تسرّبت أخبارها إلى وسائل الإعلام؛ ما دفع دحلان إلى التقليل من شأنها وأهميّتها، والتأكيد على أنّه ليس هناك أي خلاف سياسي بينه وبين عباس (وهذا صحيح طبعاً)، وأن الخلاف شخصي، واللجنة



في اجتماع اللجنة المركزية طرح عباس تعليق عضوية دحلان وتجريده من مهامه وكانت المفاجأة موافقة جميع الأعضاء!

التي تمّ تشكيلها هي للمصالحة بينه وبين عباس، وليس للتحقيق معه، وقد استخدم دحلان نفوذه لدى وسائل الإعلام لتمرير هذه الرسائل بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وقد أثار ذلك عباس، الذي دعا إلى اجتماع اللجنة المركزية في يوم الثلاثاء ٢٠١٠/١٢/٢٨م، وذلك لبحث هذا الموضوع، حيث أبدى استياءه الشديد من تحوّل صورة اللجنة من التحقيق مع دحلان، إلى المصالحة بينه وبين دحلان، مؤكّداً أنه ليس ندّاً لدحلان، فهو رئيسه، وليس هناك أي خلاف شخصي بينهما، كما وجّه نقداً لتباطؤ اللجنة في عملها، مطالباً بتحديد سقف زمني لها، وهنا أبدى «أبو ماهر» اعتذاره عن الاستمرار في رئاسة لجنة التحقيق؛ لأن أساس عمل اللجنة هو الاستماع إلى وجهة نظر دحلان في الاتهامات الموجّهة إليه، وليس للتحقيق معه، وأنه يرى احتواء الأزمة وليس تصعيدها؛ لأن الوضع الداخلي لحركة «فتح» لا يحتمل تفجير أزمات جديدة، وقد قبل عباس اعتذار أبو ماهر فوراً، حيث تكوّن لديه انطباع أن هناك مستمسكات لدى دحلان ضدّ راتب غنيم (أبو ماهر)، قد يستخدمها ضدّه ويبتزّه بها، ومن أهمها ما يقال عن أرض يملكها دحلان في رام الله، باعها لغنيم بسعر التكلفة (٥٠ ألف دولار)، في الوقت الذي تبلغ قيمتها (٣٠٠ ألف دولار)!

في اجتماع اللجنة المركزية المشار إليه، طرح عباس بوضوح النقاط التالية، طالباً

ثراؤه من دماء الشعب الفلسطيني بلغ حالة مفزعة من الفُحش.. وهناك تفاصيل مخيفة عن استثماراته في أوروبا الشرقية.. لندن.. مصر.. الأردن.. أبو ظبي.. بلغت المليارات

المدقّق في الاتّهامات الموجّهة لدحلان يلاحظ أن بعضها قديم ولكن إثارتها الآن تعود إلى أن الظروف سابقاً لم تكن مواتية لعباس ليتخلّص منه

.. لكنّ اختراقه للخطوط «الحُمر» وضلوعه في التآمر لإزاحته دفع عباس لاتخاذ قرار «شطبه» مستفيداً من وجود تيار واسع في الحركة ضد دحلان

التصويت عليها، وهي على النحو التالي:

١- مهمّة اللجنة هي التحقيق مع محمد دحلان في الاتّهامات الموجهة إليه.

٢- تعليق عضويته في اللجنة المركزية، وتجريده من مفوضية الإعلام والثقافة، وإسنادها إلى عضو اللجنة المركزية نبيل أبو ردينة لحين انتهاء التحقيق معه.

٣- الإعلان عن هذه القرارات بشكل رسمي، وتكليف عباس زكي بالحديث عنها على فضائية «الجزيرة»، باقتضاب ودون الدخول في التفاصيل.

وكانت المفاجأة أن جميع الأعضاء الحاضرين (١٦عضواً) وافقوا على ذلك، بمن فيهم المحسوبين على دحلان! والأعضاء الذين كانوا حاضرين هم: محمد غنيم، نبيل شعث، عزام الأحمد، عباس زكي، الطيب عبدالرحيم، جبريل الرجوب (حضر رغم مرضه)، عثمان أبو غربية، صائب عريقات، حسين الشيخ، جمال محيسن، توفيق الطيراوي، محمد اشتية، سلطان أبو العينين، نبيل أبو ردينة، محمود العالول، محمد المدني، وتغيب عن الحضور ستّة أعضاء هم: مروان البرغوثي (بسبب الأسر)،، سليم الزعنون (بسبب مرضه)، ناصر القدوة (بسبب السفر)، صخر بسيسو (بسبب السفر)، زكريا الآغا (عدم قدرته على الحضور بسبب وجوده في قطاع غزة)، محمد دحلان (لم تتم دعوته).

طبيعة الاتهامات الموجهة ضد دحلان

وُجّهت لدحلان الاتّهامات التالية:

١- تحريضه ضدّ رئيس الحركة محمود عباس، والإساءة له ولأسرته، مستندين في ذلك إلى لقاءين مسجلين بصوته في مخيم جنين ودولة «الجبل الأسود».

٢- تجاوزاته التنظيمية، ومنها حادثة طلبه من سيف الإسلام القذافي التوسّط لدى رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل، للقاء معه خلال وجوده على رأس وفد من «حماس» في العاصمة الليبية العام الماضي (الحادثة صحيحة وقد رفض مشعل لقاءه).

٣- الثراء غير المشروع، حيث تشير التقارير استثماره في مشروعات تجارية وعقارية مهمة، أبرزها:

- استثمارات في أوروبا الشرقية، (مثال: امتلاكه لأسهم في شركة هاتف خلوي في جمهورية تشيكيا مع المليونير المصري نجيب ساويرس).

جرائم دحلان بحق عباس:



■ حملة التشهير التي قادها ضدّ عباس وأسرته والتي بلغت «جرأة» غير مسبوقة..

■ قال: إنه «تافه» يمارس الفساد عبر نجليه ياسر وطارق

■ محاولة «وراثة» عباس.. بما يذكّر بـ«مؤامرة» وراثة ياسر عرفات التي كان دحلان أحد أبطالها وكان عباس جزءاً لا يتجزأ منها.. والعاقل من اتعظ بغيره!

- استثمارات في لندن، (مثال: بنايتان مؤجّرتان في أحد الأحياء الراقية هناك).
- استثمارات في مصر، تعدّ الأضخم، ويتولّى إدارتها والإشراف عليها صديقه محمد رشيد (خالد سلام).
- استثمارات في أبو ظبي، ودبي.
- استثمارات في الأردن، أبرزها المشروع الاستثماري الذي أبرمته سلطة منطقة العقبة الاقتصادية عام ٢٠٠٨م، مع صديقه محمد رشيد (خالد سلام) بكلفة ٦٠٠ مليون دولار، وهو مشروع يتضمّن إقامة مدينة سياحية على الشاطئ الجنوبي لساحل العقبة، تشمل منتجعات سياحية، مركز ترفيه، وملاعب، هذا المشروع يشارك فيه دحلان، ولكنّه يتحاشى الظهور في الصورة دائماً، التي يظهر في بعضها صديقه رشيد، والجدير بالذكر أن مكتب الادعاء العام الفلسطيني فتح في عام ٢٠٠٨م تحقيقاً مع رشيد بسبب هذا المشروع؛ حيث وجّه له تهمة الاستيلاء على أموال منظمة التحرير، وتقول مصادر مطلعة: إن دحلان يشارك بعض كبار المسؤولين الأردنيين السياسيين، والأمنيين، الحاليين والسابقين، في بعض الاستثمارات.

٤- التحقيق معه في الأسباب التي أدت إلى تسليم قطاع غزة إلى «حماس»؛ إذ يحمّله عباس المسؤولية الأولى عن ذلك، ويتّهمه بالتقاعس والهروب إلى القاهرة، حيث كان يقيم فيها هو وأبرز اثنين من حلفائه، وهما رشيد أبو شباك (مدير جهاز الأمن الداخلي حينذاك)، وسمير المشهراوي (عضو المجلس الثوري وأحد المسؤولين السابقين في جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة).

إن المدقّق في الاتّهامات الموجّهة لدحلان، يلاحظ أن بعضها قديم، بالذات ما يتعلق بمصادر الثراء، وقطاع غزة، ولكن إثارتها الآن تعود إلى أن الظروف سابقاً لم تكن مواتية لعباس حتى يتخلّص منه، فقد كان عباس في غنى عن فتح معركة مع «الرجل القوي» في حركة «فتح»، إذ إنه يدرك نفوذه داخل الحركة، كما يدرك علاقاته الإقليمية والدولية، كما أنه كان بحاجة ماسة إليه خلال المرحلة الماضية؛ لتوظيفه في حساباته، وتوازناته الداخلية، خصوصاً وأن دحلان لم يكن يقترب أو يمسّ من مكانة عباس، ولكنّ اختراقه للخطوط «الحمر»، والمسّ بمكانة عباس وهيبته، وضلوعه في التآمر عليه لتغييره، دفع عباس لاتخاذ قرار بـ«شطبه»، مستفيداً من وجود أغلبية مؤيدة له داخل اللجنة المركزية، ووجود تيار واسع في الحركة ضد دحلان، كما أن موقف عباس المعارض للانخراط في المفاوضات المباشرة ما لم يتوقف الاستيطان، يعزّز وضعه الداخلي، ويجعله في موقع قوي.

ضربات استباقية

ولأن عباس يدرك قوة خصمه المراد

«شطبه»، فإنه لم ينتظر نتائج التحقيق معه، واتّخذ قرارات وإجراءات شكّلت ضربات «استباقية» لدحلان، تلخّصت بما يلي:

١- سحب الحراسات الخاصة حوله، التي كانت توفّرها له السلطة الفلسطينية، حيث أصدر عباس تعليمات، بأن تقتصر الحراسة عليه على شخصين اثنين فقط، أسوة بأعضاء اللجنة المركزية لحركة «فتح»، على أن يرتدي هؤلاء الزيّ المدني وليس الزيّ الرسمي.

وقد تعامل عباس بصرامة في هذا الأمر، حيث أقال العميد «حسين عيسى» أحد كبار المسؤولين في جهاز الأمن الوقائي، وهو من المحسوبين على دحلان، بسبب إرساله - بناء على طلب من دحلان - خمسة وعشرين عنصراً لحراسته، بعد صدور تعليمات عباس برفع الحراسة.

٢- الطلب من «الإسرائيليين» سحب بطاقة الامتياز (V.I.P) التي تخوّله السّفر من وإلى الأردن بسيارته الخاصة، ودون الخضوع للتفتيش، وهي البطاقة الممنوحة لخمس شخصيات فقط، يأتي في مقدمتهم، محمود عباس، وسلام فياض، ومن بينهم محمد دحلان.

٣- بناء على تعليمات من عباس، أصدر وزير خارجية السلطة الفلسطينية في رام الله رياض المالكي تعميماً على كل السفارات الفلسطينية، بعدم التعامل مع دحلان على أنه شخصية ذات موقع رسمي، وعدم تقديم أي تسهيلات له، بما فيها استقباله ووداعه في المطارات كما كانت الحال عليه سابقاً.

٤- أبلغ عباس السلطات الرسمية في مصر والإمارات والأردن أن دحلان لا يمثّل السلطة الفلسطينية، ولا منظمة التحرير، ولا حركة «فتح»، وأنّه ينبغي التعامل معه على هذا الأساس.

٥- أصدر عباس تعليمات بإغلاق مكاتب فضائية «فلسطين الغد»، وإذاعة «الحرية» في الضفة الغربية، وهما وسيلتان إعلاميتان كان دحلان بصدد إطلاقهما بحكم موقعه كمفوض للإعلام والثقافة في حركة «فتح».

٦- تمّت إقالة العشرات من الضبّاط والموظفين في مؤسسات السلطة، وأجهزتها الأمنية من المحسوبين على دحلان، وإصدار تنقلات وتعيينات جديدة في الضفة الغربية، على النحو التالي:

- العميد مصطفى الدهيدار، مديراً لجهاز الأمن الوقائي في مدينة الخليل.

- العقيد إياد الأقرع، مديراً لجهاز الأمن الوقائي في رام الله، بدلاً من العقيد أكرم الرجوب، الذي نقل إلى المقر العام في مدينة رام الله.

- المقدم حمدي أبو كامل، مديراً لجهاز الأمن الوقائي في نابلس.

- العميد خليل النقيب، مسيّراً للخدمات الطبية العسكرية، بدلاً من العميد كامل إحسان، الذي تمت إحالته للتحقيق بتهمة الاختلاس والسرقة.

٧- تعمّد عباس إهانة دحلان في موقفين لافتين؛ الأول: أثناء انعقاد المجلس الثوري لحركة «فتح» في نوفمبر ٢٠١٠م، حيث حضر دحلان إلى مكان الانعقاد فأرسل له عباس بعض الاشخاص، الذين نصحوه بالمغادرة، لأن وجوده قد يشكّل «استفزازاً» لعباس، وقد يحدث ما لا يُحمد عقباه، ففهم دحلان الرسالة وقفل خارجاً، دون أن ينبس ببنت شفة!

الموقف الثاني: وهو الأكثر وضوحاً في تعمّد إهانة دحلان، حيث وقع في حفل عقد قران «ربى» كريمة الأسير «مروان البرغوثي»، الذي أقيم في قاعة (سَريَة رام الله)، يوم الثلاثاء ٢٠١٠/١٠/٢٣م، بحضور مئات الشخصيات الفلسطينية في مقدمتهم محمود عباس، الذي أصرّ على الحضور شخصياً، وتمثيل عائلة العروس في هذا الحفل، وقد أوعز عباس إلى مرافقيه وحراساته الشخصية بضرورة تفتيش دحلان شخصياً قبل دخوله

ضربات «استباقية» من عباس لدحلان:

- **خفض الحراسات الخاصة إلى شخصين اثنين فقط**
- **الطلب من الصهاينة سحب بطاقة الامتياز (V.I.P) التي تخوّله السّفر من وإلى الأردن بسيارته الخاصة ودون الخضوع للتفتيش**
- **صدور تعليمات لكل السفارات الفلسطينية بعدم التعامل مع دحلان على أنه شخصية رسمية وعدم تقديم أي تسهيلات له**
- **إبلاغ مصر والإمارات والأردن أن دحلان لا يمثّل السلطة الفلسطينية ولا منظمة التحرير ولا حركة فتح**
- **إغلاق مكاتب فضائية دحلان «فلسطين الغد» وإذاعة «الحرية» في الضفة الغربية**
- **إقالة واعتقال العشرات من الضبّاط والموظفين في مؤسسات السلطة وأجهزتها الأمنية من المحسوبين عليه**
- **استمالة بعض القيادات الغزّية المحسوبة على دحلان.. وأبرزها «روحي فتوح» رئيس المجلس التشريعي الأسبق الذي تم عزله بسبب فضيحة «تهريب الجوالات» الشهيرة!**
- **تقديم طلب إلى «الإنتربول» بتسليم عشرة أشخاص مطلوبين لدى السلطة بتهم فساد مالي معظمهم من المحسوبين على دحلان.. ومن أبرزهم اللواء «رشيد أبو شباك» المقيم في القاهرة**

القاعة، وعدم السماح لحرسه بدخول القاعة وإبقائهم خارجها، وقد انتشرت هذه الحادثة في الضفة الغربية وقطاع غزة انتشار النار في الهشيم.

٨- طلب عباس من السلطات الأردنية إلغاء اتفاقية المشروع الاستثماري، التي وقعتها سلطة منطقة العقبة الاقتصادية مع محمد رشيد (خالد سلام)، صديق دحلان، وشريكه في معظم المشاريع الاستثمارية، وجاء هذا الطلب استناداً إلى أن أموال هذا المشرع خاصة بالمنظمة، وقد ردّت الحكومة الأردنية في حينه، بأن الاتفاقية الموقعة مع رشيد منسجمة مع الأسس الواضحة المعمول بها في منطقة العقبة الاقتصادية، وأن الحكومة غير معنية بالشكوك المثارة حول مصادر أموال رشيد!

وقد قالت مصادر مطلعة حينها: إن مسؤولاً أمنياً أردنياً رفيع المستوى، وقف وراء تسهيل عقد الاتفاقية، وجاءت المفاجأة مؤخراً أن الحكومة الأردنية أعلنت إلغاء الاتفاقية ومصادرة قيمة الكفالات المالية في المشروع البالغة ٣ ملايين دينار أردني، بحجة انتهاء المهلة التي منحتها للمستثمر محمد رشيد لاستيفاء المتطلبات القانونية، والاستثمارية الخاصة بالمشروع، والتي مُدّدت في آخر مباحثات بين الطرفين ستة أشهر إضافية، ولكن المستثمر لم يقم بتقديم الشروط، مما استوجب استرجاع الأرض التي مُنحت له لإقامة المشروع عليها، ومساحتها ١٤٤٠ دونماً!

٩- بدأ عباس بخطة استمالة بعض القيادات الغزّية المحسوبة على دحلان، وأبرزها «روحي فتوح» رئيس المجلس التشريعي الأسبق، والذي كان قد عُزل وهُمّش، بسبب فضيحة «تهريب الجوالات» الشهيرة، حيث أُسنِد له ملف قطاع غزة بدلاً من صخر بسيسو.

١٠- أصدر عباس تعليمات إلى الأجهزة الأمنية باعتقال العشرات من العناصر المؤيدة لمحمد دحلان، وكان أبرز المعتقلين مدير مكتبه في رام الله «معتز خضير»، الذي اعتقل يوم الجمعة ٢٠١٠/١٢/٣١م.

١١- أصدر عباس تعليمات إلى السلطة الفلسطينية، تقديم طلب إلى الشرطة الدولية (الإنتربول)، يقضي بتسليم قائمة مكونة من عشرة أشخاص مطلوبين لدى السلطة بتهم فساد مالي، معظمهم من المحسوبين على



عباس يدرس:

- **تشكيل مجلس استشاري من ٥١ عضواً يجمع أعضاء اللجنة المركزية والمجلس الثوري السابقين بهدف إعادة خصوم دحلان الذين تم التخلص منهم**
- **التخلّص من أنصار دحلان الذين تتركز غالبيتهم في المجلس الثوري ويقدّر عددهم بـ٣٨ عضواً**
- **قطع الطريق على أي تدخلات خارجية بإبلاغ دول «الاعتدال» العربية بموقف حازم من دحلان مما جعلها تقف متفرّجة باستثناء تدخلات خجولة**

دحلان، ومن أبرزهم اللواء رشيد أبو شباك، المقيم في القاهرة منذ عملية «الحسم» العسكري في قطاع غزة في يونيو ٢٠٠٧م، وقد تم التفاهم بين السلطة الفلسطينية والمخابرات المصرية على خضوع رشيد أبو شباك إلى التحقيق في سفارة فلسطين في القاهرة، بدلاً من اعتقاله وتسليمه إلى السلطة في رام الله.

وماذا بعد؟: يتّضح فيما سبق عرضه، أن «الضربات» الاستباقية التي وجّهها عباس إلى دحلان، بعضها معنوي، يستهدف «إهانته» وكسر «هيبته»، وبعضها عملي، يستهدف إضعاف نفوذه، ومحاصرته. وقد فعل كلّ ذلك قبل أن تقدم لجنة التحقيق مع دحلان تقريرها، فماذا يمكن أن يفعله بعد تقديمها للتقرير، الذي ترجّح مصادر مطلعة أن يدين دحلان؟!

إنّ إدانة دحلان المتوقعة ستعطي عباس ذريعة قويّة لعزله من عضوية اللجنة المركزية، وربما المجلس الثوري، حيث تشير بعض المعلومات إلى أن فكرة تشكيل مجلس استشاري مكون من ٥١ عضواً، يجمع أعضاء اللجنة المركزية، والمجلس الثوري السابقين، يهدف عباس من خلاله إلى إعادة خصوم دحلان الكثيرين، الذين تمّ التخلّص من معظمهم في المؤتمر العام السادس، وربما يقوم بإعادة تشكيل اللجنة المركزية والمجلس الثوري من جديد، بحيث يتم التخلّص مع دحلان والموالين له، الذين يتركز غالبيتهم في المجلس الثوري، حيث يقدّر عددهم بثمانية وثلاثين عضواً، وهو عدد كبير، ويشكّل كتلة متماسكة ومهمة داعمة لدحلان.

إن المراهنة على تدخل إقليمي ودولي لإنقاذ دحلان من «مقصلة» عباس بات ضعيفاً، فقد حاول اللواء عمر سليمان رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية التدخّل لدى عباس والتوسّط لدحلان، بذريعة أن حركة «فتح» يكفيها ما فيها من أزمات، وأنها تواجه مأزق المفاوضات مع «الإسرائيليين»، ومأزق المصالحة مع «حماس»، وتفجير أزمة داخلية مع دحلان، سيضيف مأزقاً جديداً إلى مأزقها، وأن «حماس» ستفرك يديها فرحاً وشماتة بعباس ودحلان معاً - وفقاً لما أفادت به أوثق المصادر - وأن المطلوب احتواء الموضوع وليس تصعيده، ولكنّ عباس أصرّ على المضي في إجراءاته، ما دفع اللواء سليمان بعد اللقاء أن يقول لأقرب مساعديه: «الواد ده تشطب!»، يعني بذلك دحلان!

وحتى يقطع عباس الطريق على أي تدخلات أخرى، فقد أبلغ المسؤولين في بقية دول «الاعتدال»، بموقفه الحازم من دحلان؛ مما جعلها تقف متفرّجة باستثناء تدخلات خجولة لا تقدّم ولا تؤخّر. أما الأمريكان و«الإسرائيليون»، فقد التزموا الصّمت انتظاراً لما ستسفر عنه هذه المعركة، فما يهمّهم هو «سلام فياض» الذي قدّم نفسه بديلاً قوياً وموثوقاً عن دحلان وعباس نفسه؛ لذا فإن الأمر لم يعد يعنيهم كما كان عليه الوضع سابقاً، فالبديل جاهز لكلا الطرفين المتصارعين!■

قبل أن ينقضي عام «مرمرة»، وفي تجمُّع شعبي كبير ربما لم أرَ مثله في قضية عربية جادّة، وبالرغم من برودة الجو في شتاء «إسطنبول» وعلى أحد موانئها الداخلية، زحف عشرات الآلاف من الأتراك الذين جاؤوا من أطراف بلادهم تكريماً لشهداء «أسطول الحرية»؛ يحملون الرايات والأعلام الفلسطينية، وصور الشهداء، والشعارات الإسلامية العظيمة.



ساعات في.. «إسطنبول»

بقلم: سالم الفلاحات (*)

كانوا يصطحبون أطفالهم وأمهاتهم وآباءهم كبار السن، وهم جميعاً يحيِّون الضيوف الذين شاركوا في «أسطول الحرية»؛ يفسحون لهم الطريق، ويرحبون بهم، ويبكون وهم يلتقطون الصور معهم، ويتحلقون حولهم وبخاصة العرب الذين يخصونهم بمزيد من الود والرعاية، ويجددون العهد على مواصلة العمل لكسر الحصار.

لا تستطيع التفريق بين المئات من شبان وشابات منظمة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH)، التي تنظم المهرجان الكبير، وبين بقية أبناء الشعب التركي، فالبِشر يعلو الوجوه كلها، والنظرات الثاقبة الجادة والحناجر المنطلقة بتحية شعب فلسطين والمقاومة وسفينة «مافي مرمرة» و«أسطول الحرية».

كل هذا في جو حماسي، ولا يغطي على صوت الهتافات والأناشيد إلا أزيز الطائرات التي تحلق فوق ساحات التجمع البشري الهائل تحية لهم ولـ«مرمرة»، أو أصوات الألعاب النارية التي تحتفل بقدوم سفينة «مرمرة» المحرَّرة، وتنتظر الجماهير قدومها وقدوم عائلات الشهداء الذين جاؤوا من أنحاء تركيا.

تاريخ التحدّي

«مرمرة» هذه دخلت التاريخ الحديث؛ تاريخ التحدي والصمود في زمن التقاعس والخذلان، ليست لأنها السفينة الأكبر والأحدث، فقد كان على مقربة من موقع الاحتفال سفينة أكبر وأحدث وأفخم، لكن لأن «مرمرة» أقلت مجتمعاً أممياً من جنسيات عديدة كان لهم هدف واحد على اختلاف توجهاتهم ومعتقداتهم واهتماماتهم، هو كسر الحصار عن غزة وشعبها المرابط الذي يستغيث ولا مغيث، إلا من مجاميع أفراد هنا وهناك، ولأن دماء تركية طاهرة أُريقت على ظهرها في عباب البحر المتوسط، كتبت بالدم النقي ملحمة رائعة قرأها العالم بلغاته المختلفة.

وبالإضافة إلى قائد أسطول الحرية «بولنت يلدريم» الذي أكد إصرار الشعب التركي المسلم على نصرة إخوانه في فلسطين، خطب العديد في الجموع الحاشدة، ومنهم المطران «كبوتشي» الذي قال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد تنادينا لهذه الأجواء الأخوية العائلية.. أولاً: إحياءً لذكرى الشهداء التسعة وبخاصة الشاب «فُرقان الحبيب» الذي لم يتجاوز ستة عشر ربيعاً، وثانياً: تضامناً مع شعبنا الفلسطيني، وثالثاً: لكسر الحصار عن أهلنا وإخواننا». وأضاف: إن «ما تقوم به تركيا من تضامن مع القضايا العربية، ومواقف مشرفة، يجعلها بلداً عربياً بامتياز».

أو كلمة زوجة الشهيد بطل تركيا في التايكوندو، أو والد الشهيد الفتى «فُرقان»، أو كلمات الوفود المشاركة من الكويت ومصر والجزائر والمغرب والبحرين والأردن ولبنان وأوروبا وأمريكا.. ولا يكاد المهرجان ينتهي حتى يتجدّد بعفوية من جديد، ويتناوب الناس في إقامة صلاتَيِ الظهر والعصر؛ جماعات تلو جماعات قبل غروب الشمس.

حدث غير مسبوق

هذا البلد يستحق التحية والتقدير، لا الغمز واللمز مهما كانت النيّات والمقاصد.. هذا البلد الذي أعاد بمواقف شعبه وقيادته السياسية - وعلى رأسها «رجب طيّب أردوغان» - طعم العزة والحرية والجرأة للشعوب الإسلامية.. هذه المواقف التي أفقدت العدو الصهيوني صوابه؛ حيث أسست لحدث تاريخي عالمي غير مسبوق في الواقع الغربي والإسلامي منذ عقود، بل منذ قرون.

صعد المشاركون وبعض ذويهم إلى ظهر «مرمرة» بعد ستة أشهر من أسْرها، وكأنما عادوا إلى أوطانهم وبيوتهم بعد غربة طويلة، يتفقدون أماكن مرابطتهم عليها، ويتذاكرون أماكن سقوط الشهداء والمواجهات على ظهرها، وقد أُثبتت صور الشهداء، كلٌّ في موقع استشهاده.

وخُتم الحفل بتكريم المشاركين في رحلة «أسطول الحرية»، تخلله تعهّد من بعض الوفود العربية ببناء مؤسسات لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية في مدن الشهداء التسعة، وكان أول المبادرين الوفد الكويتي الذي تعهّد ببناء مؤسسة في «ديار بكر» بلد الشهيد «علي حيدر» (يرحمه الله)، ثم الوفد الأردني والجزائري، وفتحوا باب الوفاء والأخوة وتقارب الشعوب وتضامنها وتكافلها لمن يشاء، وبخاصة العرب.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

الاتحاد الأوروبي: الحوار بين بريشتينا وبلجراد يبدأ قريباً

تواجه كوسوفا العديد من التحدّيات بعد الانتخابات البرلمانية المبكّرة التي جرت في شهر ديسمبر الماضي (٢٠١٠م)، واتسمت بالتنافس النزيه، في اختبار حقيقي لوزن الأحزاب السياسية في الساحة الشعبية؛ حيث إن أفضل اختبار للحقيقة هو أن يتم قبولها وسط منافسة شريفة وشفافة.

كوسوفا.. وتحدّيات ما بعد الانتخابات التشريعية

سراييفو: عبدالباقي خليفة



وكانت مراكز وأماكن الاقتراع في جميع أنحاء البلاد قد شهدت حضوراً جماهيرياً منذ ساعات الصباح الباكر؛ إذ فتحت مراكز وأماكن الاقتراع أبوابها منذ الساعة السابعة صباحاً، ولم يتأخر عن الموعد سوى عدد قليل من أماكن التصويت.

وفي مقدمة التحدّيات التي تواجه كوسوفا:

– عودة اللُّحمة الوطنية بعد الحملة الانتخابية التي نال فيها الكل من الكل بطريقة غير مباشرة، ومباشرة أحياناً.

– مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها السكان منذ عدة سنوات؛ حيث تبلغ نسبة البطالة ٤٧٪.

– الدفع باتجاه الحصول على المزيد من الاعتراف الدولي باستقلال كوسوفا، الذي تعترف به حتى الآن ٧٢ دولة، وكذلك الحصول على العضوية في المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وغيرها من المنظمات الدولية والإقليمية.

– حل القضايا العالقة مع صربيا، ولاسيما القضايا الفنية، إذ إن استقلال كوسوفا غير قابل للمفاوضات.

– تجاوز عقبة الاتهامات لرئيس الوزراء «هاشم تاتشي» بالضلوع في تجارة الأعضاء، وهو ما يعني أن جهات دولية ما غير مرتاحة لفوزه، أو تريد معاقبته على إجراء ما قام به دون استشارتها أو كان على غير ما ترغب فيه.

انتخابات نزيهة

لقد أثبتت الجهات المعنية في كوسوفا، سواء كانت سياسية، أو اللجنة المستقلة للانتخابات، أو السلطات الأمنية أنها في مستوى المسؤولية والمهام الملقاة على عاتقهم داخل المراكز التي يقومون عليها، من ناحية النزاهة والشفافية.. فلم تكن هناك فرق منظمة «للبلطجية»، ولا سيطرة مطلقة للسلطات على وسائل الإعلام الرسمية، بل كانت كل الوسائط متاحة للجميع.

كما لم تكن هناك أحزاب محظورة، بل إن «منظمة تقرير المصير» نالت بشكل مباشر من رئيس الوزراء وحكومته بما يُعتبر تجاوزاً للحدود وتخطياً للخطوط الحمراء، ولم يُصب أي من قادتها بسوء.

وقد أعلنت اللجنة المركزية للانتخابات عن حصول «الحزب الديمقراطي» الذي يتزعمه رئيس الوزراء المنتهية ولايته «هاشم تاتشي» على أعلى الأصوات؛ حيث حصد ٣٣,٥٪، وذلك بعد فرز ٩٩٪ من الأصوات، أي إنها نتائج نهائية تقريباً.. وكان الحزب قد حصل على ٣٤,٣٪ في انتخابات ٢٠٠٧م، ما يعني حصول تراجع طفيف في شعبيته، بيد أنها لن تؤثر على صدارته لنتائج الانتخابات، باعتباره الحزب المركزي الذي سيشكل الائتلاف القادم في كوسوفا.

وحصلت «الرابطة الديمقراطية» على المرتبة الثانية بنسبة ٢٣,٦٪ من الأصوات، وجاءت «منظمة تقرير المصير» بزعامة «أربين كورتي» في المرتبة الثالثة بنسبة ١٢,٢٪، وهو ما يؤهلها للعب دور مستقبلي في كوسوفا، حيث تُعد من القوى الواعدة المنافسة بقوة مستقبلاً

من أبرز التحدّيات:

استعادة التلاحم الوطني بعد حملات الدعاية
مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية
استكمال الاعتراف الدولي باستقلال البلاد
حل القضايا العالقة مع صربيا

للحزب الديمقراطي.. وجاء «التحالف من أجل مستقبل كوسوفا» في المرتبة الرابعة بنسبة ١٠,٨٪، و«تحالف كوسوفا الجديدة» في المرتبة الخامسة بنسبة ٧,١٪، وتقاسم بقية النسب أحزابٌ صغيرة، بينما حصل الحزب الليبرالي المستقل من الجانب الصربي على مرتبة متقدمة على صعيد الأقليات.

فرح عارم وتحفظات

وكان «هاشم تاتشي» قد أعلن فوزه في الانتخابات البرلمانية التي تُعد أول انتخابات تُجرى في البلاد منذ إعلان الاستقلال في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م، وذلك بعد ساعات من إغلاق مراكز الاقتراع والشروع في فرز الأصوات.

وقد بلغت نسبة المشاركة - وفق اللجنة المشرفة على الانتخابات - ٤٧٪ من أصل أكثر من ١,٦ مليون ناخب صوتوا لـ١٢٦٥ مرشحاً لشغل مقاعد البرلمان البالغ عددها ١٢٠ مقعداً، منها ٢٠ مقعداً للأقليات.. وقد انتشر أنصار الحزب الديمقراطي في شوارع العاصمة «بريشتينا»، و«بريزرن»، وعدد من المدن الأخرى رافعين الأعلام ومطلقين العنان لمزامير سياراتهم تعبيراً عن الابتهاج بفوز حزبهم.

وقال «تاتشي» زعيم الحزب: إن «هذا تصويت من أجل كوسوفا الأوروبية، هذا استفتاء شعبي يؤكد حُسن أداء حكومة الحزب الديمقراطي في كوسوفا، هذا تصويت للاندماج الأوروأطلسي، للإصلاح الديمقراطي، لإلغاء تأشيرة الدخول لمنطقة تشينجن». ولم يتطرق «تاتشي» إلى الحوار المرتقب مع بلجراد، والذي تأمل صربيا أن يُستأنف قريباً، ويتوقع الاتحاد الأوروبي أن يبدأ العام القادم.

في حين أشار رئيس الرابطة الديمقراطية «عيسى مصطفى» إلى أن لدى حزبه اعتراضات على بعض النتائج في عدد من الدوائر الانتخابية، وهو ما ذكرته أحزاب أخرى في الدائرة الصربية، وحققت «منظمة تقرير المصير» برئاسة «أربين كورتي» مفاجأة الانتخابات بحلولها في المركز الثالث متقدمة على أحزاب عريقة يقودها وزراء ورؤساء وزراء سابقون، مثل «التحالف من أجل مستقبل كوسوفا» بقيادة رئيس الوزراء السابق «راموش هراديناي»، و«تحالف كوسوفا الجديدة» بقيادة رجل الأعمال «بودجيتا باصوليا».



توجّه أوروبي للتأثير على مستقبل «هاشم تاتشي» السياسي من خلال اتهامه بالاتجار في الأعضاء البشرية والمخدّرات!

وفي الجانب الصربي، لم يشارك في الانتخابات سوى ١٦٪ من أصل ٧٥ ألفاً يحق لهم التصويت، وقد أعلن «الحزب الليبرالي المستقل» عن فوزه بالانتخابات في مناطق الأغلبية الصربية في كوسوفا، وهو واحد من الأحزاب الصربية الثمانية التي شاركت في الانتخابات.

إشادة دولية

وقد أعربت الجهات الدولية عن تقديرها للسلطات المعنية في كوسوفا على تنظيم الانتخابات في أجواء بعيدة عن التوتر واستخدام العنف المنظم كما يجري في بعض الدول.

وقال قائد قوات «كي فور» التابعة لحلف شمال الأطلسي «إيرهارد بيلر» (ألماني): إن «الانتخابات كانت ناجحة من الناحية الأمنية، والأوضاع كانت هادئة ومستقرة على جميع المستويات، ولم تُسجَّل حوادث عنف تُذكر، ولم يتم رصد حالات خرق للنظام أو الهدوء»، مشيراً إلى أن الوضع الأمني كان تحت إشراف قوات الأمن الكوسوفية المحلية، وبدعم من شرطة البعثة الأوروبية إلى كوسوفا «يوليكس».

وفي بروكسل، أبلغت الممثلة العليا للشؤون الأمنية والعلاقات الخارجية بالاتحاد الأوروبي «كاترين آشتون» وزراء خارجية دول الاتحاد بالاستعدادات والتحضيرات الجارية للحوار بين بلجراد وبريشتينا بعد الانتخابات البرلمانية في كوسوفا، ومن المتوقع أن يبدأ الحوار في العام المقبل ٢٠١١م، وكان رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي» - قد أشار في وقت سابق - إلى أن بدء المحادثات لن يكون قبل حلول شهر فبراير القادم.

وجدير بالذكر أن الانتخابات البرلمانية المبكرة التي جرت في كوسوفا قد جاءت على إثر استقالة الرئيس السابق «فاطمير سيديو» في أكتوبر الماضي، بعد اتهامات له بخرق الدستور، مما أدى إلى انهيار الحكومة الائتلافية التي يرأسها «هاشم تاتشي»، والإعلان عن انتخابات جديدة مبكرة.

اتهامات أوروبية

ربما كان أكبر منغّصات الانتخابات بالنسبة للحزب الديمقراطي في كوسوفا وقادته وأنصاره، الاتهامات «الأوروبية» بضلوع رئيس الحزب في جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية والمخدرات، وهو ما يعكس على ما يبدو توجهاً أوروبياً للتأثير على المستقبل السياسي لـ«هاشم تاتشي»، الذي يُصنف على كونه من أحزاب اليمين الألبانية التي تدعو إلى وحدة الألبان في المنطقة، وليست لديه مشاعر عدائية لدين شعبه.

وقد دافع رئيس وزراء ألبانيا «صالح بيريشا» بشدة عن «تاتشي»، ووصف تقرير مقرر لجنة الشؤون القانونية وحقوق الإنسان بالمجلس الأوروبي «ديك مارتي» (يهودي من سويسرا) بأنه «كاذب». وقال: إن «هذا تقرير لا يستند إلى أي حقائق موضوعية أو معطيات موثوقة، ولا شك في أنه يسيء لسمعة المجلس الأوروبي»، واتهم «مارتي» بأن «هناك خلفيات سياسية واضحة تحركه».

وكانت المدعية العامة السابقة غير المرحَّب بها في البوسنة «كارلا ديل بونتي» (فرنسية)، المتهمة بإخفاء وثائق مهمة عن المحكمة الدولية، قد ذكرت في كتابها الصادر عام ٢٠٠٨م، أن «جثث ٣٠٠ صربي تم بيعها للعيادات الخارجية».. ومن شأن تقرير «مارتي» أن يثير الكثير من اللبس على تقارير المبعوثين الدوليين والمنظمات الدولية في العالم، والتي لا تخضع لمعايير محددة سوى الأهداف المعلنة وغير المعلنة للجهات التي تقوم بإعدادها ■



الكاتب الأمريكي «دوج باندو» في صحيفة «واشنطن بوست»:

إنهم يكرهوننا ويتمنّون زوالنا.. وسياستنا هي السبب!

منذ ما يقرب من ثلاثة عقود، أدخل الرئيس «رونالد ريجان» القوات الأمريكية إلى حرب أهلية متعددة الأطراف في لبنان؛ لمساعدة حكومة الأقلية المسيحية التي كانت تسيطر على أكثر بقليل من العاصمة بيروت.. وفجأة، انضمت واشنطن إلى الصراع، وأضحت السفارة الأمريكية وثكنات مشاة البحرية (المارينز) أهدافاً طبيعية للهجمات «الانتحارية» الانتقامية!

وفي عام ١٩٩٦م، قامت «مادلين أولبرايت» سفيرنا في الأمم المتحدة بتبرير العقوبات المفروضة على العراق، التي قتلت نصف مليون طفل.. وعندما سُئلت عن مقتل هؤلاء الأطفال الأبرياء، أجابت بعبارة تقشعر لها الأبدان، قائلة: «نعتقد أن الثمن يستحق ذلك»!!

وفي العراق، أدّى الغزو العسكري إلى ما يُسمى بـ«الإرهاب»، كما يشير «دانيال بنيامين» منسق وزارة الخارجية لمكافحة الإرهاب.. كما توضح دراسة لمعهد «بروكينجز» أن «غزو العراق أعطى دفعة قوية لا لبس فيها للجهاديين».

وذكرت «تشاتام هاوس» في لندن أن «العراق أعطى دفعة دعاية قوية لتنظيم «القاعدة»، وتجنيد العناصر، وجمع الأموال، وتسبّب في انقسام كبير في الائتلاف، وقدم بيئة مثالية للتدريب لمقاتلي القاعدة».

ودرست الاستخبارات البريطانية واللجنة الأمنية في يوليو ٢٠٠٥م اعتداءات لندن، وتوصلت إلى أن «العراق لا يزال الحافز الأكبر والبؤرة الأوسع للأنشطة الإرهابية».

اعتراف خطير

ويبدو أن العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان وباكستان لها تأثير مماثل، وقبل إعفاء قائد القوات في أفغانستان الجنرال «ستانلي ماكريستال» من منصبه أدلى باعتراف خطير، قائلاً: «لقد أطلقنا النار على عدد هائل من الناس (في نقاط التفتيش)، وقتلنا عدداً كبيراً جداً.. وعلى حد علمي، لم يكن هناك أي تهديد حقيقي لقواتنا».

وكان «فيصل شاه زاد» المتجنّس الأمريكي قد أُدين بمحاولة تفجير سيارة ملغومة في «تايمز سكوير»، وهو شخص «مضطرب»، ولكن لا يوجد دليل على أنه يكره الحريات في المجتمع الذي اختار الانضمام إليه، ولكنه يكره السياسات التي تنتهجها حكومة الولايات المتحدة.

وخلال جلسة استماع أمام المحكمة، قال «شاه زاد»: «سنستمر في هجماتنا حتى تسحب الولايات المتحدة قواتها من العراق وأفغانستان، وتتوقف عن ضربات الطائرات بدون طيار في باكستان والصومال واليمن، وتتوقف عن احتلال البلدان الإسلامية، وقتل المسلمين».

وعندما أوضح له القاضي أن الناس الذين يسيرون في «تايمز سكوير» لم يهاجموا المسلمين، رد «شاه زاد» قائلاً: إن «الشعب هو الذي اختار الحكومة، ونحن نعتبرهم شيئاً واحداً». وأضاف: إن «الطائرات الأمريكية بدون طيار تقتل النساء والأطفال، وتقضي على الجميع.. وأنا جزء من الرد على الولايات المتحدة التي تعمل على ترويع الشعوب الإسلامية، وأحاول الثأر للهجمات بالنيابة عن هؤلاء الضحايا».

> **الجنرال «ماكريستال»: أطلقنا النار على الأفغان في نقاط التفتيش وقتلنا عدداً كبيراً منهم.. رغم عدم وجود أي تهديد حقيقي لقواتنا!**

> **مجلة «نيويوركر»: حملة القبض على واحد بعينه من «الإرهابيين» تودي بحياة ما بين ٢١٠ و٣٢٠ من المدنيين الأبرياء!**

ضربة عكسية

وللأسف، يبدو أن إدارة الرئيس «باراك أوباما» تتجاهل هذا مثل سابقتها.. فبعد اعتقال «شاه زاد»، تسابق المسؤولون الأمريكيون إلى «إسلام آباد» ليحثوا باكستان على بذل المزيد من الجهود ضد «الإرهاب»، لكن وزير الخارجية الباكستاني «شاه محمود قريشي» قال ببساطة: «هذه ضربة عكسية، وهذا رد فعل يجب أن نتوقعه».

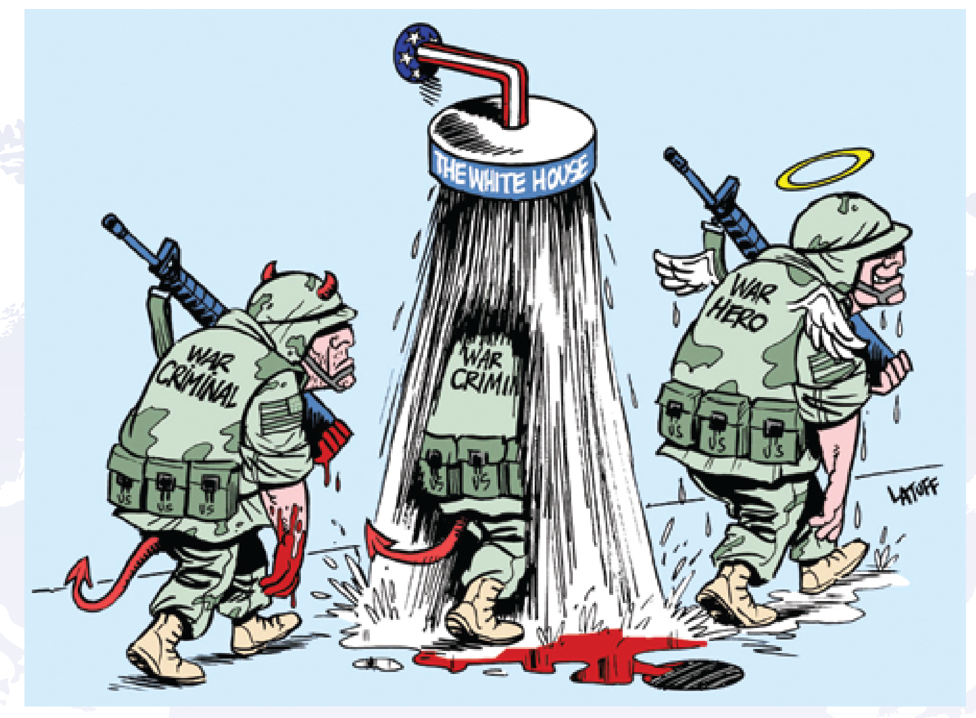
من المرجح أن الإدارة ستزيد استخدامها للطائرات بدون طيار، رغم تأكيد «شاه زاد» أن هذه الضربات التي تصيب المدنيين تُعَدُّ حافزاً لـ«الإرهاب».. وكذلك فعل المحامي «جيفري سميث» المستشار العام السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، الذي حذر عام ٢٠٠٢م من أن الطائرات بدون طيار «تؤدّي إلى المزيد من الاستشهاديين».

هجمات ثأرية

القضايا الأخلاقية شائكة جداً، حتى لو كانت المخابرات ترى أنها لا تخطئ، وهذا نادراً ما يكون.. وعلى الأمريكيين أن يفكروا كيف سيكون رد فعلهم إذا قامت أمة أكثر قوة منهم بذبح أقاربهم وأصدقائهم، وحتى عائلات بأكملها، في محاولة لقتل عدد قليل من المستهدَفين لكونهم «إرهابيين»؟!

هناك أيضاً مشكلة الضربة المضادة





والهجمات الثأرية؛ حيث قال «أندرو أكسوم ماكدونالد» من مركز الأمن الأمريكي الجديد: إن «التكاليف تتفوق على الأرواح والمكاسب».. فقد قتلت الطائرات بدون طيار ٧٠٠ مدنياً مقابل ١٤ «إرهابياً» فقط.

وكتبت «جين مايرفي» في مجلة «نيويوركر»: إن «الحملة للقبض على واحد بعينه من «الارهابيين» تودي بحياة ما بين ٢١٠ و٣٢٠ من المدنيين الأبرياء.. وحذر «ديفيد كيلكولن» من أن «كل واحد من هؤلاء المحاربين القتلى يمثل عائلة مختلفة، ورغبة جديدة للانتقام، والمزيد من المجندين في الحركة العسكرية التي تزداد وتنمو باطراد كلما زادت الهجمات بدون طيار».

إن نتائج استطلاعات الرأي تُظهر أن حالة العداء تجاه أمريكا في تزايد مطرد.. ويقول أحد الضباط السابقين في الـ(CIA): إن «هجمات الطائرات بدون طيار أصبحت تستهدف فقط «طالبان» باكستان، ولذلك فلا عجب أنها أصبحت تبحث عن رد عنيف هنا في الولايات المتحدة».

ويقول «جيفري أديكوت» المستشار القانوني السابق للقوات الخاصة الأمريكية: إن «العاملين في وكالة الاستخبارات المركزية قلقون، لأن تلك الأعمال تضر أكثر مما تنفع».

ماذا سيكون رد فعلنا إذا قامت أمة أكثر قوة منا بذبح أقاربنا وأصدقائنا.. في محاولة لقتل عدد قليل من المستهدَفين لكونهم «إرهابيين»؟!

ويبدو أن الحال مشابهة في أفغانستان؛ حيث كثير من المدنيين يُقتلون في الغارات الجوية، وعند نقاط التفتيش، وفي هجمات الطائرات بدون طيار.. والأفغاني «نجيب الله زازي»، الذي أُلقي القبض عليه في خريف عام ٢٠٠٩م؛ بتهمة التخطيط لتفجير انتحاري في مترو «نيويورك»، قال: «أود التضحية بنفسي للفت الانتباه إلى ما ترتكبه الولايات المتحدة من جرائم في صفوف المدنيين في أفغانستان، فعن طريق التضحية بروحي أريد إنقاذ أرواح الآخرين».

تصدير العنف

ولا شك أن الخسائر بين المدنيين تحرض على مزيد من حرب العصابات على القوات الأمريكية.. ففي صحيفة «نيويورك تايمز»، كتب «ديفيد رود» - الذي بقي أسيراً لمدة سبعة أشهر لدى «طالبان» - بعد خلاصه من الأسر، موضحاً أنه يرى كيف أن بعض النتائج المترتبة على سياسات واشنطن في مكافحة «الإرهاب» قد حفزت حركة «طالبان»؛ مثل قتل أعداد كبيرة من المدنيين في أفغانستان والعراق والأراضي الفلسطينية في القصف الجوي.

ويشير إلى أنه عندما قالت واشنطن: إنه مجرد مدني، كان الرد - كما كتب - منطقياً أن «الولايات المتحدة تعذب آلاف المدنيين من المسلمين في سجونها السرية، ولذلك لماذا نطلب نحن الأمريكان معاملة مختلفة؟!».

والقضية ليست في أنه لا شرعية للتدخل العسكري، أو ضربات وغارات الطائرات بدون طيار.. المهم أن التكلفة العالية لهذه الوسائل والتكتيكات يجب أن يُعاد النظر فيها؛ من أجل تقليل أو تخفيف «الإرهاب»، وعلى واشنطن أن تقلل من أنشطتها الخارجية.

لقد أظهرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م أن أمريكا ليست محصنة ضد الأخطار، وأن واشنطن لا يمكن أن تغزو وتقصف وتتدخل في دول أخرى بدون عواقب وخيمة.. وينبغي على واضعي السياسات النظر في جميع التكاليف، بما في ذلك «الإرهاب»، قبل أن يُقحموا الولايات المتحدة في الخلافات والصراعات الخارجية.

وكما قال «جلين جرينوالد»: إنه «إذا واصلنا تصدير العنف، فإن ذلك الجزء من العالم، وأولئك الذين يتعاطفون معه، سيظل يحاول تصدير العنف إلى الولايات المتحدة».. وهذا هو السبب في أن الكثير من الناس في دول أخرى لا يكرهوننا فقط، بل يتمنون لنا الموت!■



أيرلندا.. هل أغرقها منقذوها؟!

بقلم: دين بيكر (*)

«عندما يقوم رجل إطفاء أو فريق طبي بعملية إنقاذ، يتحول الشخص الذي أجريت له عملية الإنقاذ إلى الأفضل».. هذه البديهية أقل وضوحاً عندما يكون المنقذ هو «البنك المركزي الأوروبي» أو «صندوق النقد الدولي».

أيرلندا تعاني حالياً من معدل مرتفع للبطالة بلغت نسبته ١٤٫١٪ نتيجة لشروط خطة الإنقاذ التي من شأنها أن تتطلب مزيداً من التخفيضات في الإنفاق الحكومي وزيادة الضرائب، ومعدل البطالة من شبه المؤكد أنه سيرتفع.

والواقع أن الألم الذي أصاب أيرلندا من قبَل البنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي لم يكن ليحدث لو أن البنك المركزي الأوروبي التزم بتقديم القروض لأيرلندا بفائدة منخفضة، وهذه آلية متاحة تماماً وفي وسعهما لو أرادا.. ثم إن أيرلندا ليست لديها مشكلة خطيرة في الميزانية، فالعجز الضخم المتوقع ينبع أساساً من مزيج من ارتفاع تكاليف الفائدة على الديون، ونتيجة للعمل على أساس مستويات ناتج اقتصادي هي أقل بكثير من العمالة الكاملة للأيرلنديين، وكلاهما معلق إلى حد كبير على البنك المركزي الأوروبي.

وقد كانت حكومة أيرلندا نموذجاً للاستقامة المالية قبل الانهيار الاقتصادي، وكان لديها فوائض ميزانية كبيرة على مدى السنوات الخمس قبل بداية الأزمة.. ومشكلة أيرلندا ليست بالتأكيد ناتجة عن انفلات الإنفاق الحكومي، ولكن النظام المصرفي المتهور هو الذي غذى فقاعة الإسكان الهائلة، والمعالجات الاقتصادية للبنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي فشلت في توقع آثار الفقاعة.



على كل الشعوب أن تدرك أنها إذا لم تواجه المصرفيين الذين يعبثون بالاقتصاد فإن خسائرها ستكون فادحة

نقاش جدي

وقد فشل كل من صندوق النقد الدولي والبنك المركزي الأوروبي في اتخاذ خطوات لكبح جماح الفقاعة العقارية قبل أن تشل الأزمة المؤسسات المالية الدولية وتجعلها عاجزة عن استخدام اليد الثقيلة في فرض الشروط التي تمنع الانهيار.

وإذا كان البنك المركزي الأوروبي يضع شروطاً لخطة إنقاذ سيكون من الصعب جداً على حكومة منتخَبة في أيرلندا أن تغير هذه الشروط! وبعبارة أخرى، فإن المسائل التي من شأن الناخبين في أيرلندا أن يقرروها ستصبح مسائل فرعية إذا ما قورنت بالشروط التي سيتم فرضها من البنك المركزي الأوروبي.

ليس هناك نقاش جدي لبنك مركزي غير خاضع للمساءلة، وبينما لا أحد يتوقع أو يريد من البرلمانات إجهاض السياسة النقدية، ينبغي على البنك المركزي الأوروبي والبنوك المركزية الأخرى أن تكون مسؤولة بشكل واضح أمام الهيئات المنتخبة، وسيكون من المثير للاهتمام أن نرى كيف يمكن تبرير خططهم لإخضاع أيرلندا ودول أخرى لبطالة مضاعفة لسنوات قادمة.

سابقة واضحة

النقطة الأخرى التي ينبغي أن توضع في الاعتبار هي أنه حتى بلد صغير نسبياً مثل أيرلندا أمامه خيارات أخرى، وهي على وجه التحديد أنه يمكنه التخلي عن «اليورو»

(*) المدير المشارك لمركز الاقتصاد وبحوث السياسات

- المصدر: صحيفة «الجارديان» البريطانية



والتوقف عن سداد الديون، وهذا هو الخيار الأفضل، فإذا كان البديل هو الأزمة إلى أجل غير مسمى ومضاعفة البطالة فإن ترك «اليورو» يبدو أكثر جاذبية.

بالطبع سيصر البنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي على أن هذا هو الطريق إلى الكارثة، ولكن مصداقيتهما في هذه النقطة تقترب من الصفر، وهناك سابقة واضحة لذلك في عام ٢٠٠١م، عندما دفع صندوق النقد الدولي الأرجنتين إلى مواصلة تدابير التقشف الأكثر تشدداً من أي وقت مضى، مثل أيرلندا، وظلت الأرجنتين الطفل المدلل لطاقم الليبرالية الجديدة حتى أدخلتها في صعوبات لا قبل لها بها.

ولكن، قام صندوق النقد الدولي بتغيير سياسته بسرعة، فقد تسبب برنامجه التقشفي في تقليل الناتج المحلي الإجمالي للأرجنتين بنسبة ١٠٪ تقريباً، ودفع معدل البطالة لفترة طويلة إلى خانة العشرات.. وبحلول نهاية عام ٢٠٠١م، كان من المستحيل سياسياً على الحكومة الأرجنتينية الموافقة على المزيد من التقشف، ونتيجة لذلك، كسرت الأرجنتين الرابط غير القابل للكسر بين عملتها والدولار، وتخلفت عن سداد ديونها.

عواقب وخيمة

وكان الأثر المباشر لتدخل البنك الدولي قد جعل الاقتصاد أكثر سوءاً، ولكن بحلول النصف الثاني من عام ٢٠٠٢م عاد الاقتصاد إلى النمو من جديد، وكان ذلك بداية لخمس سنوات ونصف السنة من النمو القوي، حتى أتت الأزمة الاقتصادية العالمية في نهاية المطاف على الأخضر واليابس في عام ٢٠٠٩م.

يتعين على أيرلندا إذن التعلم واستيعاب الدروس المستفادة من الأرجنتين.. هل للتخلي عن اليورو من عواقب؟ من المرجح إن انسحاب أيرلندا من اليورو والتخلي عنه سيجعل البنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي يتخذان مواقف أكثر عدلاً واعتدالاً.. أما الشعب الأيرلندي وكل الشعوب فيجب أن تدرك أنها إذا لم تواجه المصرفيين الذين يتلاعبون ويعبثون بالاقتصاد، فإن خسائرها ستكون كبيرة وستكون العواقب وخيمة.■

الإنجيليون المسيحيون يدفعون لـ «إسرائيل» من أجل تشريد واقتلاع البدو الفلسطينيين من أراضيهم!

د. نيف جوردون (*)

رغم حقيقة أن هذا الهدم والتدمير كان السابع من نوعه منذ يوليو الماضي، إلا أن التدمير هذه المرة لقرية «العراقيب» البدوية في «النقب» كان مختلفاً.. ليس لأنهم تركوهم بلا مأوى في فصل الشتاء في هذه المنطقة الصحراوية القاسية قارسة البرودة، ولا في حقيقة أن الجرافات هدمت المنازل قبل دقائق من خروج الأطفال الأربعين للذهاب إلى المدرسة؛ ليُنقش هذا المشهد البربري وينضم إلى مشاهد أخرى همجية وبربرية في ذاكرتهم.. المشهد هذه المرة مختلف؛ لأن الهدم تورط فيه الإنجيليون المسيحيون من الولايات المتحدة وإنجلترا.

لقد كان هدف «الصندوق القومي اليهودي» دائماً، ليس الإيثار أو المعونة، وإنما زرع غابات من الصنوبر والكافور على الأراضي الصحراوية، حتى لا يتمكن البدو من العودة أبداً إلى ديار أجدادهم.

وزراعة الغابات، في محاولة لتهويد المزيد من الأراضي، ليست وسائل جديدة، فبعد إنشاء «إسرائيل» مباشرة عام ١٩٤٨م، تم زراعة ملايين الأشجار بواسطة الصندوق القومي اليهودي للتغطية على ما تبقى من القرى الفلسطينية التي تم تدميرها خلال أو بعد الحرب.. وكان الهدف ضمان أن السكان الفلسطينيين - البالغ تعدادهم ثلاثة أرباع المليون، من الذين فروا أو طُردوا أثناء الحرب - لن يعودوا إلى قراهم، إضافة إلى طمس حقيقة أنهم كانوا أصحاب الأرض قبل إنشاء «إسرائيل».. وتم تحويل عشرات القرى الفلسطينية، التي اختفت من المشهد على هذا النحو، إلى متنزهات وحدائق؛ مما يساعد على توليد فقدان للذاكرة الوطنية فيما يتعلق بالنكبة الفلسطينية.

ولسنوات عدة، كان هناك اعتقاد بأن هذه الممارسة قد توقفت.. ولكن، بفضل المرافقين والداعمين الجُدد للصندوق القومي اليهودي والمتبرعين بسخاء، من أمثال «أليك روري» و«ويندي» الذي أسس القناة التلفزيونية الإنجيلية GOD-TV (تلفزيون الرب)، سيتم زراعة ملايين الشتلات من الأشجار في غضون الأشهر القليلة القادمة، على أرض البدو التي تم اقتلاعهم منها.

يمكن لـ«تلفزيون الرب» تقديم هدايا سخية من هذا القبيل، نظراً لأن له جمهوراً من المشاهدين يقرب من نصف المليار شخص، من بينهم ٢٠ مليوناً في الولايات المتحدة، و١٤ مليوناً في بريطانيا.. وهذه القناة التلفزيونية تستضيف بانتظام القادة الإنجيليين، مثل: «جويس ماير»، و«كيرفلو دولار»، و«بني هن»، و«كينث كوبلاند».. وبعض هؤلاء يعتنقون المسيحية التقدمية، ويعتقدون أن جميع اليهود يجب أن يتحولوا إلى المسيحية قبل عودة المسيح.

ويُطلب من المشاهدين التبرع بسخاء من أجل «نثر البذور في سبيل الله وفي سبيل المسيح».. وفي هذه الحالة، يبدو أن التبرعات يتم تخصيصها لهذه البذور، ولكن في الحقيقة - بذور الكراهية والصراع، فهي تتناقض مع نبوءة «أشعيا» عندما تحدث عن أناس سيوفهم محاريث ورماحهم مناجل.. والواقع أنه لو كان «أشعيا» النبي على قيد الحياة اليوم، لما وسعه إلا أن يقف أمام الجرافات في محاولة لوقف تدمير منازل البدو!■

(*) أستاذ في العلوم السياسية بجامعة «بن جوريون» في الكيان الصهيوني

- المصدر: (thenation.com)



يقول رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»، وفي رواية: «عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ».
كلّما قرأت هذا الحديث النبوي عن الطب تداعى إلى ذهني سؤال:
ماذا كان وقع هذا الحديث على المسلمين عبر العصور السالفة؟!



عِلْمٌ نبيل.. ولكن!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

إن هذا تصريح نبوي محكم بأن كل مشكلة لها حل أنزله الله، وبإمكان الناس أن يتعرّفوا عليه ليستخدموه ويطوّروه.. أيّ تحفيز أعظم من هذا لإنسان تعتريه الآفات والأمراض في نفسه وفي ولده الغالي وزوجه الحبيب وصديقه الأثير ووالده العزيز أن يعلم أن فيما حوله وسيلة لرفع المعاناة وكشف الضر بإذن الله، خالق الداء والدواء؟!

إنها دعوة للبحث والتنقيب والاكتشاف والانفتاح على خبرات الآخرين من الشرق والغرب، والإضافة إليها والتعاطي معها بإيجابية باعتبارها تراثاً إنسانياً مشتركاً يسهم في نهاية المطاف في حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

وفي صحيح مسلم؛ من حديث جُدَامَةَ بِنْتِ وَهْبٍ الأَسَدِيَّةِ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ، فَنَظَرْتُ فِي الرُّومِ وَفَارِسَ، فَإِذَا هُمْ يُغِيلُونَ أَوْلاَدَهُمْ، فَلاَ يَضُرُّ أَوْلاَدَهُمْ ذَلِكَ شَيْئاً». والغيلة، هي أن يأتي الرجل امرأته المرضعة.. والنبي ﷺ هنا يقول: «فَنَظَرْتُ»!!

إن التجارب الأممية البشرية النافعة معنى مشترك يستفيد منه الناس، كما أن الاستفادة من الأخطاء والسلبيات إنما تكون باجتنابها لا باقتفاء أثرها.. وخليق بأمة عندها مثل هذا الحديث النوراني الذي يدلها على المفتاح ويطلب منها الاجتهاد أن تكون أرقى الأمم.

إن كليات الطب في عالمنا الإسلامي تدرس الطب باللغة الإنجليزية، وأفضلها حالاً وأجودها مستوى وأقلها عدداً هي التي تستطيع أن تواكب مستجدات النظريات الطبية والعلمية، وما أصعب ذلك بالقياس إلى جامعات عريقة ومستشفيات ضخمة في العالم، تُجري دراسات هائلة، وتبذل مئات الملايين من الدولارات في سبيل الوصول إلى المعلومات، وما الحديث عن زراعة ما يسمى بالخلايا الجذعية والعصبية إلا شيء مذهل يدير الرؤوس؛ من هذه العلوم التي يُفترض أن يكون المسلمون أولى بها؛ لأن قرآنهم أول ما نزل تكلم عنها في الآيات الخمس الأولى التي نزلت بغار حراء ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ (العلق).

لماذا غفلت حضارتنا الإسلامية عن هذا حتى قال الشافعي - يرحمه الله - عن الطب: «لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبل من الطِّبِّ، إلا أنّ أهل الكتاب قد غلبونا عليه». وقال حَرْمَلَة: «كَانَ الشّافعيّ يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطبِّ، ويقول: ضيعوا ثُلُث العلم، ووكّلوه إلى اليهود والنّصارى»!.

فلماذا أصبح المسلمون في عصرنا بهذا القدر من البعد عن قضايا الطب والتقنية والعلم؟ ولماذا لم يلتقطوا هذا الخيط الباعث على الإبداع والعمل الحضاري في كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، مع قراءتهم للقرآن والحديث في كل المجالات العلمية والعملية من زراعة، وصناعة، وطب وعلوم الإنسان، وعلوم الحياة وغيرها؟

لن نعجز عن قراءة ما سطره الكاتب البرازيلي «جيلبيرتو فريري» في كتابه «عالم جديد في الأوساط الاستوائية»، وهو يقول: إن «هذا الكتاب سيقيم الدليل على أهمية إسهام العرب في تكوين الإنسان البرازيلي»، وسنجد في تاريخنا أطباء مهرة ومؤلفين حذاقاً اعتمدت عليهم أوروبا في علمها ردحاً من الزمن.

لكن سيكون مؤكداً أن حجمهم لا يُقاس بحجم المؤرخين أو الشعراء أو الباحثين أو الفقهاء.. أو حتى الأطباء الشعبيين الذين لا يفرق بعضهم بين شكوى وأخرى، في عصر تحاول فيه تقنية «النانو» أن تصمّم لكل مريض دواء شخصياً يراعي ظروفه الذاتية ومدى وجود السكر أو الكولسترول أو الضغط أو أي معاناة أخرى لديه.

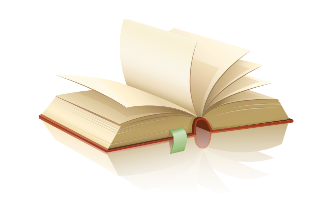
لا شك في أن ثمة خللاً كبيراً وشرخاً واسعاً في الابتعاد عن الهدي الرباني والعلم الإسلامي.. وقد خلق الله الإنسان وجعل له كل ما في الأرض ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (البقرة:٢٩)، واستعمره فيها، ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود:٦١)، وجعل هذا الإنسان بعقله وعلمه مسلطاً على شأن الأرض بصناعتها وزراعتها ورعايتها وبعثها، وحث الإنسان على النظر إلى ملكوت الله وإلى أرضه ليكتشف فيها القوانين الإلهية في قيام الحضارات وانهيارها كأسباب رقيها وتمدنها، وجعل ذلك كله باعثاً له للعمل على سقي الحياة وبعثها ورعايتها بالروح والقوة والمادة.

فالعلم الذي يقرِّب إلى الله هو كل علم صالح نافع يقوم على عمارة الدنيا وسياستها وإقامة الدين بها، أو كما يقول الإمام الماوردي: «ما أدى الفرض، وعمر الأرض».. ولنا أن نقول: إن الوصول بالحضارة الإسلامية إلى قمتها لا يلزم أن يتم خلال حقبة زمنية، وكم ترك الأول للآخر؟

والعلم ليس له جنسية ولا لون ولا مذهب، بل هو معنى إنساني تراكمي تتوارثه الأمم وتتناقله الأجيال، فيا ليتنا نقدر على مواكبة كشوف العلم المذهلة أو الاقتباس منها.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

تعلمت من هؤلاء ٤





أ. د محمود عزت (*)

الأستاذ عمر التلمساني

تعلمت من الأستاذ عمر التلمساني أن تدفع بالتي هي أحسن، ولا تقل إلا التي هي أحسن، ولا تعمل إلا بالتي هي أحسن.. وأن تأخذ الناس بالرحمة واللين، وتأخذ نفسك بالقوة والعزيمة ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ (الأعراف:١٤٥).



هكذا كان دائماً الأستاذ عمر، سواء كان هذا مع إنسان بسيط كالساعي الذي يقوم على خدمته، أو إخوانه من شباب الجامعات الذين كان دائماً يربيهم على أن الرجولة هي كظم الغيظ وحسن الخلق وبر الوالدين واحترام أساتذتك.

هكذا كان يقول الأستاذ عمر عندما كنا نذهب إليه ليحاضر في الجامعة، فكان الشباب الذين يستقبلونه يقولون له: أستاذ عمر، اليوم نحشد الآلاف؛ فنأمل أن تشتعل الجامعة حماسة وقوة.. فكان يقول: نحن نريد أن نشعلها حماسة وقوة في أخلاقكم وفي تعاملاتكم..

وكذلك كان الأستاذ عمر مع إخوانه في مكتب الإرشاد، لا يكثر الجدل، حيي لدرجة أنك تفعل ما يقوله من رجاء كما لو كان يأمرك بأشد الأقوال عزماً عليك لا تملك إلا أن تطيعه.. حباً.. وحياءً.. وتواضعاً منه؛ يرحمه الله.

في أواخر عام ١٩٨٠م وأوائل ١٩٨١م، جاءنا رسول من حسن التهامي يقول للإخوان: إن السادات ينوي أن يحمل على كل الاتجاهات السياسية، ويعتقل رؤوس كل هذه الاتجاهات السياسية بما فيها الإخوان.. ويقول للإخوان: عسى أن تكون هذه المعلومة تفيدكم في قراركم وتحركاتكم، وكان اجتماع المكتب في بيت الأستاذ عمر، وكان الأستاذ مصطفى مشهور، ود. أحمد الملط، والأستاذ أحمد حسنين، والحاج حسني عبدالباقي، والأستاذ كمال السنانيري؛ كانوا هم أعضاء مكتب الإرشاد في ذلك الوقت، فكان من المطروح أن الأستاذ عمر يسافر ليكمل مسيرة العمل الإخواني في الخارج، خصوصاً أن في ذلك الوقت كان انتشار الإخوان على الساحة العالمية انتشاراً كبيراً؛ فوجدت الأستاذ عمر يغضب غضباً شديداً، ويقول: من أراد منكم أن يفعل ذلك فليفعل هو، أما عمر فلا يكون إلا بين إخوانه ولو كان في السجن..

فكان دائماً يأخذ نفسه بالعزيمة ويرفق بإخوانه، هذا التعامل كان بالعفة وبالرفق كما قلت، ولا يفرق عنده أن يكون هذا الإنسان بسيطاً أو أخاً كبيراً مسؤولاً، أما تعامله مع غير الإخوان سواء كانوا من اتجاهات سياسية أو من شخصيات رسمية؛ من وزراء أو رؤساء وزراء أو حتى رئيس الدولة.. فكان بين القوة في الحق ولين الجانب كذلك.

إن الذي ينظر فيما قاله الأستاذ عمر للسادات، يجد قلباً مفعماً بالإيمان؛ كلمات بسيطة رقيقة، ولكنها قوية جعلت السادات يهتز، لم يكن الأستاذ عمر في هذا الموقف سياسياً بارعاً، ولكنه كان عبداً مخبتاً متوجهاً إلى الله سبحانه وتعالى، عندما قال للسادات: «لو أن أحداً غيرك ظلمني لشكوته إليك.. أما أنت فلا أشكوك إلا إلى الله سبحانه وتعالى..».

هكذا القوة هكذا الرفق.. هكذا الكلمات التي لا تخرج إلا من القلب معبرة عن حالة نفسية في طبيعتها؛ رفق ولين وبساطة.. ولكنها قوية في الحق، وهذا ما جعل كل الاتجاهات السياسية تشهد له وتثني عليه، لو تقرؤوا ماذا قال عنه مسلمون أو غير مسلمين.. عرب أو غير عرب.. اتجاهات سياسية أياً كانت؛ اشتراكية أو شيوعية أو ليبرالية.. اقرؤوا كلام الأستاذ إبراهيم سعدة، وكلام الأستاذ مصطفى أمين.. وغيرهم كثير ممن تعامل مع الأستاذ عمر.

هذا درس عظيم استفدته منه، وكم هي الدروس المستفادة!! ولكن لا يسع الوقت إلا أن نجمع مجموعة من الأخلاق ومن المواقف، ونحاول أن نضع لها عنواناً ليكون الدرس «قولوا للناس حسناً.. خذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها»، رحم الله الأستاذ عمر، ورحم إخوانه الذين سبقونا بالإيمان، وألحقنا الله سبحانه وتعالى بنبيهم الأسوة والقدوة، وألحقنا بهم جميعاً.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

أيام في

د.محمد بن موسى الشريف (*)

الأردن (٣)

دعيت للحديث مع مجموعة من النسوة من ذوات الثراء، وهن زوجات وبنات لمسؤولين ومقدمين، وهن بعيدات عن الاستمساك بالإسلام، بل بعيدات عن معرفة وفهم الإسلام، فحرت في أمري لأني لم أصنع هذا من قبل، لكن مرافقي رغبني في هذا، وأخبرني أن هؤلاء النسوة لابُد أن يُدعين ويتكلم معهن عن الإسلام، فإن تركن وشأنهن كان ذلك تقصيراً.

فعزمت على الذهاب وصدعهن بالحق بقوة، ولا أرى بأساً في هذا الصنيع، فأنا لم أحضر لطعام أو شراب أو مفاكهة إنما حضرت لأبلغ رسالة الإسلام، وقد كان النبي ﷺ يخص النساء بموعظة ويأتيهن ويكلمهن في مكان أُعدَّ لهن.

دحض الشبهات

ومما رغبني في الحضور أن الأخ المرافق الأستاذ سليمان داود جزاه الله خيراً أخبرني أنهن سيغطين أبدانهن وشعورهن احتراماً، فعزمت على الذهاب إليهن وكان معي الأستاذ سليمان والأستاذ إبراهيم الديرباشي، وهما من فضلاء الأردن ودعاته، وأول ما جئتهن طلبن الحديث عن الإسلام والإيمان، وقد أدركت أن عقب هذا سيأخذن في الحديث عن أمور هي من جملة الشبهات، فلذلك مهدت للحديث كله بأن الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك، فأهم ما في الإسلام بعد التوحيد هو الاستسلام والانقياد لله، ومن لم يكن مستسلماً منقاداً طائعاً مُسَلِّماً فهذا في إسلامه نقص، وذكرت لهن قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء)، وشدّدت على قضية التسليم هذه، وبنيتُ عليها حديثي معهن، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب)، ثم أخذت النسوة في إيراد ما يرين أنه مشكل، مثل تعدد الزوجات، ومثل الحجاب الذي يرينه مقيداً لهن، فأجبتهن إجابة مطولة بنيتها على قضية الاستسلام والانقياد لله، وعلى التسليم والرضا بحكمه، وذكرت لهن أن الحكمة من التشريع أكبر وأعظم من أن تحيط بها عقولنا، وأن الله تعالى الذي خلقنا هو أعلم بما يصلح لنا فقد قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾(الملك)، وبينت لهن أن تعاسة إحداهن بالتعدد هي سعادة لامرأة أخرى وأهلها وجمع غفير من معارفها وصديقاتها، وأن في التعدد إضراراً بالمرأة لكنه إضرار محتمل لما فيه من المزايا الكثيرة.

أما الحجاب، فهو أمر الله تعالى للمرأة وفرضه الذي فرضه عليها، وليس للمرأة إلا أن تستجيب، وذكرت لهن أنه ينبغي لهن أن يفخرن بالحجاب ويعتززن به، وأن يلبسنه برضا وحب وإقبال.

تأدية الواجب

ثم تشعب الحديث عن تربية الأولاد وعن مسائل أخرى عديدة، وخرجت من عندهن شاعراً بأني قد أوصلت لهن رسالة مفادها: وجوب الرضا والتسليم بأمر الله تعالى عن قناعة عقلية وعاطفة قلبية، ولم أدع لامرأة منهن سؤالاً إلا أجبت عليه بفضل الله تعالى، ولقد انشرح صدري بذلك اللقاء، حيث إنني منذ زمن طويل جداً لا أقابل إلا الملتزمين والصالحين والمستقيمين، لكني رأيت أني بحديثي إلى هؤلاء النسوة قد أديت واجباً نحو غير الملتزمين، والله أعلم.

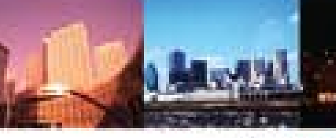
زيارة العقبة

ثم أخذني مرافقاي الفاضلان الأستاذ سليمان داود والأستاذ إبراهيم الديرباشي إلى بلدة العقبة لألقي فيها المحاضرة نفسها التي ألقيتها في عمان وإربد «ضع بصمتك»، وركبنا إليها الطائرة في رحلة قصيرة كانت أقل من ساعة، ووصلنا إليها قرابة العصر، فجُلنا في أرجائها قبل موعد المحاضرة، وهي بلدة لطيفة نظيفة، نزهة، جميلة، تقع في آخر الشعبة اليمنى من البحر الأحمر، والشعبة اليسرى تنتهي بقناة السويس وبينهما شبه جزيرة سيناء، وراعني أني رأيت أمام البلد مباشرة بلدة أم الرشراش المصرية المحتلة المسماة الآن بـ «إيلات»، ولا تبعد عن العقبة إلا رمية سهم كما تقول العرب، بل هي أمامها مباشرة وتكاد بيوت البلدتين أن تختلط، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وبالقرب منها على مرأى منا بلدة «طابا» المصرية.

قافلة شريان الحياة

بعد المغرب اجتمع الناس في باحة مبنى فرع نقابة المهندسين، وسمعوا مني المحاضرة، وكانت هناك أسئلة كثيرة أجبت

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com







دعيت للحديث مع مجموعة من النسوة من ذوات الثراء البعيدات عن فهم الإسلام.. فحدثتهن عن وجوب الرضا بأمر الله تعالى عن قناعة عقلية وعاطفة قلبية

على بعضها، وبعد المحاضرة دعيت إلى العشاء، الذي حضره ثلة من أهل الفضل على رأسهم الشيخ رياض البستنجي رئيس فرع جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالعقبة، والأستاذ عمر العيد، وهو من فضلاء العاملين، وقد قصّا عليّ بفرح وسرور قصة «قافلة شريان الحياة»، وكيف وصلت إلى العقبة واحتفى بها أهل العقبة احتفاء عظيماً وفرحوا بها فرحاً كبيراً، وتسابق أصحاب الفنادق إلى طلب إيواء الناس في فنادقهم، ومما ذكراه أنه كان في القافلة فتاة تركية عمرها عشرون عاماً حافظة للقرآن الكريم، وكانت تحضر المحاضرات التي عُقدت في العقبة، وهي عارفة باللغة العربية لا تفارق مصحفها وتقرأ أثناء المحاضرة، فأعجب بعض الحاضرين بسمتها وعرض عليها الزواج برجل صالح من أهل العقبة، فغضبت الفتاة وقالت: «أنا مشروع شهادة ولستُ مشروعَ زواج»!! فعلمت أن الخيرية في هذه الأمة باقية، وأن شعب الترك ما زال على إسلامه ودينه، وأن منهم مَن يُرفع به الرأس.

رحلة عذاب

ثم أفاض الأخوان الكريمان في ذكر رحلة العذاب التي فُرضت على قافلة شريان الحياة، وقد قررا أن يكونا فيها، فخرجوا إلى اللاذقية حيث أكرمهم أهلها غاية الإكرام، ثم منها أبحروا إلى العريش التي ذاقوا فيها الأمرّين من السلطات المصرية التي حبستهم في مكان واحد ولم توصل لهم الطعام والشراب، فثار من كان معهم من الأتراك على هذا الوضع، وخرجوا بالقوة من الصالة التي حُجزوا فيها وكانوا ٥٢٠ شخصاً، واشتبكوا مع القوات المصرية التي أوسعتهم ضرباً، وجرح منهم ٥٩ كان منهم الشيخ رياض بستنجي رئيس فرع جمعية المحافظة على القرآن الكريم الذي كان يحدثني عن كل هذه التفصيلات، ثم بعد لأي ومصادرة لـ٤٣ سيارة بما فيها سمح لهم بالمسير إلى رفح، فلما دخلوا غزة اشترط عليهم ألا يبقوا فيها أكثر من ٤٨ ساعة، فلما دخلوا سجدوا فرحاً بالوصول إلى فلسطين، وقد أخبرني الشيخ رياض أنه لم ينم في الـ ٤٨ ساعة إلا أربع ساعات فقط كل يوم ساعتان فرحاً وانشغالاً وجولاناً في غزة، فهنيئاً له ولكل من دخل تلك الديار المقدسة المباركة، ورزقنا الله ذلك الفضل العظيم، وأسعدنا بصلاة طيبة في بيته المقدس قبل الموت، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وحدثاني أن معنويات الناس مرتفعة، وأنهم راضون كل الرضا بما هم عليه، وهذا من فضل الله عليهم، وإلا فالأحوال لا تطاق،

ذهبت لإلقاء محاضرة في «العقبة» وراعني رؤية بلدة أم الرشراش المصرية المحتلة المسماة الآن بـ «إيلات» أمامها مباشرة

حدثني الشيخ رياض البستنجي والأستاذ عمر العيد عن قصة «قافلة شريان الحياة» وكيف كان الاحتفاء بها عظيماً من قِبل أهالي العقبة

لكن المؤمنين لهم شأن آخر في صبرهم ورضاهم.

لقاء عبر الإنترنت

ثم أخذني الشيخ رياض إلى بيته للقاء مباشر على الإنترنت مع طلاب القرآن الذين يشرف عليهم، فتكلمت معهم لمدة عشرين دقيقة تقريباً وأجبت عن أسئلتهم، ثم بعد ذلك أجرى معي صحفي من جريدة «الدستور» لقاء سريعاً بُث أيضاً على الإنترنت، فما أحسن هذه التقنية الحديثة التي ربطتنا ونحن في العقبة مع مائة شخص كانوا يستمعون من أنحاء العالم على غير موعد مسبق ولا اتفاق، فالحمد لله رب العالمين.

مخاز في الفنادق

وفي الصباحً الباكر نزلت إلى مطعم الفندق للإفطار، فجاءني أحد الطهاة فسألني عن مس لحم الخنزير وحكمه، فسألته: ولم أنت هاهنا؟ فأخبرني أنه يبحث عن عمل آخر، ثم أخبرني أن الذي يجري في فنادق العقبة من المخازي بسبب وجود الأجانب شيء كثير، وأن اليهود منتشرون بكثرة، وأنهم يسرقون المناشف وغيرها من الأدوات من الغرف!! وهذه عادة اليهود في دناءتهم وخستهم، وأن اليهود مع النصارى يعيثون في أرض العقبة الفساد، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله أن يطهر أرض الإسلام منهم.

ثم بعد ذلك شددت الرحال إلى عَمَّان ومنها إلى جدة، وأسأل الله أن يتقبل مني هذه الأعمال ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، آمين.■



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ١٣

حادي الأرواح إلى المسجد الأقصى

وضع الشيخ البنا قضية فلسطين في بؤرة اهتمامه منذ وقت مبكر بعد تكوين الجماعة أواخر العشرينيات، وانخرط بشكل مباشر هو وجماعته في مجرى النضال ضد الحركة الصهيونية وأطماعها أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٥ - ١٩٣٩م)، وكانت وقائع الصراع ضد الصهيونية قد أوحت إلى الشيخ حسن البنا بفكرة تكوين جيش مسلح (النظام الخاص) أواخر الثلاثينيات استعداداً للمواجهة.

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

وتأكدت الحاجة إلى هذا الجيش في ضوء الأنباء التي تواترت آنذاك عن تكوين عصابات صهيونية مسلحة ومدربة في بدايات الحرب العالمية الثانية، وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى انفجرت قضية فلسطين على نطاق أوسع.

قضية فلسطين

كان الشيخ قد رسم نفسه خصماً محارباً للحركة الصهيونية، ومقاوماً لمشروعها السياسي لإقامة دولة في فلسطين ولو على شبر واحد، وواظب على التحذير من هذا الخطر الصهيوني، وأكثَرَ من كتابة المقالات الداعية لتعبئة الجهود لمواجهته، ووجّه عدداً كبيراً من الرسائل والبرقيات إلى القادة والزعماء الحكوميين والشعبيين وممثلي الدول الأجنبية والمنظمات الدولية (الجامعة العربية والأمم المتحدة)، وانخرط في عضوية كل الهيئات المناصرة لفلسطين، وأشرف على كتائب الإخوان الذين تطوعوا للجهاد، ونجح في إرسالهم إلى فلسطين قبل شهرين تقريباً من إعلان قيام الكيان الصهيوني في منتصف مايو سنة ١٩٤٨م.

قول وعمل

كان اقتران القول بالعمل عموماً، وفي القضية الوطنية المصرية وقضية فلسطين خصوصاً؛ هو ما وضع الشيخ والجماعة في دائرة الاستهداف من الدوائر الاستعمارية والصهيونية؛ وإلا فإن كثيرين غيره وغير جماعته تحدثوا وأكثروا الحديث في معارضة المشروع الصهيوني دون أن يفعلوا شيئاً ذا بال، فلم يمسسهم أحد بسوء.

وبتتبع رسائل الشيخ وبرقياته ومقالاته ونداءاته التي نشرتها الصحف والمجلات بشأن فلسطين وحدها منذ منتصف الثلاثينيات، وجدناها تمشي في خط واحد مستقيم؛ هو الاستعداد لمنازلة الصهيونية، والاستماتة في مواجهتها، وتحريض الشعوب والحكومات العربية والإسلامية ضدها، والتنسيق مع الجامعة العربية في هذا الميدان، والتنديد بالأمم المتحدة وبالحكومات الاستعمارية المساندة للصهيونية، وفي مقدمتها بريطانيا وأمريكا وفرنسا.

التزام أخلاقي

ولم يوفر البنا جهداً في مخاطبة كل هذه الجهات، ولم يسكت عن التصريح بما ينوي فعله علناً؛ في بساطة سياسية مفرطة، والتزام أخلاقي صارم بصدق القول والعمل!! رغم أنه كان واعياً تماماً أن السياسيين الذين يخاطبهم يؤمنون فقط بالسياسة الميكافيلية التي لا موضع فيها للالتزام بالأخلاق النبيلة في مقابل المصالح السياسية والاقتصادية.

هنا سنذكر نماذج مختارة من برقياته ورسائله التي وجهها - فقط - إلى ممثلي الدول الاستعمارية ومسؤولي الأمم

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

المتحدة بشأن فلسطين منذ نهاية الثلاثينيات إلى سنة ١٩٤٨م.

أما النصوص الكاملة، والتفاصيل ذات الصلة بها التي وجهها لشخصيات وهيئات أخرى غير أجنبية فهي بنصوصها الكاملة في كتابنا «فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين ١٩٢٨ - ١٩٤٩م»، وتلك النصوص، هي في مضمونها - كما سنرى - تدخل ضمن حيثيات اتخاذ قرار اغتياله من وجهة نظر خصومه الدوليين وحلفائهم المحليين:

أ- ندد الشيخ البنا بالاعتداءات التي ارتكبتها العصابات اليهودية ضد الفلسطينيين، وأرسل برقية بتاريخ ١٨ يوليو ١٩٣٨م إلى المندوب السامي البريطاني في القدس، أكد فيها أن الإخوان يعتبرون بريطانيا «هي المسؤولة الوحيدة عن هذه الفظائع؛ بسبب تسليحها اليهود وتسامحها معهم، في الوقت الذي علّقت فيه على أعواد المشانق عشرات العرب لأتفه الأسباب، فالمسلمون الذين استفزتهم جرائم اليهود المنكرة يطلبون منكم صيانة أرواح إخوانهم عرب فلسطين، أو أن تعلن بريطانيا عجزها عن ذلك ليقوموا هم بحماية إخوانهم المهددين». (برقية المرشد العام للمندوب السامي، مجلة النذير، العدد ٨ - السنة الأولى - ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ).

قضية الإسلام

ب- قبل نهاية تلك السنة (١٩٣٨م)، اعترض الشيخ على تصريحات وزير المستعمرات البريطاني في مجلس العموم؛ لأنه تجاهل الحاج أمين الحسيني، ولم يوجّه إليه الدعوة لتمثيل فلسطين في مؤتمر سنة ١٩٣٨م، وبعث في ٢٦ ديسمبر من تلك السنة مذكرة إلى السفير البريطاني في مصر، معلناً فيها هذا الاعتراض، ومؤكداً أن الإخوان ينظرون إلى قضية فلسطين على أنها «قضية الإسلام والحرية»، وانتقد فيها «تحيز السياسة البريطانية للصهيونية وتحاملها على العرب»، وختمها بتحديد موقف الجماعة العملي الذي ستسير عليه فقال: «والإخوان المسلمون يقفون في المحنة القاسية التي تجتازها فلسطين إلى جانب إخوانهم عرب القطر

الشيخ البنا رسم نفسه خصماً محارباً للحركة الصهيونية ومقاوماً لمشروعها السياسي لإقامة دولة في فلسطين ولو على شبر واحد وواظب على التحذير من خطرها

أكثرَ من كتابة المقالات الداعية لتعبئة الجهود لمواجهة الخطر ووجه عدداً كبيراً من الرسائل إلى القادة والزعماء الحكوميين والشعبيين وممثلي الدول الأجنبية والمنظمات الدولية

المجاهد، فإن أنصفتهم الحكومة البريطانية فذاك، وإلا.. سيبذلون أرواحهم في سبيل بقاء كل شبر من فلسطين عربياً حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ونرجو أن ترفعوا هذه المذكرة إلى حكومتكم». (حسن البنا، مجلة النذير - العدد ٣٠ - السنة الأولى - ٤ من ذي القعدة ١٣٥٧هـ).

جـ- بادر الشيخ البنا بإعلان موقف صارم تجاه الولايات المتحدة، وتجاه الأمم المتحدة بشأن نواياها بتمكين الصهيونية من فلسطين، وعشية صدور قرار التقسيم في نوفمبر ١٩٤٧م، أرسل برقية إلى كل من سكرتير عام الأمم المتحدة، والجنرال «مارشال» وزير خارجية أمريكا، جاء فيها: «.. إن الاستجابة لمطامع الصهيونيين، وإقامة دولة يهودية في أي جزء من فلسطين سيحوّل الشرق جميعه إلى ميدان مجازر بشرية لا يتحمل مسؤوليتها إلا الذين ناصروا باطل الصهيونيين ضد حق العرب الصريح، وإن ديننا ليأمرنا بمقاومة



هاري ترومان



عبدالرحمن عزام

هذا العدوان الاستعماري بكل ما لدينا من قوة.. وإن السبيل الوحيد إلى إقرار السلام في الشرق هو إعلان استقلال فلسطين، وانسحاب الجيوش البريطانية منها، وإقامة حكومة عربية ديمقراطية». (هذه الوثيقة/البرقية منشورة في جريدة الإخوان اليومية - العدد ٤٣٥ - السنة الثانية - ١٧ من ذي القعدة ١٣٦٦هـ/٢ من أكتوبر ١٩٤٧م).

جيش الإنقاذ

د- قبل أن يصدر قرار الأمم المتحدة في ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين، اجتمعت الجامعة العربية في بيروت للنظر في قضية فلسطين، فأسرع الشيخ البنا بإرسال برقية تلغرافية إلى عبدالرحمن عزام باشا أمين عام الجامعة قال فيها: «بمناسبة انعقاد مجلس الجامعة الموقر لنظر قضية فلسطين الشقيقة، يرى الإخوان المسلمون أنه لا سبيل لإنقاذها إلا القوة؛ ولهذا يضعون تحت تصرف الجامعة العربية عشرة آلاف من خيرة شبابهم المجاهدين ككتيبة أولى في جيش الإنقاذ للزحف العملي عند أول إشارة». (هذه الوثيقة/ البرقية منشورة في جريدة الإخوان اليومية - العدد ٤٤٠ - السنة الثانية - ٢٣ من ذي القعدة ١٣٦٦هـ / ٨ من أكتوبر ١٩٤٧م).

وبعد ثلاثة أيام من صدور قرار التقسيم في ٢٧نوفمبر ١٩٤٧م، كتب في أول ديسمبر مسجلاً اعتراض الجماعة على ذلك القرار، وحاثّاً الحكومات والشعوب العربية على نجدة فلسطين، ومحرضاً إياها بقوله: «إن على الشعوب العربية والإسلامية أن تستعد وتتهيأ؛ فإن الدفاع عن فلسطين وإنقاذ عروبتها دفاع عن كل وطن عربي وإسلامي، فهي الخط الأول الذي إن فقدناه فقدنا كل ما بعده، والضربة الأولى نصف المعركة». (بيان إلى الشعوب العربية، جريدة الإخوان اليومية ١٨ محرم ١٣٦٧هـ/١ ديسمبر ١٩٤٧م).

تنديد بالأمم المتحدة

هـ- كان مسؤولو الأمم المتحدة يصرحون بتأييدهم للصهيونية، وأنهم حريصون على تنفيذ قرار التقسيم الذي أصدرته الجمعية العامة في نوفمبر ١٩٤٧م، وعندما صدر تصريح بهذا المعنى

على لسان «تريجفي لي» السكرتير العام؛ وجّه الشيخ البنا إليه برقية ندد فيها بتصريحاته المتحيزة للصهيونية، وقال له: «إصراركم على المجاهرة بالتحيز للصهيونية، والعمل بكل وسيلة على إنفاذ مشروع التقسيم الظالم؛ تجاوز لاختصاصكم، واستفزاز للعالم العربي والإسلامي، وإشعال لنار العداوة والبغضاء، وتعريض لسمعة العاملين بهيئة الأمم المتحدة لاتهام جارح، وقرار هيئة الأمم غير ملزم، ومن واجبكم السكوت والتزام الحياد التام». (هذه الوثيقة/ البرقية منشورة في: جريدة الإخوان اليومية، العدد ٥٥١- السنة الثانية - ٦ ربيع الآخر ١٣٦٧هـ/ ١٦ فبراير ١٩٤٨م).

و - في بيان وجهه البنا للشعوب العربية والإسلامية ونشرته جريدة الإخوان اليومية يوم ٩ مايو ١٩٤٨م، ناشدها بشأن فلسطين: «أيتها الشعوب العربية والإسلامية: إذا آثرت الحكومات القعود، والتردد، ولم يكفها ما فات؛ فإن الهيئة التأسيسية تهيب بكل شعب عربي، وبكل أمة مسلمة أن تتخذ من جانبها هذه الخطوات:

١- إعلان استقلال فلسطين العربية، وسيادتها، وإعلان الجهاد ضد الصهيونية واليهودية العالمية.

٢- إنشاء قيادة عسكرية شعبية لتنظيم التطوع والتسليح، وتحويل الحياة إلى جد وعمل وإيمان وجهاد وحقوق.

٣- إنشاء هيئة شعبية اقتصادية لتنظيم مقاطعة اليهود المحليين مقاطعة شاملة.

٤- إنشاء هيئة شعبية جامعة تضم كل الهيئات والأحزاب والطوائف لتنظيم حركة العصيان المدني إذا اعترضت الحكومات سبيل هذه الخطوات.. وحسب الإخوان أن يكونوا الطليعة الفادية المجاهدة». (جريدة الإخوان اليومية - العدد ٦٢١ - السنة ٣- ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ/ ٩ مايو ١٩٤٨م).

برقية إلى «ترومان»

ز- بعد مضي ١١ دقيقة فقط من إعلان قيام الكيان الصهيوني، بادرت الولايات المتحدة بالاعتراف بها يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م، وفي اليوم نفسه أرسل الشيخ حسن البنا برقية إلى الرئيس الأمريكي «ترومان»، انتقد فيها هذا الاعتراف بشدة، واعتبره حرباً على العالم العربي والإسلامي، واتهم «ترومان» بأن الموقف الأمريكي هذا ينتهك ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، وحق تقرير المصير، ونص برقية البنا إلى «ترومان» هو:

«الرئيس ترومان/ واشنطن:

اعترافكم بالدولة الصهيونية إعلان حرب على العرب والعالم الإسلامي، وإن اتباعكم لهذه السياسة الخادعة الملتوية لهو انتهاك لميثاق الأمم المتحدة والحقوق الطبيعية للإنسان وحق تقرير المصير، وستؤدي حتماً إلى إثارة عداء دائم نحو الشعب الأمريكي، كما ستعرّض مصالحه الاقتصادية للخطر، وتودي بمكانته السياسية، فنحملكم المسؤولية أمام العالم والتاريخ والشعب الأمريكي»(حسن البنا). (هذه الوثيقة/البرقية منشورة في: جريدة الإخوان المسلمين اليومية، العدد ٦٢٧ - السنة الثانية، رجب ١٣٦٧هـ/١٦ مايو ١٩٤٨م).

انخرط في عضوية كل الهيئات المناصرة لفلسطين

أشرف على كتائب الإخوان الذين تطوعوا للجهاد ونجح في إرسالهم إلى فلسطين قبل شهرين تقريباً من إعلان قيام الكيان الصهيوني

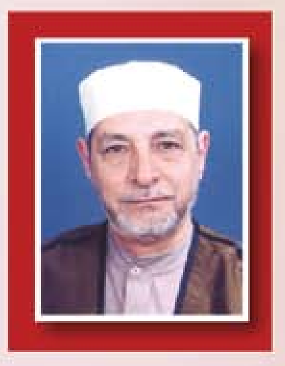
ح- بعد ظهور ضعف الجيوش العربية التي دخلت حرب سنة ١٩٤٨م، بادر الشيخ حسن البنا في سبتمبر ١٩٤٨م - قبل حوالي شهرين فقط من قرار النقراشي باشا بحل الجماعة في ٨ ديسمبر من تلك السنة- بإرسال برقية هجومية شديدة اللهجة إلى سكرتير عام الأمم المتحدة أثناء انعقادها في باريس، جاء فيها: «جناب رئيس هيئة الأمم المتحدة «قصر شايور»/باريس، أرجو أن تبلغوا حضرات أعضاء الهيئة المحترمين الذين يمثلون دول العالم المتحضر أن المؤامرة التي تدبر في الظلام بين اليهودية العالمية والحكومات الاستعمارية لن تثني الشعوب العربية والإسلامية قيد شعرة عن مواصلة جهادها المرير بكل الوسائل للقضاء على العصابات الصهيونية وإجلائها عن الأرض المباركة... وأن ما تسمعه الهيئة من المندوبين العرب من العبارات اللينة والكلمات المعسولة الطيبة لا يمثل الثورة المضطربة في صدور الشعوب العربية والأمم الإسلامية.. التي لن تهدأ حتى تنال حقها أو تفنى دونه». (هذه الوثيقة/ البرقية منشورة في جريدة الإخوان اليومية - العدد ٧٣٧ - السنة الثالثة - ٢٣ من ذي القعدة ١٣٦٧هـ/٢٦ من سبتمبر ١٩٤٨م).

بتتبع رسائل الشيخ ومقالاته بشأن فلسطين وحدها نجدها تمشي في خط واحد هو الاستعداد لمنازلة الصهيونية وتحريض الشعوب والحكومات العربية والإسلامية ضدها

قال في برقية لعبدالرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية: لا سبيل لإنقاذ فلسطين إلا بالقوة.. ولهذا يضع الإخوان تحت تصرف الجامعة العربية عشرة آلاف من خيرة شبابهم ككتيبة أولى في جيش الإنقاذ

من يقرأ تلك البرقيات والرسائل سيعرف أن الشيخ البنا كان يكتب حيثيات اغتياله بنفسه، وأنه كان يمارس السياسة بأخلاقية مفرطة، ولكن السؤال هو: هل كان بوسعه أن يفعل غير ما فعل؟ أو هل كان له أن يكون ميكافيلياً ولو لبعض الوقت كي يكف الأذى عن نفسه، ويفسح الطريق لتحقيق أهداف جماعته؟ أم إنه آثر الالتزام بأشرف الوسائل للوصول إلى أنبل الغايات؟■

(يتبع)



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

شعوب تُعَدُّ للانفجار

حضارة الاستئصال للآخر واستعباده، حضارة النفاق وخلق الأزمات في الشعوب والوقيعة بين الأمم والصراع على ثروات الآخرين، حضارة زرع الدكتاتوريات وإقرار المظالم، واللعب بالعرقيات، واختلاف الأديان والعنصريات، والاستعانة بالعملاء، أصبحت اليوم عبئاً على الشعور الإنساني، وحملاً على الشعوب والأمم، ولعنة على الأخلاق والفضائل، وناراً على المبادئ والقيم الكريمة، هذا التوحش الحضاري الذي ينفرد بالشعوب الضعيفة لازدرائها، يتسلح بالعلم والتكنولوجيا والقوة العسكرية، والخبراء والمنظرين، وآليات المدنية الحديثة، وهذا من نحس الطالع للشعوب الآمنة الواهنة المسالمة التي لا حول لها ولا قوة في زمن الذئاب التي تحقن الفريسة بشتى الأمراض والجراثيم والعلل حتى إذا خارت قواها، ووهنت أوصالها، ومدت أعناقها؛ أجهز عليها الجزارون الذئاب بكل قسوة ووحشية.

إن شعوب هذه الحضارة وقادتها، أصبح عندها خلق الأزمات، وبذور الوقيعة بين الأمم فناً يُدرَّس، وعلوماً تُلقن، وخططاً تُطبَّق على كثير من أمم العالم الثالث، الذين أصبحوا لجهلهم ونومهم وتفريطهم حقل تجارب لهذه الثعالب البشرية التي تجيد مع وحشيتها زمزمة الكُهان، ونفث السحرة وعقدهم، ولعله ليس من العسير على المراقب لمسارح العمليات أن يرى كيف تُحضّر كثير من الأمم للانفجار بخلق الأزمات فيها، ودفعها دفعاً إلى نار الفتن، ولهب الحروب بوسائل كثيرة تجل عن الحصر وتكثر عن العد، لتخلف دماراً مهولاً في الطاقات والأرواح والبنية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ولكن كل ذلك مباح بل واجب في سبيل أن يحقق لأسياد الشر النفوذ والسيطرة ونهب الثروات.

أصبح سعار النفوذ والمصالح والسيطرة على الثروات شيئاً مقدساً عند هؤلاء، يعطي لهم الحق في كل ما يفعلون، ويجيز لهم كل ما تقشعر منه الأبدان من المآسي وسفك الدماء، وتجويع الشعوب وحصار الأمم، وهلاك الملايين تحت سمع الدنيا وبصرها، وفي وضح النهار، وفي كثير من الأحيان بمباركة الأمم المتحدة وأمينها العام أو الخاص، ونحن كأمة إسلامية عموماً، وكعرب خصوصاً نُحضَّر من زمن للانفجار، ونتعرض من حقب عدة للنسف والدمار، وذلك في دول عدة، منها على سبيل المثال: السودان، اليمن، الجزائر، العراق، فلسطين، أفغانستان، مصر.. إلخ، إذ يُراد خلق المشكلات وتشغيل آلية الصراع في هذه الدول حتى توجد الفرص للانهيار أو التدخلات الخارجية أو الثورات الشعبية، وإذكاء النعرات المذهبية أو العرقية أو الحزبية، وقد تبدأ آليات الصراع بحماية دكتاتور أو السكوت عن مظالمه، أو زرعه وتشجيعه، فيعمل على قتل الرأي الآخر ويصم آذانه عن النصح، ويتخذ البطانة السوء، ويوقع الأمة في كثير من المشكلات التي لا تُعد ولا تحصى، فتلتفت القوى الوطنية إلى محاربته، ويتفرغ هو لمحاربتها، ويُشغل كلٌ بالآخر، وتقف دواليب العمل في الدولة ويشعر الشعب بالضياع، ولا خلاص بعد ذلك إلا بالثورات التي لا تُبقي ولا تذر.

وإلا.. فما معنى محاولة إقصاء الشعوب في العالم الثالث أن يكون لها اختيار صحيح لمن يحكمها ويتولى أمرها، وعدم تمكينها من أن يقوم فيها حكم صالح، أو تمكينها من تنحية ظالم، أو معاقبة خائن أو عميل؟ وما معنى التشجيع على اتهام المخلصين ومحاكمتهم؟

صدقوني.. إن هناك شعوباً كثيرة في الشرق الأوسط تُعَدُّ للانفجار، وبإثارة كثير من الأزمات في داخلها وحولها، وبنصب شباك الفرقة والعداوة فيما بينها، وتشجيعها على أخطاء قاتلة تجري على ساحتها، وإلا فقولوا لي: لماذا يُحال بين بعض الساسة والسلطة رغم أنهم يسيرون كغيرهم في نهر الديمقراطية الجاري - كما يقولون - ويرضون بحكم الشعب، ويحتكمون إلى صناديق الاقتراع؟ ولماذا تزوَّر الانتخابات في الأقطار المرشحة للانفجار لإقصاء الإسلاميين عن المجال السياسي، كما لا يصرح لهم بأحزاب في بعض الأحيان، وفي بعضها الآخر يشترط أن يتبرؤوا من الدين كشرط أساسي؟

ففي الجزائر، ما إن وصل بعض الإسلاميين إلى نتائج مهمة في الاقتراع الانتخابي حتى حدث الزلزال وقامت الدنيا ولم تقعد للآن، وضاع في ذلك أكثر من مائة ألف قتيل؟

وفي تركيا مرة أخرى يطرق الإسلاميون أبواب الديمقراطية مستأذنين الوسائل الشرعية والسلمية، ومعتمدين على صناديق الاقتراع للمشاركة في صنع القرار السياسي، فتوصد أمامهم الأبواب، وتغلق أمامهم الطرق، ويتعمد إحراجهم في عقيدتهم، وليس في أخطاء سياسية أو مالية أو حتى قومية، ويتعرضون لتحديات العلمانية وتهديدات العسكر، بل إلى الاستفزازات في صميم القيم الإسلامية بغلق مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وفتح العلاقات الإستراتيجية على مصراعيها للنفوذ الصهيوني، وأخيراً الاتهامات الخطيرة بالخروج على العلمانية، وهذا - عندهم - كفر بواح لا يغتفر، وكأن مشكلات تركيا شيء لا يهتم به، وإنما حرب الإسلام والمسلمين هو الشيء الأهم، وقد استقرت الحال الآن بعد جهد جهيد.

وهذه بلدان أخرى تلغي كل شيء؛ نقابات، ونوادي أعضاء هيئة التدريس، وانتخابات العُمد، وعمداء الكليات، واتحادات الطلبة، وكل شيء له تنظيم جماهيري حتى لا يذوق المسلمون عسيلتها في رأيهم، وما فيها عند الإسلاميين إلا حب العمل المخلص لإنقاذ الأمة والمشاركة في نهضتها، ثم تتوالى التهم والتحرشات حتى تصل إلى حد اختراعها وتقديم قادتها إلى محاكم عادية فتبرئهم، ثم إلى محاكم استثنائية حتى لا تكون هناك شبهة لعدالة أو إثارة لقانون، أو فائدة لدفاع، أو فرصة لبراءة.

وقد يسأل الإنسان نفسه: ولم كل هذا؟ لم تصادم العقائد والحريات، وأخلاقيات المجتمع، وهتك ستر العدالة في الأمة في وضح النهار؟ ولا يجد الإنسان جواباً إلا لتحضير الأمة للانفجار، إن لم يكن اليوم فغداً، وتخطيط العدو محسوب بدقة، وإدارته لافتعال الأزمات مرتبة بإحكام، حتى يستطيع أن يحصد ما زرع، ويجني ما تعهد وسقى.

ولهذا نرى بعض المخلصين لأمتهم، والفاقهين للدور المرسوم، يتحملون ويصبرون ويصابرون حتى تفقه السلطات الدرس، وتعي المرحلة، وتبصر الفخاخ، وتفيق من الغفلة، فتعانق المخلصين، وتنزع فتائل الألغام، ويسير الجميع في الطريق الصحيح أحبة يرفعون اللواء.. نسأل الله ذلك.■

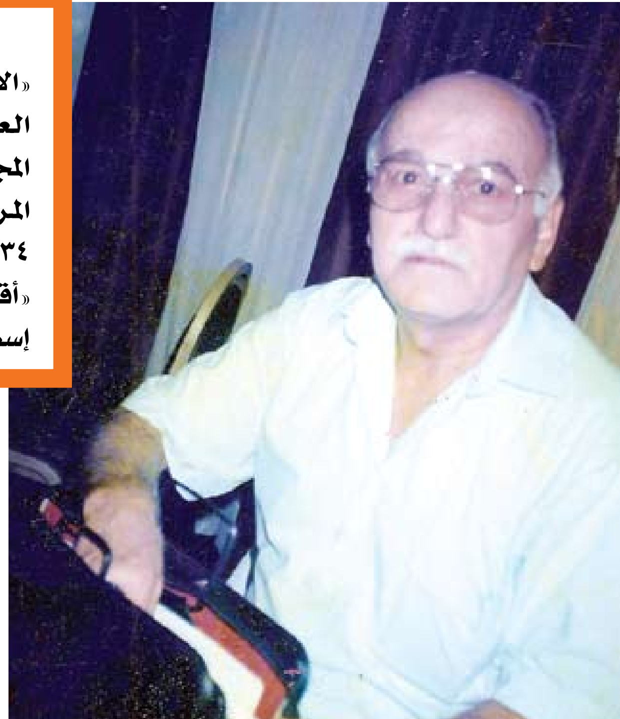




الشاعر التركي د. عثمان زكي أوغلو:

بدأتُ حبي للغة العربية والأدب العربي على أنوار القرآن الكريم

الشاعر الكبير «د. عثمان زكي أوغلو» الأستاذ بكلية «الإلهيات» بجامعة «مرمرة».. هو شاعر الترك العربي.. وشاعر العرب التركي.. وفي الحالين.. هو الشاعر الإسلامي الرقيق المجنح، الذي يحمل عاطفة المسلم المنتمي لأمته، وروح المجاهد المرابط في ساحها، وعذوبة الفنان المسلم المنشود.. ولد عام ١٩٣٤م، وتخرج في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وفي حي «أقصراي» أي: «العمامة البيضاء».. في دار الإسلام العريقة إسطنبول التقيناه.. وحاورناه..



حوار: د. محمود خليل

• على اتساع خارطة الأدب الإسلامي.. يرى البعض أن الأدب التركي أدب مظلوم، وأن المساحة التي يحتلها على هذه الخارطة، لا تتناسب بحال، والعطاء الضخم الذي أعطاه الترك للحضارة والتاريخ الإسلامي.. كيف تنظرون إلى هذه القضية؟

- هذه حقيقة في حاجة إلى معالجة واعية ومنصفة، ولعله يكون من المحزن أن نعلم أن أول كتاب في المكتبة العربية عن الأدب التركي كان عام ١٩٥١م، وهو كتاب «تاريخ الأدب التركي» للعلامة الباحث الشاعر الرمز د. حسين مجيب المصري (١٩١٦ - ٢٠٠٤م)، ونفس الأمر بالنسبة للمكتبة الفارسية.. التي يندر فيها أي وجود حقيقي أو شبه حقيقي للأدب التركي، لدرجة أن كتاب «تاريخ الأدب التركي» الذي أشرنا إليه للعلامة د. المصري، قد ترجم هو نفسه إلى الفارسية، وربما لخلو هذا الركن في المكتبة الفارسية.

ويرجع الفضل الأول في العصر الحديث لهذا الرجل العملاق في التعريف بالأدب التركي في كل عصوره خاصة الإسلامي منه، وكذلك بالأدب الفارسي الإسلامي.. فهو الرائد الأول للأدب الإسلامي المقارن، وهو أول عربي يحمل الدكتوراه في الأدب التركي..

• لكن النهوض بهذا الواجب.. ألا يعتبر واجب الأتراك قبل العرب؟

أنا تركي الأرومة عربي القلب واللسان والوجدان وأعتبر نفسي سفيراً مفوضاً عن كل طرف لدى الطرف الآخر

- هو واجب مشترك، وهو واجب إسلامي قبل أن يكون واجباً أدبياً؛ لأن شجرة الإسلام يجب علينا أن نتعرف على جميع فروعها، والترك والعرب يدخل عامتهم الإسلام، والإسلام في مسيرته الطويلة قد نصره الله تعالى بعدة قوى كبرى وخشنة، ونجحت على المحك التاريخي بامتياز كقوة الترك والفرس والبربر وغيرهم من القوى التي أصبحت بالإسلام عضواً أساسياً في الجسد الإسلامي الحي، لذلك فالتعريف والمقاربة بين آداب هذه الشعوب، يعتبر واجباً إسلامياً حتمياً على أهلها، وهو واجب يجب أن ينهض به الترك والعرب والفرس.. معاً.

• ومتى بدأت رحلتكم مع الأدب العربي الإسلامي؟ وما أهم ملامح هذه الرحلة؟

- كنت أعجمي اللسان، لا أفقه من العربية شيئاً سوى أنها لغة القرآن الكريم والتعبد، حتى أن الكلمات العربية الكثيرة الداخلة في لغتي التركية الأم، كنت أستخدمها في مختلف أوجه النشاط من حياتي اليومية، دون أن أعلم أنها من أصل عربي.. وكان والدي الشيخ «توفيق أفندي» من أهل الدعوة الإسلامية، فحرص على تنشئتي تنشئة إسلامية - قدر الإمكان - فحفظني القرآن الكريم منذ نعومة أظفاري، حتى حفظته (عن ظهر قلب).. وأنا في الحادية عشرة من

عمري، وأقيم لي حفل كبير للتهنئة بمسجد «السلطان محمد الفاتح» بإسطنبول، جرياً على العادات التركية الأصيلة في تخريج الحفّاظ ومنحهم الإجازة (الشهادة)، فكان أول ما استهواني من العربية هو قدسيتها الدينية، ثم انكشفت لي بعد ذلك خصائصها الجمالية، وآفاقها الرحبة، وغناها وعمقها، الذي لا يمكن أن تشاركها فيه لغة أخرى على ظهر الأرض.. فبدأتُ حبي للعربية والأدب العربي على أنوار القرآن الكريم.

رحلتي مع العربية

• وعلى المستوى الإبداعي، ما أهم معالم هذا المشوار على طريق الأدب العربي الإسلامي؟

– قلت لكم: إن قدسية اللغة العربية، قد فجّرت داخلي كل منابع الاحترام والتقدير والإكبار، واستنفرت لديّ جميع القوى العقلية والفكرية، وأحيت داخلي ذائقةً خاصة.. وتعمقت هذه المعاني من خلال حلقات التدريس لكبار علماء الإسلام بإسطنبول، فدرست علوم العربية والشريعة، إلى أن رحلت إلى الشام عام ١٩٥٠م، والتحقت بمدارسها الشرعية حتى حصلت على شهادة الليسانس في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة بجامعة دمشق، وأكملت دراساتي العليا، فحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه من جامعة «مرمرة».. وأنا الآن أستاذ بكلية الإلهيات بجامعة مرمرة.. وخلال هذه الرحلة، قرأت لأعلام الأدب العربي المعاصرين من أمثال: الرافعي، والعقّاد، وعلي الطنطاوي، والغزالي، وغيرهم.. وتتلمذت على أيدي مصطفى السباعي، والزرقا، ومعروف الدواليبي، ومحمد الحامد، ومن هؤلاء استقيت أدباً وعلماً وخلقاً وديناً...

وبدأت ما يمكن أن يطلق عليه «إبداع» مبكراً، في ميادين الترجمة والشعر، والعمل الإعلامي؛ حيث كنت مذيعاً بالقسم التركي بإذاعة «دمشق» منذ عام ١٩٥٨م وحتى ١٩٦٦م أثناء وجودي ودراستي بالشام، مما وضعني على طريق التواصل والانخراط اليومي بشكل حيوي وفعال في قلب العربية.. تراثاً.. ولساناً... وبياناً...

• لكم نفحات حول المفهوم الصحيح لمذهبية الأدب الإسلامي، ومذهبية مبدعه، وقد أخرجتم هذه النظرات شعراً ونثراً.. هل لنا في نموذج منها؟

– مذهبية الأدب الإسلامي تنتمي إلى هذا الدين العظيم، الذي سعدت البشرية في ظلاله حيناً من الدهر، ولن تذوق السعادة الحقيقية مرة أخرى إلا في ظلاله، وكذلك تتشكل مذهبية المبدع المسلم وعقيدته الإبداعية.

أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي

وهل بدارة يا للناس من عار؟!

ولهذا فقد قلت في إحدى قصائدي:

أساتذتي هم: السباعي والزرقا والطنطاوي ومحمد الحامد.. وقد قمت بترجمة وتأليف عدة كتب ودواوين تعتبر جسراً أميناً بين الشعبين العظيمين العربي والتركي

العلامة د. حسين مجيب المصري وقف وحده نصف قرن كنموذج وحيد وفريد للأدب الإسلامي المقارن بين الشعوب العربية والتركية والفارسية

قالوا: فتىً من بني الأتراك ينشدنا

وليتهم من بني الإسلام قد قالوا

لو كنت أبغي سوى الإسلام من نسب

لكان لي نسب في الناس مفضال

قومي كرام وأجدادي ممجدةٌ

ذات لسطوتهم في الحكم أجيال

لكن فؤادي من الإسلام مشربه

وكل قلب له حال وإقبال

ولا أبالي بمن كانوا قد افتخروا

بزيدهم.. أم بعمرو.. إن هموا زالوا

زالت مفاخرهم ولم أقل عبثاً

فكل عز سوى الإسلام إذلال

عطاء وأمنيات

• قصيدتكم «حراب القدر» تنطق بهذه المعاني وتلك الأماني.. وقد أبدعتموها في ظروف قاسية.. ماذا عنها؟ وماذا وراءها؟

– هذه القصيدة لها في نفسي وقع خاص، وأعتقد أنه يجب أن يكون لها نفس الوقع الموجع في نفس كل عربي ومسلم؛ وذلك لأنني كتبتها في أعقاب نكسة ١٩٦٧م، وذلك يوم ١٩٦٧/٧/٢٨م والناس في منتهى الكرب والعجب مما جرى، ولا يكاد أحد على الإطلاق يفهم ما حدث، اللهم إلا الطغمة الحاكمة، والعصابة المتسببة في هذا اللغز الذي كان وما يزال.. لغزاً بكل الأبعاد والمفاهيم.. ومن هذه القصيدة قلت:

نامت عيون الورى وحظي الكدر

أرنو ويرنو إليّ النجم والقمر

والكون يغفو وعين الدهر شاخصة

إذا بنا حدّقت.. يطاير الشرر

أشكو شجوني بلا صوت ولا جهش

كيلا يحس بها واش وتنتشر

محاولاً عبثاً أن يذهبا حزنيَ

هيهات أن يجبرا.. فالعظم منكسر

وأمضي في هذه القصيدة إلى أن أقول:

سأرتدي كل ثوب للحداد معاً

حتى أرى راية الإسلام تنتصر

وأنا أحمل هذه العاطفة لأنني تركي الأرومة، عربي القلب واللسان والوجدان، فأنا أتعبد لله باللغة العربية، وبها أقرأ القرآن والسنة.. كما أن زوجتي عربية من سورية، وقد رزقني الله منها ذرية صالحة.. هم: نورهان، وكمال، وجلال، كما أنني عشت بالقطر العربي السوري أزهى سنوات عمري العلمية والإبداعية.

• على طريق الأدب الإسلامي العالمي، الذي يقوم على مد الجسور، وتعميق الجذور.. أين يقف الشاعر التركي المسلم د. عثمان زكي أوغلو؟

– الحمد لله.. أنا أعتبر نفسي سفيراً فوق العادة، مفوضاً عن كل طرف لدى الطرف الآخر.. وبيتي عربي تركي بالمناصفة، وكذلك أولادي.. وفي هذا الصدد قدمت عدة تراجم أراها ضرورية نظراً للرابط المشترك الذي تمثله.. فقمت بترجمة «سنن الترمذي»، ووضعت «موسوعة تعليم العربية»، وترجمت عن التركية كتاب «عصر الرسول»، «عصر السعادة» للأستاذ عمر رضا دورون، كما قدمت كتاب «نزاع حول الشريعة»، وقدمت كتاب «الأدب العربي» الذي أخذ مني عامين كاملين، كما وضعت كتاباً عن «الحداثة».. أرد فيه على بعض الشباب، وأدفع غلواء العلمانية التي ينطلق منها «الحداثيون الجدد» المتقاطعون مع كل ثوابت القيم والوجود والإنسان.■



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

تَكَلَّمْ كي أَرَاكَ!

من الحِكَم العربية القديمة قولهم: «تَكَلَّمْ كي أَرَاكَ!» وهي حكمة تؤكد أهمية الحوار بين الزوجين وضرورة التواصل بينهما.

وفي المقابل تشكو كثير من الزوجات وكثير من الأزواج من الصمت الزوجي، وما يترتب عليه من إرباك للحياة الزوجية، وإحداث تصدعات في بنيانها، وتعكير لصفاء أجوائها، وإثارة للشكوك بينهما.

الصمت والطلاق

تشير الدراسات الاجتماعية ونتائج البحوث الأسرية إلى أن الصمت بين الزوجين هو أحد الأسباب الرئيسة المؤدية إلى الطلاق، فقد أشارت دراسة أعدتها «لجنة إصلاح ذات البين» في المحكمة الشرعية السُّنية بلبنان إلى أن انعدام الحوار بين الزوجين هو السبب الرئيس الثالث للطلاق.

وفي دراسة أخرى أجريت في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، أكد أحد الباحثين أن أهم أسباب الطلاق المبكر هي: عدم النضج، وعدم التفاهم، وصمت الزوج.

كما أشارت الدراسة إلى أن مشكلة انطواء الأزواج وصمتهم في المنزل أصبحت من القضايا التي تخصص لها نقاشات مفردة في الندوات العالمية، وذلك لما لها من تأثير سلبي على نفسية الزوجة والحياة الزوجية بوجه عام.

الرسول الزوج يحاور زوجاته

لقد كان رسول الله ﷺ مثلاً يحتذى في حواره مع زوجاته وتواصله معهن، وفيما يلي بعض المواقف الحوارية بينه وبين بعض زوجاته:

١- حواره ﷺ مع خديجة رضي الله عنها:

لما رجع ﷺ إليها بعد نزول الوحي، كان يقول لها: زملوني، ثم أخبرها الخبر، وقال لها: لقد خشيت على نفسي، فردت عليه تطمئنه: كلا والله، لن يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق...» (رواه البخاري).

لذلك بقيت ذكرى خديجة رضي الله عنها في قلبه المخلص الوفي، لا تفارقه، كأنها أصبحت جزءاً منه، لا تكاد تنفصل عنه، حتى قالت له السيدة عائشة: «كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة!!» (رواه البخاري).

٢- مضاحكته لسودة بنت زمعة في الحوار:

فلقد اشتهر عن السيدة سودة رضي الله عنها أنها كانت تُضْحِك النبي ﷺ في حديثها، قالت رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: «صليت خلفك البارحة، فركعت بي حتى أمسكتُ بأنفي مخافة أن يقطر الدم، فضحك» (الطبقات لابن سعد).

٣- حواره ﷺ مع حفصة رضي الله عنها:

عن جابر بن عبدالله أنه قال: أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها». قالت: بلى يا رسول الله!! فانتهرها، فقالت حفصة: «وإن منكم إلا واردها»، فقال النبي ﷺ: «قد قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾ (مريم)» (رواه مسلم).

٤- حواره ﷺ مع جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

فعن جويرية أنها قالت: أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أسبح غدوة، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريباً من نصف النهار وأنا أُسبح، فقال: «ما زلت قاعدة؟» قلت: نعم، فقال: «ألا أعلمك كلمات لو عدلت بهن - أو لوزن بهن - وزنتهن، وهي: سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات» (رواه مسلم).

وعن جويرية أيضاً أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة، فقال: «أصمت أمس؟» قالت: لا. قال: «أتريدين أن تصومي غداً؟» قالت: لا. قال: «فأفطري إذاً» (رواه البخاري).

٥- حواره ﷺ مع زينب بنت جحش رضي الله عنها:

عن زينب بنت جحش قالت: استيقظ رسول الله ﷺ محمراً وجهه وهو يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلق». قالت: قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث» (متفق عليه).

٦- حواره ﷺ مع ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:

فعن ميمونة قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندي، فأغلقت دونه الباب، فجاء يستفتح الباب، فأبيت أن أفتح له، فقال: «أقسمت إلا فتحته لي». فقلت له: تذهب إلى أزواج في ليلتي هذه؟ قال: «فعلت، ولكن وجدت حقنا من بولي» (الطبقات لابن سعد).

٧- حواره ﷺ مع عائشة رضي الله عنها:

تعددت حوارات النبي ﷺ مع عائشة رضي الله عنها، فهي أحب زوجاته إلى قلبه، لذا كان دائماً يناجي ربه، فيذكر أنه ﷺ يعدل فيما يملك - وهو الجانب المادي - بين زوجاته، ويطلب العفو من ربه فيما لا يملك، وهو القلب، إذ كان يميل أكثر إلى عائشة رضي الله عنها عاطفياً، وفيما يلي مقتطفات منوعة لحواراته ﷺ معها رضي الله عنها.

- حواره الترفيهي مع عائشة:

فعن عائشة رضي الله عنها، دخل رسول الله ﷺ يوماً وأنا ألعب بالبنات، فقال: «ما هذا يا عائشة؟»، فقلت: خيل سليمان، فضحك. (الطبقات لابن سعد).

- حواره الديني مع عائشة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (المؤمنون)، فقلت: يا رسول الله! أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو مع ذلك يخاف الله تعالى؟ قال: «لا، ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي، وهو مع ذلك يخاف الله تعالى ألا يتقبل منه» (رواه أحمد).

- حواره العاطفي مع عائشة:

تقول عائشة رضي الله عنها: دخل عليَّ يوماً رسول الله ﷺ، فقلتُ: أين كنت اليوم؟ قال: «يا حُميراء - وحميراء كلمة تدليل وغزل ووصل لها؛ لأنها كانت بيضاء مشوبة بحمرة - كنت عند أم سلمة». فقلت: وما تشبع من أم سلمة؟ «فتبسم». فقلت: يا رسول الله، ألا تخبرني عنك لو أنك نزلت بعُدوتين؛ إحداهما لم ترع، والأخرى قد رعيت، أيهما كنت ترعى؟ قال: «التي لم ترعَ». قلت: فأنا لست كواحدة من نسائك، كل امرأة من نسائك قد كانت عند رجل غيرك. قالت: فتبسم رسول الله ﷺ. (الطبقات لابن سعد)، والعُدوة: بضم العين وكسرها هي حافة الوادي أو المكان المرتفع، والمقصود بها هنا مكان به مَرْعى.

ولقد كانت رضي الله عنها تكرر هذا الموقف، وذلك السؤال تدللاً على النبي ﷺ، وتأكيداً لحبه لها، فقد روى الإمام البخاري رحمه الله أنها قالت للنبي ﷺ: «أرأيت لو نزلت وادياً، وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرة لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: «في الذي لم يُرْتع منها» (رواه البخاري).

وأرادت رضي الله عنها أن تتعرف مكانتها في قلب النبي ﷺ بالقول الصريح، فسألته: كيف حبك لي؟ قال: «كعقدة الحبل». فكانت تسأله كثيراً بعد ذلك: كيف عقدة الحبل يا رسول الله؟ فيقول: «على حالها».

وهذا - وإن كان يرضيها - لا يكفيها، فهي تريد أن تطمئن إلى قربها منه ﷺ في الجنة، فتسأله: مَنْ مِنْ أزواجك في الجنة؟ فيقول لها ﷺ: «أنت منهن».

- حواره ﷺ مع عائشة رضي الله عنها عند الغضب:

لقد كان رسول الله ﷺ راقياً في حواراته مع زوجاته عند الغضب؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا غضب من عائشة وضع يده على منكبها، فقال: «اللهم اغفر لها ذنبها، وأذهب غيظ قلبها، وأعذها من مُضلات الفتن» (الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين).

ومن حواره ﷺ مع عائشة رضي الله عنها قوله: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليَّ غضبى»، قلت: كيف يا رسول الله؟ قال: «إذا كنتِ عني راضية قُلت: لا ورب محمد، وإذا كنت عليَّ غضبى قلت: لا ورب إبراهيم». قالت: أجل والله ما أهجر إلا اسمك» (رواه البخاري ومسلم).

إن هذا الموقف رسالة إلى كل زوجة في حوارها مع زوجها عند الغضب من الزوج، فما أرقى هذا الحوار لعائشة: «أَجَلْ والله، ما أهجر إلا اسمك».



- حواره ﷺ مع عائشة رضي الله عنها عند غيرتها:

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تغار على النبي ﷺ من فرط حبها له، ومن ذلك أنه خرج من عندها ليلاً، قالت: فَغِرْتُ عليه، قالت: فجاء فرأى ما أصنع. فقال: «ما لك يا عائشة؟ أغرت؟» فقالت: فقلت: وما لي لا يَغَارُ مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «أفأخذك شيطانك؟» قالت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟ قال: «نعم». قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «نعم». قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم، ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم» (فقه سيرة نساء النبي).

وعن عائشة قالت: لما كانت ليلتي كان النبي ﷺ فيها عندي انقلب، فوضع رداءه، وخلع نعله، فوضعه عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً وانتقل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافه رويداً، فجعلت درعي في رأسي، واختمرت وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال: «ما لك يا عائش حشيا رابية؟» قلت: لا شيء. قال: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير». قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرته. قال: «فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟» قلت: نعم. فلهدني في صدري لهدة أوجعتني، ثم قال: «أظننت أن الله عليك ورسوله؟» قلت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم. قال: «فإن جبريل أتاني حين رأيت، فناداني، فأخفاه منك، فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي. فقال: «إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفري لهم»، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وانا إن شاء الله بكم للاحقون» (رواه مسلم).

الحوار وحل الخلافات العائلية

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ عليَّ وأنا أبكي، فقال: «ما يبكيك؟»، قالت: سبّتني فاطمة. فدعا فاطمة، فقال: «يا فاطمة، سببت عائشة؟» فقالت: نعم يا رسول الله، فقال: «ألست تُحبين من أحب؟» قالت: بلى، قال: «وتبغضين من أبغض»؟. قالت: بلى، قال: «فإني أحب عائشة فأحبيها». قالت فاطمة رضي الله عنها: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً. (رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح).■

١٠ نصائح عملية ذات فائدة كبيرة..



لا أدعي أنني أحسن أب في العالم من حيث الصبر، ولكن هذا هدف من أهدافي لهذا العام، وهذا شيء أصبحت أكرّس له نفسي.. الآباء والأمهات من الممكن أن يفقدوا الصبر في معاملة أولادهم، إنها حقيقة من حقائق الحياة، لسنا ملائكة مثاليين عندما يتعلق الأمر بنا كآباء وأمهات؛ نصاب بالإحباط أو الغضب، ويفقد الواحد منا أعصابه من وقت لآخر.

كيف تصبح أباً صبوراً؟ وكيف تصبحين أمّاً صبورة؟

ولكن الصبر مهارة يمكن تنميتها دائماً؛ حيث إنها عادة - مجرد عادة - فقط تحتاج لبعض الوقت والتركيز لتثبت وتصقل.

وفيما يلي قائمة من ١٠ نصائح ذات فائدة كبيرة، وأساليب أحاول تجريبها لمساعدتي في أن أصبح والداً أكثر صبراً:

١- العد إلى رقم ١٠:

وقد ثبت أن لهذا أثراً حقيقياً؛ فعندما تشعر بالإحباط أو الغضب؛ قف، وابدأ في العد ببطء إلى رقم ١٠ (يمكنك القيام بذلك في سرك)، وعند الانتهاء من ذلك، فإن معظم دوافعك للصراخ سوف تزول، وبدلاً من ذلك، إذا كنت تعدّ بصوت عال إلى رقم ١٠؛ فسوف يتعلم طفلك بسرعة أن هذه علامة جيدة للهرب.

٢- تنفس بعمق لبعض الوقت:

وهذا يُنفذ بشكل جيد جداً بالتعاون مع النصيحة السابقة (العد إلى ١٠)، ثم خذ ثلاثة أنفاس عميقة بطيئة، عندها سيجف لديك الشعور بالإحباط مع كل نفس تتنفسه.

٣- سجل أسباب الغضب:

واحدة من أكثر الوسائل فعالية ومهمة للسيطرة على دوافعك - هذه الدوافع المزعجة التي نجد صعوبة في السيطرة عليها - هو أن تصبح أكثر وعياً بها.

ولذلك، يجب أن تحمل قلماً صغيراً وورقة باستمرار، وفي كل مرة تشعر بهذا الدافع (في هذه الحالة، ضرورة التفاعل مع الغضب) سجل ما تشعر به، وهذه خطوة أولى غاية في الأهمية، فبمجرد إدراك الدوافع الخاصة بك؛ يمكنك العمل على اتخاذ رد فعل بديل.

٤- تخيل أن هناك من يراقبك:

نسيت أين قرأت هذه النصيحة (أعتقد أنني قرأتها في موضعين)، ولكنها مؤثرة بالفعل.. تخيل أن لك مشاهدين؛ لن تبالغ إذن في رد الفعل إذا كان هناك من يراك ويراقب حركاتك وسكناتك.

٥- اتخذ لك قدوة حسنة:

ماذا يمكن أن تفعل الأم؟ أمي واحدة من أكثر المخلوقات التي عرفتها صبراً (رغم



الصبر مهارة يمكن تنميتها دائماً.. فقط تحتاج لبعض الوقت والتركيز لتثبت وتصقل

أنها بشر مثلنا)، ولذلك عندما أجد نفسي مستفزًّا أو مستثاراً؛ أقول في نفسي: «كيف كانت ستتصرف أمي في هذا الموقف؟»، وبتمثلي بهذه القدوة، أبدأ في تغيير سلوكي ليكون أكثر إيجابية، ويمكنك أن تستخدم القدوة التي تحب، وليست الأم بالضرورة.

٦- ما الفائدة التي ستعود على ابني أو ابنتي؟

عندما أكون على وشك أن أقول شيئاً لأطفالي، عليّ أن أفكر، وأسأل نفسي: «كيف يمكن أن يساعد هذا طفلي؟»، وهذا يساعدني على عادة التركيز على ما هو مهم حقاً، الصراخ أو الغضب نادراً ما يساعدان في أي موقف.

٧- خذ قسطاً من الراحة:

في كثير من الأحيان من الأفضل الابتعاد لبضع دقائق، تأخذ استراحة من هذا الوضع، فقط لمدة ٥ - ١٠ دقائق، وتسمح لنفسك بالهدوء، تهدئ نفسك، ترتب كلماتك وأفعالك وتفكر في الحل، ومن ثم تعود هادئاً كالملاك.

٨- أنت معلمهم وأنتِ معلمتهم:

وذلك مما يساعد كثيراً، وأتذكر أن أطفالي مجرد أطفال ليسوا مثاليين، لا يعرفون كيف تفعل الأشياء، ولديهم الكثير الذي يجب أن يتعلموه، وأنا معلمهم، لا بد لي من التحلي بالصبر، وعليّ تعليمهم كيفية القيام بالأشياء، حتى لو حاولت أن أعلمهم عشر مرات من قبل، قد تكون المرة الحادية عشرة هي التي عندها سيتعلمون، وعليّ أن أتذكر، أن لا أحد منا تعلم الأشياء في أول محاولة، وعليّ أن أقوم بالبحث عن طرق جديدة لتدريس شيء ما، فمن المحتمل أن تكون هي الأكثر نجاحاً.

٩- تصور الموقف بالكامل:

وذلك يفيد بشكل أفضل إذا كنت تمارس ذلك قبل أن يحدث الموقف المحبط، عندما تكون وحدك في مكان هادئ، تصور وتخيل كيف تريد أن يكون رد فعلك في المرة القادمة عندما يقوم طفلك بعمل من الأعمال المتكررة التي تثير أعصابك وتخرجك عن وقارك، كيف تتعاملون مع هذه المواقف؟ كيف تبدو؟ ماذا تقول؟ كيف يتفاعل طفلك؟ كيف تقيم علاقة أفضل مع طفلك؟.. التفكير في كل هذه الأمور.. تصور حالة مثالية، وحاول أن تسقطها على الواقع عندما يتكرر الموقف المحبط.

١٠- اضحك، فقط اضحك، فالضحك يحل الكثير من المشكلات:

أحياناً نحتاج أن نذكّر أنفسنا أن لا أحد كامل، وأن علينا أن نستمتع بأوقاتنا مع أبنائنا وأطفالنا، وأن الحياة يجب أن تكون متعة وممتعة ومضحكة.. ابتسم، اضحك، وكن سعيداً.. لا أحد يعمل طول الوقت، من الصواب أن نتذكر ذلك من آن لآخر.

نصيحة أخرى وليست أخيرة: الحب بدلاً من الغضب:

بدلاً من التفاعل مع المواقف المحبطة بالغضب، تعلم أن تتفاعل بالحب؛ إذا أوقع طفلك الماء على الأرض، أو حوّل غرفته إلى فوضى، أو كسر شيئاً ثميناً موروثاً، أو حتى لو صرخ فيك أو في أمه، أو تسبب في مشكلات في المدرسة.. تفاعل مع هذه المواقف بالحب؛ لأن الحب هو أفضل الحلول.■

المصدر: **Zen Habits**

ترجمة: **جمال خطاب**

علموا أولادكم القراءة والكتابة

الوالدان - وخاصة الأم - عليهما العبء الأكبر في تعليم وتحبيب وتعويد طفلهما على القراءة والكتابة.

وهذه بعض النصائح للمساعدة على ذلك:

١- الكلام قبل القراءة. قبل تعلُّم القراءة على الطفل أن يتعلم الكلام، وأن يتمكن من تركيب جملة بسيطة من فعل وفاعل ومفعول به؛ من قبيل: «أنا أكلت البرتقالة».

٢- إجراء فحص طبي لنظر الطفل والتأكد من صحة عينيه.

٣- فحص طواعية اليد والتدريب على التركيز في الحركة.

٤-الجلوس الصحي المريح والصحيح: عندما يجلس الطفل أمام طاولته يجب أن تكون هذه الطاولة بموازاته، على كرسي، نظيفة قدماه على الأرض، ويكون الصدر مستقيماً، والعمود الفقري مستنداً إلى ظهر الكرسي، واليدان موضوعتين على الطاولة، الورقة أمامه، تثبتها اليد التي لا تكتب، عليه أن يمسك القلم بين الإبهام والسبابة والوسطى، فلا تدعوه يكتسب عادة خاطئة في إمساك القلم.

٥- فحص تمييز الاتجاه: لنعرف إذا كان الطفل أعسر، أو هناك مشكلات في يده.

٦- تنشيط الذاكرة: لتنشيط الذاكرة يمكن محادثته عما مضى، مثل ما فعله أمس مثلاً، أو أول أمس.

٧- التعرف على الزمان والمكان: نستعمل معه تعبيرات كأمس، أول أمس، الأسبوع الماضي.. أما بالنسبة للمكان؛ فيجب أن يفرق بين اليمين والشمال، وفوق وتحت.. وغيره.

٨- إحساسه بمتعة القراءة: من خلال رؤيتكم تستمتعون بها، ومن خلال الحوافز والمكافآت.

٩- خصصوا له مكتبة أو مكاناً في مكتبتكم.

١٠- شجعوه واهتموا بما يفعل وتحلوا بالصبر: إذا رغبتم أن يحب طفلكم القراءة والكتابة؛ يجب أن تشجعوه حتى لو كان ما يقوم به مجرد عمل بسيط للفت الانتباه.■

من موقع (www.succeedtoread.com) بتصرف

مقـــــال



بقلم:

أ.د. محمد بديع (*)

رسالتي إلى مسؤولي العمل التربوي

أحبابي في الله.. اعلموا أنكم على ثغر عظيم من ثغور دعوتنا المباركة، وأنكم تحملون مسؤولية عظيمة أمام الله سبحانه وتعالى، مستمدةً من الأمانة التي تحملونها بتربية إخوانكم، وتعهُّدهم بالرعاية والتوجيه وفق نهج الإسلام القويم، وعلى أسس مبادئ دعوتنا المباركة.

وهي أمانة تنوء بحملها الجبال.. ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾(الأحزاب).

فاستشعروا أهمية المسؤولية الملقاة على عاتقكم، وخذوا هذه الأمانة بحقِّها، وأدوها كما يحب ربكم ويرضى، وثقوا في مثوبة ربكم ورضوانه وعونه.

وأحسنوا صلتكم بالله عزَّ وجلَّ في السر والعلن، وخذوا بأنفسكم وإخوانكم نحو ما يُرضي ربكم، وكونوا حيث يريد ربكم في كل وقت وحين، واعملوا على رفع الجانب الإيماني والتعبدي في نفوسكم ونفوس إخوانكم، ولتولوه أهمية قصوى من جهدكم ووقتكم وبرامجكم، ولتحوِّلوا جميع أعمالكم وحركاتكم وسكناتكم إلى عبادة لله سبحانه وتعالى، ولتحرصوا على ترسيخ الاهتمام بالعبادات وقيمها وحقيقتها في النفوس ومردودها التربوي على الفرد والجماعة والأمة كلها، ومنها: المحافظة على الصلوات في جماعة، وقيام الليل، والصيام، وتلاوة القرآن، والصدقة، وكثرة ذكر الله، وبر الوالدين وصلة الرحم، وكل أنواع الخير، واعلموا أنه كلما كان لكم حال مع الله لا يعلمه إلا هو فسييسِّر لكم الأمور بفضله وكرمه ومنته، وسيسخر لكم جنوده التي لا يعلمها إلا هو.

ولتربُّوا إخوانكم على حب المساجد وارتيادها والمكث فيها؛ فهي الملجأ والملاذ، وهي المنطلق لكل خير، فكونوا مسجديِّين؛ عبادةً لله، واقتداءً بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحب والسلف الكرام، فتتعلق قلوبكم بالمساجد كما تعلقت بها قلوبهم.

ولتحرصوا على تطبيق المعنى الأسري والاجتماعي للأسرة؛ لتكون أسرة بكل المعاني الأسرية والاجتماعية؛ فلتتعايشوا ولتتزاوروا ولتتحدثوا وتتناقشوا، ولتمرحوا ولتخرجوا في رحلات متنوعة: خلوية، وقمرية، وغيرها.. ولتفتحوا قلوبكم لبعضكم؛ حتى تكون الأسرة كلها كتاباً مفتوحاً، ولتحققوا أركانها من: تفاهم، وتعارف، وتكافل.

ولتربطوا الأفراد بالدعوة ومبادئها وبرامجها ومنهاجها لا بأشخاصكم؛ وإلا فإنه بداية الخطر عليكم وعلى دعوتكم.

كما أننا نريد الأسرة المنتجة إنتاجاً دعوياً ومجتمعياً بحقٍّ يُرى أثره في كل دوائرها المحيطة بها، ولتكن منارة يُقتدى بها في محيطها، وليكن شعارها «لن يسبقنا إلى الله أحد».

كما نريد ترسيخ أكبر قدر من القيم الإيجابية الواردة في خطتكم، وبخاصة التي تبثُّ الأمل في نفوس الأفراد؛ لينطلقوا بها في المجتمع مغيِّرين وقائدين للغير، ودالِّين على الخير، وباذلين ومضحِّين لله في كل وقت وحين، ونفوس المجتمع؛ ليتحرك بإيجابية نحو الخير والصلاح والإصلاح.

واغرسوا في إخوانكم روح الانتماء لدين الله ولدعوته، ولوطنهم وأمتهم؛ حتى يفخروا بانتمائهم واجتباء الله لهم، ومن ثم يستعذبوا كل جهد ومشقة قد تعترضهم في مسيرتهم، وكذلك القيم الحاثة على الإيجابية والذاتية وعلو الهمة.

إخواني وأحبّتي..

تحلوا بالقدوة الصالحة في كل أقوالكم وأفعالكم، وخير قدوة لنا جميعا هو المصطفى ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب)، فتحلوا بخلق الرسول العظيم ﷺ وصفاته الكريمة وأفعاله الطيبة، واحرصوا على أن تكونوا خير قدوة لإخوانكم، وأن تعطوا من أنفسكم القدوة والأسوة الحسنة، واحرصوا على أن يجدوكم أمامهم في كل عمل أو تكليف تكلفونهم به، واحذروا أن تكلفوهم بما لا تفعلون، أو أن يراكم الله أولاً ثم إخوانكم حيث تنهونهم، وليكن نصب ناظريكم تحذير الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾(الصف).

الإخوة الأحباب..

تمثلوا الحقوق التي في أعناقكم، والتي نادى بها الإمام الشهيد حسن البنّا - يرحمه الله - حين قال: «وللقيادة في دعوة الإخوان حق الوالد بالرابطة القلبية، والأستاذ بالإفادة العلمية، والشيخ بالتربية الروحية، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة، ودعوتنا تجمع هذه المعاني جميعاً».. وهنا يبرز السؤال الأهم: كيف يطلب الحقَّ من لم يؤدِّ الواجب؟! فلتؤدوا الأمانة بحقها ولتكونوا خير مؤدِّين لهذه الحقوق.

لا تعضلوا إخوانكم.. وفي المقابل لا تفرِّطوا في حق دعوتكم بتصعيد من لا يستحق فإنها مسؤولية أمام الله

(*) المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

يُنشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

واعلموا أن من أهم خصائصكم كمربِّين سلامة النفس من الأنانية وحب الذات، فساعدوا إخوانكم، وأعينوهم على أن يؤدوا لكم هذه الحقوق بالحب والرعاية والتفقُّد، وتأدية حقوقهم قبل أن تطلبوا حقوقكم.

وبمناسبة الواجب، اعلموا أن المستويات التربوية حقٌّ لمن اجتاز شروط كل مرحلة وفق الأسس والمعايير والضوابط الموضوعة من قِبَل إخوانكم المربِّين بلا إفراط ولا تفريط، فلا تعضلوا إخوانكم وتضعوا شروطاً وضوابط متعسفة من قِبَل أنفسكم، وفي المقابل لا تفرِّطوا في حق دعوتكم بتصعيد من لا يستحق؛ فإنها أمانة ومسؤولية أمام الله أولاً وأخيراً.

أحبابي..

إن حبكم لإخوانكم لا بد أن يكون صادقاً وعملياً ومحسوساً من قِبَلهم؛ فالأب لا يقول فقط لأبنائه: إنه يحبهم، ولا يعطيهم محاضرات في الحب والعطف والحنوّ، ولكنهم يشعرون بمدى حبه لهم وتضحيته من أجلهم، لذا فليرَ إخوانكم منكم ذلك الحب العملي، وستجدون النتيجة والأثر في سلوكهم وحركتهم ونشاطهم وإنجازهم.

ولتحسنوا تقديم إخوانكم وعرضهم على مسؤوليكم، وأحسنوا توظيفهم لتولي المهام المختلفة، ولا تحجروا عليهم بدواعي الحرص الزائد، ولنا في النموذج النبوي التربوي الكريم بتقديم أسامة بن زيد رضي الله عنه أسوةٌ وقدوةٌ في الإعداد المبكر للقادة، وقد اقتفى هذا الأثر النبوي الشريف الإمام المرشد الأول حسن البنّا - يرحمه الله - في تقديم إخوانه لمراكز القيادة والمسؤولية؛ فكانوا بفضل الله عند حُسن الظن، فكلما قدمتم أفراداً وقيادات صالحين ومصلحين لدعوتكم، كنتم منتجين وحريصين على دعوتكم.

إن إعطاء الفرصة للأفراد لأن يكونوا قادةً - متى توافرت فيهم الشروط دون تعسف - لهو أكبر معيار إنجاز للمربي الحقيقي، ولا تجعلوا العيوب توقف القدرات، ولا تتوقفوا لتصحيحها، ولكن صحِّحوها أثناء حركتكم وعملكم.. واعلموا أنه مما يشجِّع على مثل هذه المواقف ضمان الله عز وجل لمن يقدم قائداً موفقاً من إخوانه؛ أن له مثل أجره لا ينقص من أجورهم شيء، وأذكركم بنموذج الأخ الكريم الذي قدَّم الأستاذ عمر التلمساني - يرحمه الله - للدعوة؛ فنفعه الله ونفع به.

إن أخشى ما أخشاه أن يكون أحدكم حاجباً لإخوانه عن التقدم، وهو بذلك سيكون بكل أسف حاجباً عن دعوته خيراً كثيراً؛ دعوياً وإدارياً وتنظيمياً؛ فمن منا يتحمَّل ذلك أيها الأحباب؟!

إخوتي الأحباب..

لتحرصوا على تطبيق نظام الإدارة بالحب بينكم، ولتشيعوا روح المودة والرحمة والتعاطف والتكافل بينكم في الأُسَر ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾(آل عمران)، ولترسِّخوا مبدأ حرية التعبير بين إخوانكم، ولا تحجروا على رأي، ولا تُجرِّحوا صاحبه، ولتقبلوا النقد والنصح بصدر رحب، ولتتذكروا وصية الأستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله - لنا: «قدِّم النصيحة على أكمل وجه وتقبَّلها على أي وجه».. ولتحسنوا تمثيل قيادتكم في عيون إخوانكم، ولتتمثلوا التواصي الوارد في سورة «العصر» في كل حياتكم ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾(العصر).

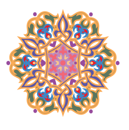
واعلموا أن من أهم مميزات القائد التربوي القدرة على حل المشكلات، والتغلب على الصعاب، واستيعاب الأفراد والمشكلات، فلتحرصوا على احتواء المشكلات وعلاجها العلاج الأمثل، واحذروا أن تكونوا أنتم صانعيها ومفجِّريها، فتنفِّروا إخوانكم، وتعصُوا قيادتكم، وتُغضبوا ربكم، فإذا تفرقت القلوب، وقست المشاعر، وتبلَّدت العواطف، واختلفت المشارب فكيف تتنزَّل علينا رحمات الله ونصره وتأييده ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾(الأنفال).

تذكرة أخيرة

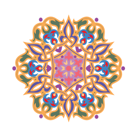
لا تهجروا قراءة تاريخ دعوتكم وقادتكم ومرشديكم؛ ففيها العبر والدروس، والزاد الحقيقي لكم على طريق الدعوة، وفيها رد عملي على كل الشبهات المثارة حول دعوتكم، وعليكم بدراسة «رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا» بتأنٍّ وفهم ووعي وإحاطة؛ لتَعْلَموا وتُعلِّموا المبادئ الحقيقية لدعوتكم.

واعملوا جاهدين على تطبيق الصفات العشر للفرد المسلم صاحب الدعوة، التي ذكرها الإمام الشهيد حسن البنا، على أنفسكم وعلى من تربون، وهي: «سليم العقيدة، صحيح العبادة، متين الخلق، مثقف الفكر، قويّ الجسم، مجاهداً لنفسه، نافعاً لغيره، قادراً على الكسب، حريصاً على وقته، منظَّماً في شؤونه».

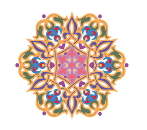
هذه تذكرتي لكم، داعياً الله سبحانه وتعالى أن يعينكم، ويسدِّد على طريق الحق خطاكم، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وفي السر والعلن، وأن يُعلي شأن دينه ودعوته.. إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.■



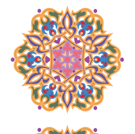
اغرسوا في إخوانكم روح الانتماء لدين الله ودعوته ولوطنهم وأمتهم حتى يفخروا بانتمائهم واجتباء الله لهم



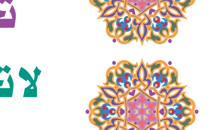
اربطوا الأفراد بالدعوة ومبادئها وبرامجها ومناهجها لا بأشخاصكم.. وإلا فإنه بداية الخطر عليكم وعلى دعوتكم



تحلَّوا بخلق الرسول العظيم ﷺ وصفاته الكريمة وأفعاله الطيّبة.. واحرصوا على أن تكونوا خير قدوة لإخوانكم

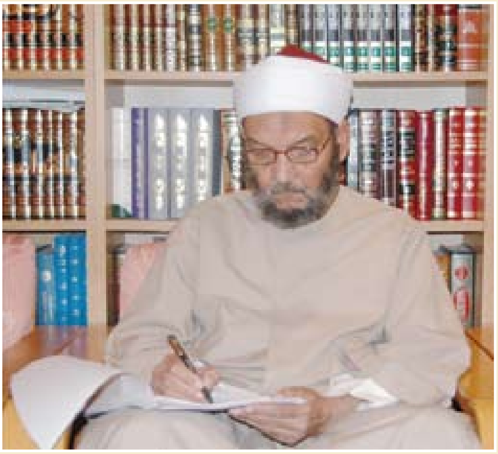


احرصوا على تطبيق مبدأ حرية التعبير بين إخوانكم ولا تحجروا على رأي.. وتقبلوا النقد والنصح بصدر رحب



لا تجعلوا العيوب توقف القدرات ولا تتوقفوا لتصحيحها.. ولكن صحِّحوها أثناء حركتكم وعملكم





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور السيد نوح يرحمه الله

ذكرنا في العدد الماضي بعض القواعد على طريق الحذر والانضباط التنظيمي في الحركة الإسلامية، ونستكمل في هذه الحلقة الأخيرة باقي هذه القواعد، مع عرض لنماذج وأمثلة قديمة وحديثة.

الحذر والانضباط في الإسلام (أخيرة)

التورية عند الضرورة

القاعدة الثالثة: التورية أو التعريض عند الضرورة: عند الكلام التنظيمي مع أو أمام الأصناف المذكورة آنفاً: جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إن في معاريض الكلام ما يغني الرجل عن الكذب»، وفي رواية: «أما في المعاريض ما يكفي المسلم من الكذب».

وجاء عن مطرف بن عبدالله قال: صبحت عمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة، فما أتى عليه يوم إلا أنشدنا فيه شعراً، وقال: «إن في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب»، وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما يسرني معاريض الكلام حمر النعم».

وقد استعمل النبي ﷺ مثل هذه التورية أو هذا التعريض: إذ لما نزل قريباً من بدر، ركب هو ورجل من أصحابه، قيل: أبو بكر، حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريش، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما؟

فقال له رسول الله ﷺ: «إذا أخبرتنا أخبرناك».

فقال: أوذاك بذاك؟

قال: «نعم».

قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا، وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي به رسول الله ﷺ، وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدق، فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره، قال: من أنتما؟

فقال له رسول الله ﷺ: «نحن من ماء»، ثم انصرف عنه.

قال: يقول الشيخ: ما من ماء!! أمِنْ ماءِ العراق؟

تورية مطلوبة

ولقي ﷺ طليعة للمشركين، وهو من نفر من أصحابه، فقال المشركون: ممن أنتم؟ فقال النبي ﷺ: «نحن من ماء»، فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: أحياء اليمن كثير، لعلهم منهم، وانصرفوا.

دقة الحركة في الدخول والخروج والمشي والقيام والقعود.. من أهم عوامل الوعي الانضباطي

وأراد النبي ﷺ بقوله: «نحن من ماء»، قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ⁽٦⁾﴾ (الطارق)، وتقدم قوله لسعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وعبدالله بن رواحة لما أرسلهم لمعرفة حقيقة موقف بني قريظة: «... فإن كان حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد المسلمين».

ونحا الصحابة هذا المنحنى في المواقف الحرجة: وطئَ عبدالله بن رواحة جاريته، وأبصرته امرأته، فأخذت السكين وجاءته، فوجدته قد قضى حاجته.

فقالت: «لو رأيتك حيث كنت لوجأت بها في عنقك».

فقال: ما فعلت؟

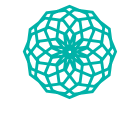
فقالت: إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن.

فقال:

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرين
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمين
وتحمله ملائكة شداد
ملائكة الإله مسومينا

فقالت: «آمنت بكتاب الله، وكذبت بصري، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه».

ودعي أبو هريرة رضي الله عنه إلى طعام،



كان ابن سيرين إذا اقتضاه غريم ولا شيء معه يقول: «أعطيك في أحد اليومين إن شاء الله تعالى» فيظن أنه أراد يومه والذي يليه ولكنه أراد: «يومي الدنيا والآخرة»

فقال: إني صائم، ثم رأوه يأكل، فقالوا: ألم تقل: إني صائم؟ فقال: ألم يقل رسول الله ﷺ: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر»؟!

مواقف التابعين

وفعل كذلك التابعون ومن بعدهم من السلف والخلف: هذا ابن سيرين، كان إذا اقتضاه غريم، ولا شيء معه يقول: «أعطيك في أحد اليومين إن شاء الله تعالى»، فيظن أنه أراد يومه، والذي يليه، وإنما أراد: «يومي الدنيا والآخرة».

وذكر هشام بن حسان عن ابن سيرين أن رجلاً كان يصيب بالعين، فرأى بغلة شريح القاضي، فأراد أن يعينها، ففطن له شريح، فقال: إنها إذا ربضت لم تقم حتى تقام، فقال الرجل، أف، أف، وسلمت بغلته، وإنما أراد أن الله -سبحانه وتعالى- هو الذي يقيمها».

وذكر الأعمش عن إبراهيم: أنه قال له رجل: إن فلاناً أمرني أن آتي مكان كذا وكذا وأنا لا أقدر على ذلك المكان، فكيف الحيلة؟

فقال له: قل: والله ما أبصر إلا ما سدد في غيري، يعني إلا ما بصرك ربك.

وقال حماد، عن إبراهيم، في رجل أخذه رجل، فقال: إن لي معك حقاً، فقال: لا، فقال: احلف بالمشي إلى بيت الله الحرام، فقال له إبراهيم: أحلف بالمشي إلى بيت الله، يقصد عن مسجد الحي.

وقال عقبة بن المغيرة: كنا نأتي إبراهيم، وهو خائف من الحَجَّاج، فكنا إذا خرجنا من عنده يقول: إن سئلتم عني، وحلفتم، فاحلفوا بالله ما تدرون أين أنا، ولا لنا به علم، ولا في أي موضع هو، واعنوا أنكم لا تدرون أي موضع أنا فيه قائم أو قاعد، وقد صدقتم.

وقال أبو عوانة عن أبي مسكن: كنت عند إبراهيم، وامرأته تعاتبه في جارية له، وبيده مروحة.

فقال: أشهدكم أنها لها، فلما خرجنا.

قال: علام شهدتم؟

قالوا: شهدنا أنك جعلت الجارية لها.

قال: أما رأيتموني أشير إلى المروحة؟ إنما قلت لكم: اشهدوا أنها لها، وأعني المروحة.

وكان حماد -رحمه الله- إذا جاءه من لا يريد الاجتماع به وضع يده على ضرسه، ثم قال: ضرسي، ضرسي.

وأثر عن الحافظ أبي الفرج المعروف بابن الجوزي ت ٥٩٧هـ أنه سأل رافضياً في مجلس وعظ عام قائلاً له: «يا سيدي، نريد كلمةً ننقلها عنك، أيهما أفضل: أبو بكر أو علي؟ وأدرك أبو الفرج خبث السؤال، وخطورته، فرد على الفور «أفضلهما من كانت نبته تحته، وقطع الحديث حتى لا يراجع». وهذه عبارة محتملة للوجهين، لذا فهي ترضي الفريقين: الرافضة وأهل السنة.

وقد استحسن العلماء هذا من ابن الجوزي، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ: «لو أن ابن الجوزي طلب إمهاله أياماً، ثم أجاب بمثل هذا الجواب لكان منه حسناً: فكيف وقد أجاب بذلك على الفور».

ولعلنا في ضوء هذه المعاريض، وهذه التورية نفهم المراد بالكذب الوارد في حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من المهاجرات الأول، إذ تقول: «لم أسمع رسول الله ﷺ يرخص في شيء مما

لا يضطر إلى الكذب الصريح إلا في: الصلح بين الناس ومجاملة الزوجة وفي الحرب.. وعند الضرورة القصوى التي تساوي الموت وعندما ينعقد لسان المؤمن فلا يستطيع أن يعرّض أو يورّى بما يخرجه من الإثم

يقول الناس أنه كذب إلا في ثلاث: الرجل يصلح بين الناس، والرجل يكذب لامرأته، والكذب في الحرب».

وأنه لا يضطر إلى الكذب الصريح في هذه المسائل الثلاث، وفيما كان على شاكلتها إلا عند الضرورة القصوى التي تساوي الموت، وعندما يربح على المسلم، وينعقد لسانه، فلا يستطيع أن يعرض، أو يورى بما يخرجه من الإثم، ويدفع عنه الجر.

القاعدة الرابعة دقة الحركة: في الدخول والخروج، والمشي، والقيام، والقعود ونحو ذلك، إذ الدخول فرادى، والدخول من أبواب متفرقة، والدخول، وسط التجمعات، والمشي بثبات، وسكينة، والمشي في لباس يتفق مع لباس الناس، وتبرير التجمع كل هذا وغيره يعد من مظاهر دقة الحركة.

قال تعالى عن يعقوب - عليه السلام- في وصيته لأولاده: ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ ﴾(يوسف:٦٧).

وفي ليلة العقبة يقول كعب بن مالك وكان شاهداً ومبايعاً في هذه الليلة: «فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا، مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا، نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن ابن النجار، وأسماء ابنة عمرو بن عدي بن نابي، إحدى نساء بني سليم وهي أم منيع، ولما جاء وقت الحديث، قال لهم النبي ﷺ ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة، فإن عليكم من المشركين عيناً، وإن يعلموا بكم يفضحوكم».

ولما أبرمت البيعة، قال لهم النبي ﷺ: «ارْفَضوا إلى رحالكم»، فقال العباس بن عُبادة بن نضلة: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منىً غداً بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ: «لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم».

ولما كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل على النحو الذي قدمنا.■



رسالة إلى.. ولدي الحبيب وقد صار زوجاً

إليه في يوم عرسه البهيج، وقد صار زوجاً.. تبدو على محياه علامات الرجولة والفتوة فتزيده جمالاً وشباباً وحيوية.. إليه في هذا اليوم السعيد الذي طالما انتظرته وتمنيته، ودعوت ربي ألا يقبضني إليه حتى أكحل عينيّ بطلعته البهية في عرس الزوجية.. فما شاء الله لا قوة إلا بالله.. واللهم بارك لهما وبارك عليهما واجمع بينهما على خير..

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

أيها الابن العروس..

اعلم يا ولدي أن الزواج ليس مجرد قضاء شهوة أو تحصيل لذة، ولا امتلاك منزل أو تأثيث بيت، بل هو أوسع من ذلك بكثير، إنه بناء بيت على التقوى قبل بنائه بالحجارة، وتأثيث بيت بالحب والرحمة قبل تجهيزه بالأثاث والفراش، ونشر أريج الإيمان في جنباته قبل رشه بالعطور والرياحين، وزرع بذور اليقين في أرجائه قبل تزيينه بالورود والزروع، إنه قيام بيت جديد يضاف إلى رصيد البيوت المؤمنة، وتأسيس أسرة صالحة تزيد من تعداد الصالحين، وبذل وعطاء يزيد من رصيد المنفقين، وعشرة بالمعروف تنمو بأخلاق الطيبين، وما ضعفت المجتمعات إلا حين ضعفت الأسرة وجهل الزوجان أحدهما أو كلاهما الغرض الحقيقي من الزواج.

لقد رزقك الله تعالى زوجة أحسبها صالحة، اخترتها بنفسك ولم يجبرك عليها أحد، وفضلتها على قريناتها من البنات، وقد أحسنتَ يا ولدي الاختيار، فهي - ما شاء الله لا قوة إلا بالله - فتاة رائعة، فبارك الله لك فيها، وجعلك لها خير زوج، فاعرف حقها عليك وواجبك نحوها تعش سعيداً معها، فأنت التاج الذي يزين رأسها لتكون به مليكة بيتها وملكة مملكتها الصغيرة.. وأنت زينتها في الحياة وسترها وغطاؤها، ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾(البقرة: ١٨٧).. فكن لها يا ولدي أطهر وأنقى وأنظف لباس، وأجمل وأغلى وأكمل ملبس، فإن بعض الأزواج للأسف لم يعرفوا من حقوق الزوجية إلا ما لهم، ونسوا أو غفلوا عما عليهم، فطالبوا بحقوقهم ولم يؤدوا واجباتهم، وتعساً لأسرة تضيع فيها الحقوق ولا تعرف الأخذ والعطاء، لذا قبل أن تأخذ يا ولدي فكر أن تعطي، وقبل أن تطالب بما لك أدِّ أولاً ما عليك، واعلم أن من صفات المؤمنين أنهم لا يطففون ولا يخسرون الميزان، بل يقيمونه بالعدل والقسط في كل الأحوال.

ولدي وقرة عيني..

أنت الآن مقبل على حياة جديدة تختلف عما كنت عليه، حياة فيها شيء من التجديد والانضباط والحركة والترتيب لأنك صرت راعياً مسؤولاً، وسيكون لك بدلاً من الأسرة الواحدة أسرتان، لذا فإن عليك أن تبدِّل بعض عاداتك التي كنت عليها قبل زواجك وإن لم تكن سيئة، وتغيِّرها لما فيه استقرار بيتك وراحة زوجك، وأن تنظر فيما يساعدك على

(*) إجازة في الشريعة

أداء حقوق مَن حولك، ومن أجل ذلك ستتغير بلا شك أوقات نومك وطعامك، وستَقِلُّ مع الأصدقاء ساعات خروجك وسهرك، ستتخلى عن أشياء كنت تفعلها لا مكان لها الآن في عش الزوجية، وستهتم أكثر بلباسك ومظهرك، وكلامك ونظراتك، وأحاسيسك ومشاعرك، وفراغك وشغلك، وعملك وإنفاقك، وستقنن وتضبط بعض هواياتك، فتذكّر ذلك يا بني.. وحين تخلع ملابسك في آخر لحظة من لحظات (العزوبية) لترتدي بدلة الزفاف لعش الزوجية فاخلع معها كل ما يخالف تلك الحياة الجديدة أو ينغصها، وانوِ لله نية خالصة أن تقيم بيتكَ على التقوى والحب والتفاهم والعفو والمودة والرحمة، ولا تقل في يوم من الأيام: أنا؛ لأنك لست الآن وحدك، فقد ولت «الأنا» إلى غير رجعة وصرتَ بفضل الله زوجاً.

أي بنيّ الحبيب..

لقد جعل الله تعالى من الزواج نسباً وصهراً، فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾(الفرقان)، ووسع به دائرة التعارف والتآلف بين الناس، وأنت بزواجك من عروسك صرت لأهلها ولداً، فكن لهم خير ولد، وقد استأمنوك على أثمن جوهرة لديهم، ووهبوك إياها دون غيرك من الرجال لتكون راعياً لها حتى آخر العمر، فحافظ على رونقها وبريقها، وكن خير من يحفظ الأمانة ويشكر على الهدية ويثيب عليها من حبه وإخلاصه ووفائه، ولا تكن بعد حصولك عليها وقبضها في يدك من الجاحدين أو الخائنين.

احذر يا بنيّ أن تسيء فهم القوامة؛ فلقد صرت بفضل الله زوجاً قواماً على زوجتك بنص كلام الله عز وجل القائل سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(النساء: ٣٤)، والقوامة يا بني لا تعني التسلط والتجبر ولا الظلم والبغي، أو العقوق والعصيان، كما يظن بعض الأزواج، وكما توحي بذلك بعض الثقافات المغلوطة حين تشبه الرجل بـ«سي السيد»، والمرأة بالجارية التي تستلقي تحت قدميه ذليلة مهانة، ولو كان ذلك من باب التهكم والفكاهة والتسلية، لكنه يؤدي لتشويه الإسلام ووسمه بظلم المرأة، والإسلام لا شك من ذلك براء، وسيرة الحبيب محمد ﷺ تؤكد ذلك، فقد كان خير زوج على الإطلاق، وهو القدوة لكل الأزواج يدعوهم بعمله إلى الاقتداء، لذا فإن قوامتك يا ولدي على زوجتك تشبه إلى حد كبير قوامة أبيك عليك من قبل، فهي قوامة رعاية ومسؤولية، وحب وعطف، وشفقة ورحمة، ونفقة وعطاء، وبذل وكرم، ونصح وإرشاد، قوامة توجب لها عليك حقاً يجب أن يؤدَّى، قوامة صرت بها أهلاً؛ لأن تكون راعياً لها ومسؤولاً عنها، كما قال النبي ﷺ: «والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته»(متفق عليه)، فاعرف للمسؤولية قدرها وكن أهلاً وكفؤاً لها.

الزواج ليس مجرد قضاء شهوة ولا تأثيث منزل بل هو أوسع من ذلك بكثير إنه بناء بيت على التقوى قبل بنائه بالحجارة

أوصيك يا ولدي.. فخذ مني الوصية

- أن تخلص نيتك في زواجك وتجددها، وتنوي به: إعفاف نفسك، وتحصين زوجك، وتكثير أمتك، واجعل هذا الإخلاص قرين عملك كله لا يفارقه طرفة عين.

- أن تتبع الهدي النبوي في علاقتك مع زوجتك بداية بليلة الزفاف وآدابه وفقه الزواج وأحكامه، ونهاية بتعاملك معها في سائر أحوالك.

- أن تواظب على صلاة الجماعة بالمسجد، ولا سيما صلاة الفجر، وإياك أن تؤخر الغسل والطهارة إلى طلوع الشمس فتضيع فرض ربك.

- احرص أن يكون لسانك رطباً بذكر الله عز وجل، ولا تغفل عن تحصين نفسك بأذكار الصباح والمساء، ولا تنس أذكار النوم.

- لا تهجر القرآن الكريم مهما كانت مشاغلك، وحافظ على وردك اليومي منه، ولا تتحدث إلا باللسان العربي، ودعك من التفاخر بلغة الغير والتشدق بها.

- احرص دائماً على أن تكون متبعاً للسنة في كل أحوالك، ودع عنك البدع والغلو والتطرف حتى تنجو وتسلم.

- أدِّ زكاة وقتك بإنفاق جزء منه في مساعدة الناس والمحتاجين، فإن «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس»(صحيح الترغيب).

- ليكن لك نصيب من حضور مجالس الذكر وحلقات العلم والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا تكن الدنيا أكبر همك، ولا تشغلك سفاسف الأمور عن معاليها.

- كن ذا خلق حسن مع جميع الناس وصل أرحامك وأدخل السرور عليهم ولو بكلمة طيبة أو بسمة صادقة، وعاهد نفسك ألا يقطعك الزواج عن أهلك وإخوتك، وألا يشغلك إن كنت تدرس عن دراستك.

- لا تطلق بصرك فيما لا يحل له، فقد أصبحت بالزواج محصناً، ولك في زوجتك الحلال ما يحميك من الوقوع في الإثم.




- كن دائماً نظيفاً طيب الرائحة حسن الهيئة، فإن الزوجة تحب من زوجها ما يحبه منها، والزواج عفة وإحصان، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

- كن خير عون لها على الالتزام بشرع الله، فأنت مسؤول أمام الله تعالى عنها.

- أكرم زوجتك ولا تفش لها سراً، ولا تذكرها إلا بخير، وكن منصفاً معها تدم العشرة بينكما وتطيب.

- كن عفيف اليد، فلا تمدها لمال حرام، عفيف البطن، فلا تملأها من سحت؛ ليبارك الله لك في أهلك ومالك.

- زين باطنك بالتقوى وظاهرك بالأخلاق الطيبة تكن مؤمناً.. قال النبي ﷺ: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم»(الترمذي).

ولكي تكون أسعد زوج يا بني:

- حافظ على خير متاعك في الدنيا.. قال رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة»(رواه مسلم)، واحفظ وصية رسول الله ﷺ إليك: «استوصوا بالنساء خيراً»(مسلم).

- اعلم أن الزواج عون لك على نصف دينك وبه تهذيب نفسك وإحصان فرجك.. قال ﷺ: «من رزقه الله امرأة صالحة، فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الثاني»(صحيح الجامع).

- اتخذ من النبي ﷺ القدوة الحسنة في معاملة الزوجة، فقد كان جميل العشرة دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه حتى أنه كان يسابق عائشة يتودد بذلك إليها..

- كن في خدمة أهلك ما استطعت، فلست خيراً من سيد البشر ﷺ الذي كان يخصف نعله ويقم البيت ويرقع الثوب، كما أخبرت بذلك زوجه عائشة رضي الله عنها.

- شجِّع زوجتك على تلقي العلم ثم الدعوة إلى الله.. قال النبي ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»(مسلم)، وقد يحدث تقصير منها في بعض حقك، فكن صبوراً محتسباً لأنك تشاركها في الأجر.

- احذر البخل أو إظهار التأفف والضيق بسبب إنفاقك، فهذا حق للزوجة عليك وليس عليها أن تنفق من مالها شيئاً ولو كانت من أغنى الناس إلا عن طيب نفس منها، قال الله تعالى: ﴿ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾(النساء: ٣٤)، وقال: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ (الطلاق: ٧).

- كن لزوجك طبيباً نفسياً حال مرضها، وأشعرها بحبك وعطفك ورعايتك، ولا تظهر لها ضيقاً أو ضجراً.

اعرف حق زوجتك عليك وواجبك نحوها تعش سعيداً معها فأنت التاج الذي يزين رأسها لتكون به ملكة مملكتها الصغيرة

أوصيك أن تتبع الهدي النبوي في علاقتك مع زوجتك بداية بليلة الزفاف وآدابه وفقه الزواج وأحكامه ونهاية بتعاملك معها في سائر أحوالك

- شارك زوجتك في فرحها وحزنها وتعاون معها في السراء والضراء، وتراضيا ما استطعتما، وقل لها كما قال أبو الدرداء لزوجته: «إذا رأيتني غضبت فرضيني، وإذا رأيتك غضبت رضيتك، وإلا لن نصطحب».

- وازن بين الحقوق والواجبات، واعرف أن لوالديك حقاً عظيماً عليك.. قال تعالى: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾(الإسراء:٢٣) ولزوجتك حقاً.. قال ﷺ: «وإن لزوجك عليك حقاً» (البخاري).. فآت كل ذي حق حقه.

- لا تتخذ من كلمة الطلاق أو الزواج بأخرى شعاراً للتهديد، أو لغواً على لسانك، وتعلم فن التعامل مع زوجتك، وأقرب الطرق وأفضلها لاختراق قلبها الرقيق.

- أكرم أهل زوجتك وزرهم بين حين وآخر، وأعن زوجتك على صلتهم وبرهم، فإن ذلك يزيد من رباط المحبة بين الجميع.

- الغيرة باعتدال مطلوبة، وهي لا تعني سوء الظن بالزوجة أو الشك فيها أو تلمس عوراتها.. فمن الغيرة «غيرة يبغضها الله وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة»(أبو داود).

- لا تتغيب عن زوجتك طويلاً، كأن تسافر وتتركها فتعرضها للمشقة والعنت، ولا تطل السهر خارج البيت مع أصدقائك، ولا تسرف في الجلوس إلى الشاشة الإلكترونية أوالفضائية ولو كنت في البيت.

- اعلم أن المرأة تتقلب في أحوال شتى، من حيض وحمل ونفاس ورضاع، وكل ذلك يؤثر على نفسيتها، فلا تتعسف في طلب حقك منها، واعذرها، وكن رحيماً معها، شفيقاً عليها تنل منها ما تريد.

- لا تجعل الخلافات الزوجية تهدم العش الذي طالما حلمت ببنائه، وحاول أن تتحاور مع زوجتك لتتصالحا، ولا داعي لتدخل الأهل بينكما إن أمكن، وحبذا لو كان الأولاد في منأى عن ذلك كله.

- إياك أن تكون لغة الحوار مع زوجتك هي العصا والضرب، أو الصياح الدائم واللوم، بل اتخذ من نبيك ﷺ القدوة، فقد كان خير زوج، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة له ولا خادماً قط» (النسائي).

- لا تهجر زوجتك - عند أي خلاف - إلا في المضجع، ولا تشتم ولا تقبّح، ولا تجعل من نفسك جلاداً لها باسم الدين، واعلم أن ضرب المرأة الناشز هو آخر طرق علاج نشوزها، ويكون بالسواك ونحوه، وقد استنكر النبي ﷺ على من يضربون نساءهم، وقال: «يضرب أحدكم امرأته ضرب العبد ثم يعانقها آخر النهار»(متفق عليه).■





الإحساس المتبلّد



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

القرآن الكريم مليء بتذكير الإنسان بأنه ليس خالداً في هذه الأرض، وأنه لا يلبث أن يغادرها إلى الدار الآخرة، وأن عمره محدود، وأنه لا بد أن يغادر هذه الأرض عاجلاً أم آجلاً..

وامتلأت السنة النبوية بنفس هذا النوع من التذكير، وكما أن صور الحياة التي نراها كل يوم تذكرنا بهذه الحقيقة، ومع كل ذلك ينسى الإنسان أو يتناسى، ويتبلّد الإحساس لديه بحقيقة المغادرة، وبحقيقة الإقامة المؤقتة على هذه الأرض.

الله يذكّره في القرآن، ويقول له: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾﴾ (الانشقاق).. تتعب، وتذهب، وتشقى من أجل الدنيا أو من أجل الآخرة، ولكنك في نهاية الأمر ستلاقي الله.

ويربيه الرسول ﷺ على تذكر هذه الحقيقة، منذ استيقاظه من النوم: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»، ثم عند ركوبه لدابته: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون».. ثم إذا لجأ إلى فراشه للنوم قال: «باسْمِكَ اللَّهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، اللَّهُمَّ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

ومع ذلك يستمر تبلد الإحساس، والذي ينعكس بالسلوك اللامبالي تجاه الأوامر والنواهي الربانية، والتسويف في إصلاح نفسه، وتنقيتها من المعاصي.. إنه يسمع ويرى الأموات كل يوم، بل وكل ساعة حوله، وقريباً منه بالصوت والصورة، والحقيقة.. ولا يهز ذلك فيه شعرة من الإحساس.

إنه يسافر بين فترة وأخرى، وفي السفر صورة حقيقية للرحيل، ولكنه يستمر في تبلد الحس..

يقول أحد الصالحين: من لم تلن قلبه مواعظ القرآن، فلا تلينه إلا نار جهنم.

نسأل الله أن نكون من الذاكرين الله والذاكرات.

طاقية الإخفاء

فيلم عربي قديم، بطولة عبدالمنعم إبراهيم، حيث يلبس طاقية، وما أن يلبسها حتى يختفي فلا يراه أحد، ليقوم بعد ذلك بفعل ما يريد فعله، وينتقم ممن يريد الانتقام منه، دون أن يراه أو يعرفه أحد.. ونفس الفكرة كانت لفيلم أجنبي قديم أيضاً، حيث يقوم بطل الفيلم إذا أراد التخفي بلف رأسه بلفافة بيضاء ليختفي بعد ذلك، ويفعل ما يحلو له أن يفعل..

هذه أفكار نابعة من أمنيات تطرأ على الكثير منا عندما يرى أوضاعاً خاطئة، أو تجاوزاً للظلم في بقعة من بقاع العالم الإسلامي، أو تجاوز بعض الطغاة الذي يسبب الكثير من المآسي والفواجع، فيتمنى أنه لو كانت له طاقية الإخفاء ليلبسها، ويتوجه إلى الطغاة واحداً تلو الآخر فيقضي عليهم، ويشفي صدور قوم مؤمنين، وينصر المظلومين في بقاع العالم، ليسود الحق، وتنتشر العدالة بين الناس، ولكنه عندما يصحو من أحلامه ويرجع إلى عقله يدرك أن هذا لا يمكن أن يحدث، وإنما هي أمنيات الضعيف، وأحلام الأطفال، أما الأقوياء هم الذين يحولون هذه الأحلام والأمنيات إلى حقائق على الأرض، بما يبذلونه من جهود لتقوية الصف الداخلي، وإحكام وضع الخطط الواعية، وتحفيز الهمم لتنفيذ تلك الخطط، وبعد بذل الأسباب وإتمامها بالتوكل على الله، لا يستحيل على الله تعالى تحويل الأحلام إلى حقائق، وتحويل أماني طاقية الإخفاء إلى «طاقة الإحقاق للحق».

مثلث الفاشلين

الفاشلون في هذه الحياة يبررون عجزهم بمبررات كثيرة تبعد عنهم الاتهام بالفشل والعجز، وتحيل الاتهام إلى الآخرين ليستمروا في فشلهم دون ملامة من أحد، وليستمر التخدير بهذه المبررات.

ومن أبرز هذه المبررات ثلاثية يفسرون فيها جميع الأحداث التي تحدث لهم، ولا شيء سواها، وهي: «السحر، والجن، والحسد»، فيتزوج ولد أحدهم من أخرى، ويحدث ما يعكر صفو الحياة الزوجية فيكون السبب المباشر «مسحوراً».

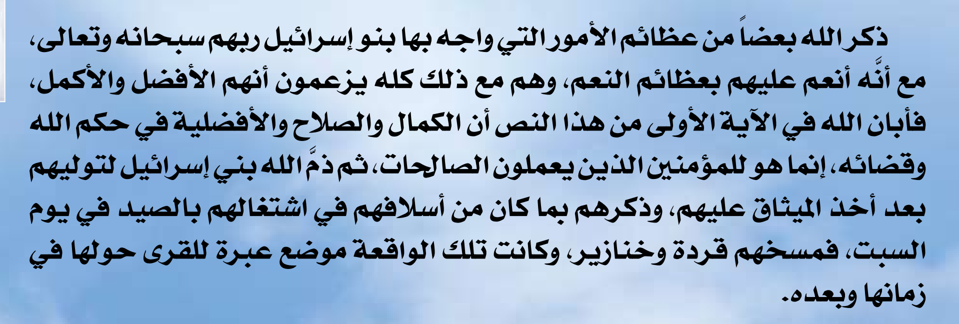
ويصاب أحدهم بأمراض متوالية لها علاج، ولكنهم لا يتوجهون إلى الأطباء بل يتوجهون إلى المشعوذين، أو الذين يسترزقون بالقرآن الكريم، والسبب «مسكين ممسوس».. ويأخذ أحد أبنائهم درجات منخفضة في الاختبار، فيكون السبب «محسوداً»، وبالرغم من وجود السحر والجن والعين، إلا أنه لا يمكن إلغاء الأسباب التي تسبب الكثير من أحداث الحياة، وربط كل شيء في هذه الحياة بهذه «الثلاثية»، ولماذا لا يقال في الحالة الأولى: إنه كان اختياراً خاطئاً ابتداءً، أو جهلاً بالواجبات الزوجية، أو غيرها من الأسباب البينة؟ ولماذا لا يقال في الحالة الثانية: إنها أخطاء في تناول بعض الأطعمة، والعادات الصحية سببت تلك الأمراض؟ ولماذا لا يقال في الحالة الثالثة: إنه الكسل والتواني، وعدم الاستعداد الجيد للاختبار، أو بسبب طارئ حدث قبيل الاختبار؟ فالناجحون في الحياة لا يبحثون عن المبررات عندما لا تتحقق الأهداف، بل يتحملون المسؤولية كاملة، ويتهمون أنفسهم قبل الآخرين.

ويبحثون عن تقصيرهم، وأخطائهم، ليتلافوها في المرات القادمة، وينطلقون تارة أخرى.

ولا يضرهم توجيه أصابع الاتهام نحوهم إذا كانوا حقاً هم أحد هذه الأسباب، بل لا يشغلون أنفسهم بهذا الأمر، لأن الأهم هو تحقيق الهدف.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية




ذكر الله بعضاً من عظائم الأمور التي واجه بها بنو إسرائيل ربهم سبحانه وتعالى، مع أنَّه أنعم عليهم بعظائم النعم، وهم مع ذلك كله يزعمون أنهم الأفضل والأكمل، فأبان الله في الآية الأولى من هذا النص أن الكمال والصلاح والأفضلية في حكم الله وقضائه، إنما هو للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، ثم ذمَّ الله بني إسرائيل لتوليهم بعد أخذ الميثاق عليهم، وذكرهم بما كان من أسلافهم في اشتغالهم بالصيد في يوم السبت، فمسخهم قردة وخنازير، وكانت تلك الواقعة موضع عبرة للقرى حولها في زمانها وبعده.



١٨

النص القرآني الثالث عشر
المؤمنون الذين يعملون الصالحات هم الأخيار الفائزون

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦)﴾ (البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- المؤمنون الذين يعملون الصالحات هم الفريق الصالح الفائز من جميع الأمم:

سبق أن أخبرنا ربنا تبارك وتعالى، عما أساء به بنو إسرائيل إلى ربهم، حتى أنه . تبارك وتعالى . ضرب عليهم الذلة والمسكنة، وباؤوا بغضب من ربِّ العزة، وهم مع ذلك كله . كما سيأتي . يدَّعون أنَّهم الأفضل والأكمل، فبيَّن الله تبارك وتعالى أن الأفضل من جميع الأمم هم المؤمنون بالله واليوم الآخر الذين يعملون الصالحات، وفي ذلك يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)﴾ (البقرة).

٢- التعريف بالذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين:

المراد بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أتباع محمد ﷺ، قال ابن جرير: «أما الذين آمنوا فهم المصدقون رسول الله ﷺ فيما أتاهم به من الحق من عند الله» (ابن جرير: ٣١٧/١)، والذين هادوا الذين تدينوا بدين اليهود، وهم أتباع موسى . عليه السلام . سموا بذلك لقول موسى . عليه السلام . في دعائه ربه: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (الأعراف:١٥٦) أي تبنا إليك.

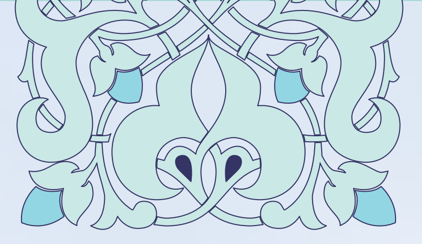
والنصارى أتباع عيسى – عليه السلام وواحد النصارى نصراني، وهذا مستفيض في لغة العرب، كما يقول ابن جرير (ابن جرير: ٣١٨/١) سُمُّوا بذلك لأن عيسى . عليه السلام . سأل الحواريين عن أنصاره إلى الله، فقالوا: نحن أنصار الله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ (آل عمران:٥٢).

والصابئون كما يقول الشوكاني: «من خرج من دين إلى دين، ولهذا كانت تقول العرب لمن أسلم: قد صبأ» (فتح القدير: ٢٠٥/١)، ونقل ابن جرير عن ابن زيد أن الصابئين أصحاب دين من الأديان، كانوا بجزيرة الموصل، يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عمل، ولا كتاب، ولا نبي» (ابن جرير: ٣١٩/١).

وقد أخبر تعالى أن أصحاب هذه الملل الأربع، وغيرهم له مثل حكمهم، فكل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، فإنه مقبول عند الله مرضي عنه، وله أجره عند ربه، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، ومن هؤلاء الذين سمَّاهم القرآن «بالذين لا يعلمون» وهم العرب أهل الجاهلية، ومنهم البوذيون.

٣- الإيمان بجميع الرسل أصل لا يقوم الإيمان إلا به:

وهذه الملل يجب أن تؤمن بالرسل الذين عرفوهم في زمانهم، فاليهود كانوا مطالبين بالإيمان بموسى وهارون ومن قبلهم من الرسل والأنبياء، والنصارى مطالبون بالإيمان بعيسى، بالإضافة إلى من قبله، فلما بعث محمد ﷺ كان الإيمان به شرطاً في الإيمان، فمن لم يؤمن به، ولم يتبعه، فإنه كافر مطرود من رحمة الله، وهذا الأصل



معلوم من الدين بالضرورة.

٤- رفع الله الجبل فوق بني إسرائيل كأنه غمامة عندما رفضوا الأخذ بالتوراة:

وأمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما أخذه الله عليهم حال رفع الطور فوقهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣)﴾ (البقرة). أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل بعد أن رفضوا أن يأخذوا التوراة ويلتزموا بها، فلما أبوا أن يعطوا الميثاق، رفع فوقهم الطور، وهو الجبل الذي كلَّم عليه موسى، وأصبح فوقهم كأنه ظلة، أي غمامة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ (الأعراف: ١٧١). وواضح من النص أنهم لما رأوا الجبل فوقهم كالغمامة يكاد أن ينطبق فوق رؤوسهم، سجدوا، وأعطوا ذلك الميثاق، ومعنى نتقنا الجبل: رفعناه.

وقوله: ﴿مَا آتَيْنَاكُم﴾ (البقرة: ٦٣)، أي التوراة، كتاب الله المنزَّل هداية لهم، ومراده (بالقوة) أي بجد وصدق وعزيمة.

٥- لولا توبة الله على بني إسرائيل بعد توليهم لأصبحوا من الخاسرين:

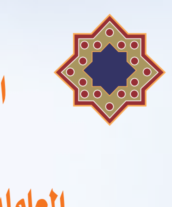
ثمَّ ذمَّ الله بني إسرائيل لتوليهم بعد ذلك: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤)﴾(البقرة)، والتولي: «الإدبار عن الشيء، والإعراض بالجسم عنه، ثم استعمل في الإعراض عن الأمور والأديان والمعتقدات اتساعاً ومجازاً» (فتح القدير: ١/٢٠٦).

وقوله: ﴿مِّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾(البقرة:٦٤)، أي من بعد تلك الآية العظيمة، وهي رفع الجبل فوقهم.

وقوله: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤)﴾(البقرة)، أي فلولا توبته ـ سبحانه ـ عليكم وإنزاله الكتب، وإرساله الرسل لكنتم من الخاسرين.

٦ - ذكر القرية التي احتالت في الصيد يوم السبت، فمسخ الله أهلها قردة:

ثم خاطب الله ـ تبارك وتعالى ـ بني إسرائيل مذكراً إيّاهم بما فعله بعض آبائهم، وهم طائفة من اليهود كانوا يسكنون مدينة (أيلة) وهي «مدائن» بلاد الشام، وكانت في موضع مدينة «العقبة»، وكان من شأنهم أن الله تبارك وتعالى ابتلاهم، فكانت تأتيهم الحيتان في يوم السبت ظاهرة بارزة، فإذا كانت الأيام الأخرى ذهبت، فلم يظهر منها شيء، فلما طال بهم الأمد احتال بعضهم، فنصبوا الشباك وحفروا الحفائر قبل السبت، ثم يأخذون ما علق فيها من صيد في يوم الأحد: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥)﴾ (البقرة).



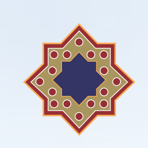
أصحاب المِلل يتنازعون الفضل فيما بينهم.. وقد حكم الله بأن المؤمنين العاملين هم الجماعة الفاضلة

لقد أمرهم الله تبارك وتعالى أن يصبحوا قردة صاغرين أذلة، ولا يستطيع أحد أن يأمره الله بأن يكون قرداً، فلا يصبح كذلك.

وقد حدثنا الله عن هذه الواقعة في قوله: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣)﴾ (الأعراف).

وأخبرنا الله في سورة الأعراف أن الذين أنكروا عليهم نجوا، وأن الذين أكلوا هلكوا، وسكت عن الذين خالفوهم ولم يفعلوا فعلهم، وأصبحت تلك الواقعة عبرة للذين يحتالون على أمر الله تبارك وتعالى، كما قال الله عز وجل في هذه الآيات: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦)﴾ (البقرة)، ونكالاً: عذاباً.

أخبر تعالى أنه جعلهم عبرة للقرى التي أمامها وخلفها، فمثل هذه الأخبار تنقل وتروى، ويتعظ بها السامعون إن رزقوا الإيمان.



على المسلمين أن يأخذوا العبرة من بني إسرائيل وينقادوا للشرع الإلهي

وفيها عظة لهذه الأمة حتى لا يحتالوا كما احتال بنو إسرائيل، وفي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود، فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل» (رواه ابن بطَّة، وصححه ابن كثير: ١/٢٩٠).

فقه الآيات وفوائدها

إذا أمعنت النظر في آيات هذا النص من القرآن فيه من الفقه والفوائد ما يأتي:

١- أصحاب الملل يتنازعون الفضل فيما بينهم، وقد حكم الحق - تبارك وتعالى - بأن المؤمنين بالله واليوم الآخر هم الجماعة الفاضلة، لا فرق في ذلك بين أمّة وأخرى.

٢- من آيات الله العظيمة التي أخبرنا بها رَفْعُهُ الجبل فوق بني إسرائيل في عهد موسى حتى أصبح كأنه غمامة.

٣- ذمَّ الله بني إسرائيل في رفضهم أخذ التوراة والعمل بها، فرفع فوقهم الطور، فامتلأت قلوبهم رعباً، وخروا ساجدين.

٤ - ما فعله بنو إسرائيل من الاحتيال بصيد السمك في يوم السبت، فيه اجتراء واستخفاف بالأمر الإلهي، «وفي ذلك دليل على أن الله لا يرضى بالحيل على تجاوز أوامره ونواهيه، فإنَّ شرائع الله مشروعة لمصالح وحكم، فالتحايل على خرق تلك الحكم بإجراء الأفعال على صور مشروعة مع تحقق تعطل الحكمة منها جراءة على الله» (التحرير والتنوير ١/٥٤٥).

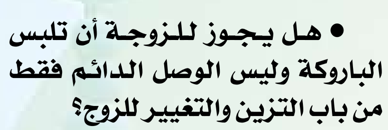
٥- إنَّ الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فبكلمة واحدة، أصبح المحتالون على صيد السمك في السبت قردة خاسئين.

٦- على المسلمين أن يأخذوا العبرة من بني إسرائيل، فيبتعدوا عن الطرائق التي اتبعوها، وينقادوا للشرع الإلهي، حتى لا يوقع الله بهم مثل العقوبة التي أوقعها ببني إسرائيل.

٧- قصة مسخ مصطادي السمك من بني إسرائيل ليس لها ذكر في التوراة، ومع ذلك فهي معلومة لليهود، وهذا يدل على أن عندهم علماً غير ما في التوراة، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أي عرفتم.■







الإجابة للدكتور عجيل النشمي

لبس الباروكة للزوج

● هل يجوز للزوجة أن تلبس الباروكة وليس الوصل الدائم فقط من باب التزين والتغيير للزوج؟

– اتفق الفقهاء على حرمة الوصل إذا كان وصلاً لشعر امرأة بشعر امرأة أخرى، وليس المراد بشعر امرأة خصوص الحرمة فيه، بل لو وصلته بشعر من شعر زوجها أو أحد محارمها فمحرم، قال النووي: لأن نص الأحاديث عام لا يخصه شعر المرأة، ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائه لكرامته، بل يدفن شعره وظفره وسائر أجزائه.

لكن الفقهاء اختلفوا لو كان الوصل بشعر غير الآدمي، كأن يتم وصله بوبر أو صوف أو خرق، ومثله لو وصل بشعر صناعي من أي مادة كما هي حال ما يسمى بالباروكة، وللترجيح واختيار الحكم يلزم معرفة علة الحكم بالحرمة.

فالعلة التي من أجلها حرم الوصل هو التدليس والتزوير، وهذا ما نص عليه الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة: والأدلة على هذه العلة وردت ظاهرة في الأحاديث السابقة؛ فقد ورد فيها اللعن لمن تريد أن تزوج ابنتها فتخفي عيبها.

ومن خلال النصوص وأقوال الفقهاء وتعليل الحكم يظهر في تقديرنا رجحان قول الحنفية والشافعية من حيث الجملة فنختار: أن وصل الشعر إن كان بشعر غير آدمي، بأن كان شعر حيوان طاهر فجائز، وإن كان غير شعر بل خيوطاً ونحوها فجائز من باب أولى وهو قول جمهور الفقهاء.

وهذا الحكم إذا كان التزين به من المتزوجة لزوجها ولصديقاتها ومحارمها، وتحتاج إلى إذن زوجها؛ لأن التزين في الأصل له أو علمت رضاه بالقرائن.. ونوضح أن الجواز بالنظر للعلة السابقة وهي انتفاء التدليس، وللحاجة واعتبار المناسبات والتزين لها من الحاجة المشروعة للمرأة، وينبغي التقيد بالحاجة، فلا يجوز مثلاً أن تذهب للعمل أو للتسوق بالباروكة ولو كانت محجبة لما في ذلك من لفت الأنظار، ولما فيه من معنى التزوير والتدليس.

تحميل المدين مصروفات تحصيل الدين

● أنا أعمل في مؤسسة، والقسم الذي أعمل فيه مختص بمتابعة وتحصيل مديونية العملاء الذين تقاعسوا أو تعثروا في سداد المبالغ المستحقة عليهم، وقد نضطر للاستعانة بشركات قانونية ومكاتب محاماة متخصصة بتحصيل المديونيات، وتأخذ عمولة.. هل يجوز شرعاً إضافة هذه التكاليف إلى أصل مديونية العميل؟

– ما دمتم قد اشترطتم على العميل أن يتحمل تكاليف المطالبات فيجوز أن تحملوها إياه فوق الدين، لصالح الشركة ولا تأخذوا منها شيئاً.

ومن لم يثبت ذلك في عقده فتحملوهم بطرق القضاء أو الاتفاق.

أكل الضبع

● هل صحيح أن الإسلام يجيز أكل الضبع وهو حيوان مفترس؟ وهل يجوز أكل لحم الكنغر؟ وهل الطيور المفترسة مثل الصقور يحرم أكلها؟

– الحيوانات التي لها ناب تفترس به محرم أكلها سواء كانت أليفة مثل الكلب، أو مفترسة مثل النمر والذئب وغيرها، ومنها الضبع يحرم؛ لأنه من فصيلة الحيوانات المفترسة.. وهذا عند جمهور الفقهاء لقوله ﷺ: «أكل كل ذي ناب من السباع حرام»(رواه مسلم ١٥٣٤/٣، واللفظ لمالك في «الموطأ» ٤٩٦/٢)، وقال المالكية: في المشهور عندهم الحيوانات المفترسة كلها مكروهة كراهة تنزيه، ولا يحرم لحمها مستندين إلى قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥)﴾(الأنعام)، وحملوا الأحاديث المحرمة على الكراهية.

وأما في خصوص الضبع فقد ورد فيه خلاف، فإن جمهور الفقهاء يحرمون أكل لحمه، ويجيزه أبو يوسف ومحمد من الحنفية، والمالكية يجوزون أكله على الكراهة حسب مذهبهم.

ومستند من أجاز أكل الضبع خبر جابر ابن عبدالله من حديث ابن أبي عمار، قال: سألت جابر عن الضبع آآكلها؟ قال: نعم، قلت: أصيد هي؟ قال: نعم، قلت: أسمعت ذلك من نبي الله ﷺ؟ قال: نعم. (الترمذي ٢٥٢١٤، وابن ماجه ١٠٧٨/٢، وصححه البخاري).

ومذهب الجمهور في حرمة كل حيوان ذي ناب مفترس أو غير مفترس أقوى دليلاً، والأحاديث الواردة في التحريم مخصصة لعموم الآية المذكورة، وأما الطيور التي تفترس بمخالبها مثل الصقر والحدأة ونحوهما فهي كذلك محرم أكل لحمها عند جمهور الفقهاء، وعند المالكية مباحة جائز أكلها، وحملوا حديث «نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير». (مسلم ١٥٣٤/٣) على التنزيه.■

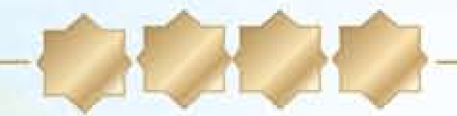
الإجابة للشيخ عبدالرحمن السحيم

الهداية

● هل الهداية في حديث «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير..» خاصة بالهداية من الكفر فقط، أو أنها تعني أيضاً هداية المسلم العاصي؟

– الهداية هي: معرفة الحق والعمل به، فتشمل هداية الكافر من الكفر إلى الإسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ﴾(الأنعام:١٢٥)، وتشمل هداية الضال من ضلالته إلى الصراط المستقيم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧)﴾(محمد)، وتشمل طلب معرفة الحق والعمل به، ومنه قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)﴾(الفاتحة).

وتشمل هداية المبتدع من بدعته إلى السُّنة، وكذلك هداية العاصي من المعصية إلى الطاعة، وأما هذا الحديث بخصوصه فقد قاله النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم «خيبر»، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.■





الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الرضاع

• سيدة قامت بإرضاعي عندما كانت تزور أمي، وذلك في الوقت الذي غابت فيه أمي لتعدّ القهوة وما شابه، هذه السيدة لم تستأذن أمي في إرضاعي، ولو فعلت لما أذنت لها، أنا لا أزور هذه المرأة مطلقاً، وأود أن أعرف ما إذا كانت أمي في الرضاع؟ وما حقوقها عليّ؟

– من أرضعتك فهي أمك في الرضاع سواء رضيت بذلك أمك في النسب أم لا، ويجب عليك أن تعاملها معاملة الأم في الرضاع من حيث الحرمة، والصلة، والرحم، واعلم أن جميع أبنائها ومن أرضعتهم قد أصبحوا إخوانك في الرضاع، وأن زوجها قد أصبح أباً لك في الرضاع.

مشكلة كبيرة

• أنا مسلمة جديدة من أوروبا، وعندي صديقة دخلت الإسلام حديثاً ولديها مشكلة كبيرة، حيث إنها أحبت مسلماً ومارسا الزنا وحملت منه، وعندما أبلغته بذلك أجابها بأنه لا يجب عليه أي واجب إزاء هذا الطفل، وأنه لا يجب عليه أن ينفق عليها، أو يتزوجها، وأن هذا ما ينص عليه الإسلام.. فهل هذا صحيح؟

– هذا المسلم قد ارتكب خطأ عظيماً وجريمة كبرى، وإذا كان معترفاً بالزنا؛ فإنه يُجبر على رعاية ولده؟ وإذا وجد حاكم مسلم فيجب عليه حد الزنا، كما يجب على الزانية أيضاً وهو مائة جلدة، ولا بأس أن يتزوجا بعد ذلك إذا تابا من الزنا، وله أن ينسب الولد إليه، ولكن يبقى ولد زنا ليس له نفس الحقوق الشرعية التي للولد المولود بعد عقد نكاح صحيح، وعلى صديقتك هذه أن تطالبه برعاية ابنه ولو توصلت إلى ذلك بالقضاء والمحاكم، ولا يحل لها أن تقتل ابنها بالإجهاض أو غيره، فإن هذا جريمة أكبر من جريمة الزنا.■



تفجيرات الإسكندرية.. إفساد في الأرض

أ.د. عبد الرحمن البر (*)

فجع المخلصون في مصر لما حصل في مدينة الإسكندرية من اعتداء آثم على حرمة الوطن ودماء المواطنين، بالتفجير الهمجي الذي هزّ قلوب المخلصين، وأراد أن يهز معها وحدة وطن عظيم، صانها الإسلام على مدار القرون بسماحته وحمايته لغير المسلمين من أبناء هذا الوطن العزيز، وإيصاء المسلمين بالبر بهم والإقساط إليهم، وتحذيره من التجاوز معهم أو الاعتداء عليهم، فقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾(الممتحنة)، وأخرج البخاري في صحيحه، في باب: إِثْم مَنْ قَتَلَ ذِمِّيًّا بِغَيْرِ جُرْمٍ، من كتاب: الدِّيات، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»، وأخرج البيهقي في «السنن الكبرى»، في باب: مَا جَاءَ فِي إِثْمِ مَنْ قَتَلَ ذِمِّيًّا بِغَيْرِ جُرْمٍ يُوجِبُ الْقَتْلَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَقْتُلُ نَفْسًا مُعَاهَدَةً إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَرَائِحَتَهَا أَنْ يَجِدَهَا». قَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَصَمَّ اللَّهُ أُذُنَيَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا.

إن كل مخلص لدينه ووطنه ليدين هذه الجريمة النكراء وهذا الإفساد في الأرض والبغي بغير الحق، ويذكر فاعليها والواقفين وراءها بقول الله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢).

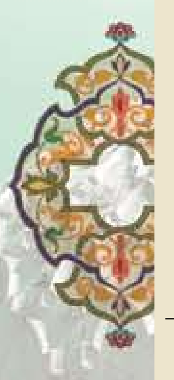
إن هذه الجريمة المنكرة التي نالت من المسجد والكنيسة المتجاورين، ومن المسلمين والمسيحيين الذين تواجدوا في المنطقة لتشير إلى أن ثمة أيادي مجرمة تريد الإفساد في الأرض والعبث بوحدة هذا الوطن وسلامه، وربما كان اختيارها للمكان والزمان مؤشراً على هذه الخطة الخبيثة، بحيث ينظر المسيحيون للأمر باعتباره موجهاً إليهم إذا أصيبت فيه الكنيسة وروادها، ويقع في قلوب المسلمين أنهم المقصودون إذا أصيب المسجد، ويكون ذلك مبرراً – لا سمح الله – لانفجار عنف طائفي يهلك البلاد والعباد. وهذا ما ينبغي على العقلاء التنبه له والتحذير منه والتأكيد على رفضه بكل قوة.

والذي لا ريب فيه أن المجرمين المفسدين في الأرض الذين فعلوا ذلك إنما أرادوا الوطن كله بجريمتهم التي تستنكرها الأديان وتستشنعها الإنسانية.

إننا نطالب الأجهزة المعنية بأمن هذا الوطن بالسرعة والدقة والشفافية والوضوح في كشف ملابسات هذه الجريمة النكراء، وبالحسم في معاقبة المجرمين الحقيقيين الذين وقفوا وراءها أياً ما كان دينهم أو موقعهم؛ حماية لوحدة الأمة ودرءاً لأخطار الفتنة.

حمى الله مصرنا العزيزة من عبث العابثين، ورد عنها كيد المجرمين، ووقاها شر دعاة الفتنة والمفسدين.. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر - عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين





أهمها الثوم والبصل والكراث

الفواكه والخضراوات تقي من هشاشة العظام

توصّل باحثون بريطانيون إلى أن اتباع نظام غذائي غني بالفواكه والخضراوات، خصوصاً البصل والثوم والكراث، يمكن أن يحد من خطر الإصابة بأكثر أشكال التهاب المفاصل شيوعاً، بالإضافة إلى خفض مستوى هشاشة العظام التي تعاني منها نسبة كبيرة من النساء.

وأجرى الباحثون تحقيقاً حول احتمالية أن تكون هناك علاقة وثيقة بين النظام الغذائي ومرض المفاصل المؤلم.

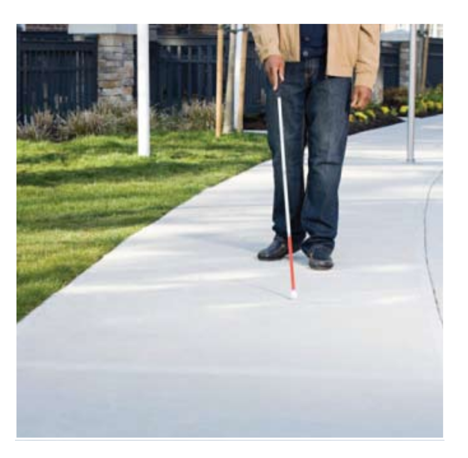
ووجدوا أن السيدات اللاتي تناولن الثوم، انخفض لديهن مستوى هشاشة العظام في منطقة الأوراك، وتعتبر هشاشة العظام شائعة لدى البالغين، حيث تصيب حوالي ٨ ملايين شخص في بريطانيا، وتتزايد احتمالات الإصابة لدى السيدات مقارنة بالرجال.

ومن المعروف أن ثمة علاقة بين وزن الجسم وعرض الهشاشة، لكن تلك هي أول دراسة تتعمق في مدى التأثير الذي تحظى به الحمية الغذائية على تطور ومنع حدوث الحالة.

وقام الباحثون في تلك الدراسة بفحص أكثر من ألف توأم إناث، جميعهن بصحة جيدة، وكثيرات منهن لا يعانين من أي أعراض متعلقة بالتهاب المفاصل.

وبعد إجرائهن تحاليل متعلقة بالأنماط الغذائية لهؤلاء السيدات، جنباً إلى جنب مع إخضاعهن لفحوصات بصور الأشعة السينية، وجد الباحثون أن الأشخاص الذين يسيرون على نظام غذائي صحي مع تناول كميات كبيرة من الفواكه والخضراوات، وبخاصة الثوم، تقل لديهم احتمالات الإصابة بالهشاشة في مفصل الورك.■

زرع الشبكية.. أمل جديد لفاقدي البصر



قال باحثون ألمان: إن زرع شبكية آلية تتعرف على الضوء وترسل إشارات للمخ، قد يمثل علاجاً لحالات العمى الانتكاسي الناتج عن التهاب الشبكية الصبغي.

غير أن فريقاً من العلماء بقيادة «إبرهارت زرينر» بجامعة «توبنجن» جنوب غربي ألمانيا حذّر من أن الرقيقة الآلية داخل محجر العين لا تجدي نفعاً إلا مع المرضى الذين فقدوا قدرة الإبصار بسبب خلل في الشبكية، وليس من ولدوا فاقدي البصر.

البحث المذهل الذي نشرته دورية «بروسيدنجس بي» مجلة الجمعية الملكية، كشف أن الباحثين نجحوا في تطوير عملية لزرع الشبكية أدت إلى تمكن ثلاثة أشخاص مصابين بالعمى من رؤية الأشكال والأشياء في غضون أيام من زرع الشبكية.

بل إن أحد هؤلاء المرضى تمكن من تحديد أشياء كانت موضوعة على منضدة أمامه وتمييزها، وكذلك السير في أرجاء الغرفة دون مساعدة، والاقتراب من الأشخاص وقراءة الساعة والتمييز بين سبع درجات مختلفة من الظلال الرمادية.

ويمثل الجهاز طفرة غير مسبوقة في إلكترونيات الترقيع البصري، وقد يحدث ثورة في حياة نحو مائتي ألف شخص على مستوى العالم يعانون من العمى نتيجة التهاب الشبكية الصبغي.

الجهاز يستقر تحت الشبكية، ويقوم باستبدال مستقبلات الضوء في حالات التنكس الشبكي. بعد ذلك، يستخدم الجهاز قدرات العين الطبيعية في معالجة مرحلة ما بعد التقاط الضوء لينتج مفهوماً بصرياً ثابتاً لدى المريض ثم يتتبع الجهاز حركات العين.■

إشارات تحذيرية لاضطراب التغذية

يتميز اضطراب التغذية باستهلاك كمية مفرطة من الطعام في كل وجبة، لذلك فإن من يعانون من هذه المشكلة هم بدينون في أغلب الأحيان.

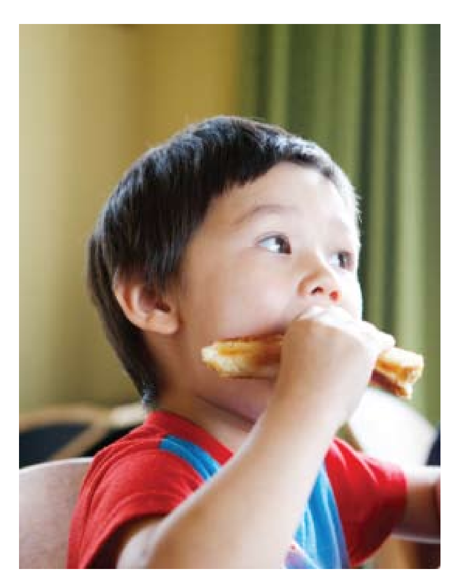
لذا ينصح الأطباءُ الآباء والأمهات بمراقبة الأطفال والمراهقات بشكل خاص، والبحث عن الإشارات التحذيرية المحتملة لاضطراب التغذية، وأهمها:

١- الأكل بسرعة جداً.

٢- الأكل إلى حدّ الامتلاء المزعج.

٣- الأكل حتى عند الشعور بالشبع.

٤- الخجل من تناول الطعام أمام الناس، والتوجه إلى تناول الطعام وحيداً بعيداً عن الناس.



٥- الشعور بالذنب أو الاشمئزاز بعد الإفراط في تناول الطعام.■

الإجهاد ينشط الذاكرة!



أظهرت دراسة جديدة أن الإجهاد قد يحسن الذاكرة العادية؛ ما قد يساعد العلماء على فهم مرض «توتر ما بعد الحوادث أو الصدمات» وقد يوفر سبيلاً لمعالجته.

الدراسة التي أجراها الباحثون في أكاديمية العلوم التشيكية والمركز الطبي في جامعة «نيويورك» وجامعة «روكفلر» على الجرذان، توصلت إلى أن الإجهاد يمكن أن يكون طريقة لتحسين الذاكرة العادية وغير المرتبطة بالأمر الذي تسبب بالإجهاد.

وقالت الدراسة: إن نتائجنا تظهر أن الإجهاد يمكن أن ينشِّط الذاكرة؛ حتى وإن لم تكن هذه الذاكرة مرتبطة بالتجربة المسببة للإجهاد.

وأضافت: إن المسألة بحاجة لمزيد من التحقيقات لمعرفة إن كانت تأثيرات الإجهاد على الذاكرة يمكن أن تسلط الضوء على توتر ما بعد الحوادث أو الصدمات وأمراض نفسية أخرى تتعلق بالاجهاد.

وأشار الباحثون إلى أن نتائج دراستهم تظهر أن إعادة تنشيط الذاكرات غير المرتبطة بالحادثة المسببة للإجهاد عند الجرذان دفعت بهم إلى وضع فرضية أن «توتر ما بعد الصدمات» عند البشر قد يعيد تنشيط الذاكرات غير المتعلقة بالحادثة.■

«كوكا كولا».. تسحب مئات الآلاف من الأكواب تحوي مواد مسببة للسرطان

سحبت شركة «كوكا كولا» ٢٢ ألف مجموعة من الأكواب التي تحتوي على العنصر الكيميائي «كادميوم» الذي يعتبر مادة تسبب السرطان.

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية بياناً أصدرته المجموعة بأنها قررت اللجوء إلى عملية السحب الطوعي هذه «لأسباب تتعلق بالجودة».

وأضافت المجموعة: «على الرغم من أن دراسات أجريت مؤخراً أشارت إلى أن الطلاء على الجهة الخارجية من الكوب يحتوي على مادة الكادميوم، إلا أن النسب المنخفضة المكتشفة لا تشكل خطراً على الصحة».

وأوضح البيان أن كوكا كولا «تلتزم بالجودة من دون تقديم أي تنازلات ومن الممكن أن تسحب أحياناً منتجات لها من الأسواق لأسباب تتعلق بالنوعية، حتى ولو أن ذلك لا يثير قلقاً للسلامة وحتى لو لم يطلب ذلك قانونياً».. وكانت هذه المجموعات تباع في المتاجر وعبر شبكة الإنترنت في الولايات المتحدة منذ مارس الماضي.

وسبق أن سحب «ماكدونالدز» في يونيو الماضي أكثر من ١٣ مليون كوب لشركة «كوكا كولا» رسمت عليها شخصية الغول الأخضر «شريك» وشخصيات أخرى من الرسوم المتحركة التي تحمل الاسم نفسه (شريك)، وذلك لأن الطلاء المستخدم يحتوي أيضاً على مادة «الكادميوم».■

دراسة تربط بين التدخين السلبي وضعف الصحة العقلية عند الأطفال

قالت دراسة: إن الأدلة تتزايد على أن الأبوين اللذين يدخنان يجب عليهما الإقلاع عن هذه العادة فوراً أو على الأقل عدم التدخين في المنزل.

وقالت الدراسة: إن الأطفال الذين يتعرضون للتدخين السلبي يكونون أكثر عرضة للإصابة بمشكلات تتعلق بالصحة العقلية.

ويتعرض اثنان من بين كل ثلاثة أطفال في الولايات المتحدة - تتراوح أعمارهم بين ٣ و١١ عاماً - للتدخين السلبي، كما أنه من بين كل خمسة أطفال تتراوح أعمارهم بين ٩ - ١٧ عاماً تم تشخيص حالة واحدة للإصابة بنوع ما من الاضطراب العقلي أو الاضطراب المسبب للإدمان.

وبعد بحث ميداني معملي قالت الدراسة: إنه كلما زاد تعرض الطفل للتدخين السلبي؛ زادت احتمالات الإصابة بضعف في صحته العقلية، وخاصة فيما يتعلق بالنشاط المفرط واضطراب السلوك أو ما يطلق عليه «السلوك السيِّئ».■



«الفخ» الذي تريد الولايات المتحدة نصبه لـ«عبّاس»!



الحوافز التي عرضتها الولايات المتحدة على الحكومة الصهيونية لإغرائها بوقف الاستيطان لمدة ثلاثة شهور هي فخ خطير يُنصب لرئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) «محمود عبّاس».

ففي مقابل تعهد مؤقت مدته ثلاثة شهور، حصل الكيان الصهيوني على مكاسب إستراتيجية طويلة الأمد، منها حصوله على الجيل الثاني المتطور من طائرات «الشبح» (F35) مجاناً، فضلاً عن تعهد أمريكي باستخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن ضد أي مشروع قرار يُقدَّم ضد مصلحتها، مثل: ما يهدد به الفلسطينيون من إعلان الدولة من طرف واحد وطلب عضوية كاملة بمجلس الأمن للدولة الفلسطينية الوليدة، أو ما يطالب به الأتراك من طلب لجنة تحقيق دولية في جريمة الهجوم على قافلة «أسطول الحرية» وما يُستجَد من جرائم.

كما حصلت سلطات الاحتلال على تعهد أمريكي - وهو الأخطر - بعدم مطالبتها بأي وقف آخر للاستيطان بعد انتهاء هذه المدة، وطالبت الحكومة الصهيونية بأن يكون هذا التعهد خطياً.

وكل ما أهمَّ «عبّاس» أن يشمل الحظر مدينة القدس - وهو مهم بالفعل - متغافلاً عن الفخ المنصوب له، دون أن يسأل نفسه ماذا سيحدث بعد الشهور الثلاثة؟

الذي سيحدث هو أن حكومة الاحتلال ستماطل حتى تنقضي المهلة، كما انقضت الشهور التسعة التي سبقتها، ولن تتوصل إلى أي اتفاق سلام أو غيره، وستستأنف سرقة الأراضي في القدس وغيرها، وسيقع «عبّاس» في مأزق.. فإما أن يتفاوض في ظل الاستيطان مما يعني اعترافاً بحق الصهاينة فيه(!!)، ولا يحق له - ولا لمن بعده - برفضه بعد ذلك أبداً.. وإما أن ينسحب من المفاوضات ليبدو أنه هو من يرفض التفاوض بعد أن قدمت سلطات الاحتلال أقصى تنازلات ممكنة(!!)، ولن يكون ساعتها للولايات المتحدة وجه أن تطلب من «إسرائيل» وقفاً آخر، وسيكون لدى عباس حرج من المطلب نفسه، وسيتحول الضغط الأمريكي ساعتها إلى جهة «عباس» وفريقه، وماذا عساها أن تفعل وقد قدمت تعهداً مكتوباً!!

هل يتوقع «عبّاس» من الحكومة الصهيونية الحالية «الهرولة» نحو السلام، لدرجة أن تتوصل إلى اتفاق كامل خلال ثلاثة شهور فقط، وهي التي لم تكتفِ بعرقلة قطار السلام، بل أرادت - بقرار الكنيست الأخير الاستفتاء على أي انسحاب مستقبلي - نسفَ السكة التي يسير عليها حتى لا يُسيِّره أحدٌ بعدها!

المشكلة الأولى أن المفاوض الفلسطيني حصر القضية الفلسطينية في «الاستيطان»، وجعله «أم المعارك» ليُسوِّق فوزه فيها - إن فاز - على أنه انتصار إستراتيجي؛ ليرفع أسهمه التي انهارت!

والمشكلة الثانية أن حركة «فتح» هدمت جبهتها الداخلية، وترفض أي حوار جاد مع حركة «حماس» لإنهاء الانقسام، مضعفة بذلك موقفها التفاوضي.

والمشكلة الثالثة أن السلطة الفلسطينية والعرب جميعاً قد اعتمدوا السلام «خياراً إستراتيجياً» لا خيار سواه، وهو إعلان يُضعف الموقف التفاوضي لك أمام عدوك إذا أشعرته أنه لا خيار لك سوى التفاوض للحصول على حقك، دون أن تلوِّح - حتى لو كأنه دون قصد - بما في يدك الأخرى أو في جيبك!

أعتقد أن ما ينبغي على «عبّاس» فعله الآن بعد توحيد جبهته الداخلية - إذا كان لا بد من التفاوض - أن يطلب من الولايات المتحدة حوافز مماثلة لما أعطته إلى الكيان الصهيوني، تشمل على الأقل دولة على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م، وأن يكون أول بند فيها تعهدٌ أمريكي مكتوب بعدم طلب التفاوض في ظل «الاستيطان»!■

د. عادل درغام

كيف نجحت تركيا في إدارة أزمة «أسطول الحرية»؟

تدل اللغة التي يستخدمها المسؤولون الأتراك على صعيد العلاقات مع «إسرائيل» أن خيار «أنقرة» لا يزال عدم التصعيد، مع الإصرار على أن تدفع «إسرائيل» ثمن هجومها الدامي على «قافلة الحرية» والمتضامنين الأتراك؛ بمعنى أن تركيا لا تسعى إلى قطع العلاقات مع «إسرائيل»، ولا إلى الانضمام إلى ما يُعرف بـ«معسكر الممانَعة» في الجوار، بل تعمل في المرحلة الراهنة على إنزال الكيان الصهيوني من موقع «الدولة فوق القانون».

ولا يقل أهميةً ما تتضمنه التسريبات المتزايدة في الصحف التركية من أن حكومة «أردوغان» تتوجه إلى إلغاء ترتيبات التعاون العسكري بين البلدين، التي وُضعت في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي، وأنها لا تعتزم توقيع اتفاقات جديدة في مجال التصنيع العسكري بعد إنجاز الاتفاقات الحالية.

والواقع أن تركيا لم تكن لتنجح في إدارة الأزمة بهذه المهارة إلا لأنها دولة ديمقراطية يتم صنع السياسة فيها من منظور علمي وإستراتيجي، ويلاحظ في هذه الإدارة:



حريق «الكرمل».. كارثة وقعت بما كسبت أيدي الصهاينة

جبل «الكرمل»، الذي يحتله الصهاينة بالأراضي الفلسطينية، يزخر بأشجار الصنوبر والبلوط واللوز والعنب والزيتون.

يقول عنه الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان:

تلفَّتَ قلبي إلى الكرملِ
وحنَّ إلى عهدِهِ الأوَّلِ
ومرَّتْ به ذكرياتُ الهوى
رواجعَ من ذلك المنزلِ
تلفَّتْ كما شئتَ واخفق لهُ
سحائبُ همِّك لا تنجلي

وقد وقع في هذا الجبل حريق هائل في شهر نوفمبر الماضي (٢٠١٠م)، وهو الشهر الأكثر جفافاً منذ ستين عاماً، مما سهَّل انتشار النيران بالمناطق الريفية شديدة الجفاف.

ويعود سبب هذا الحريق إلى موقد صغير للنارجيلة، فمعظم النار من مستصغر الشرر.. وليست «حماس» ولا «فتح»، ولا «حزب الله»، ولا غيرهم مسؤولاً عن هذا الحريق، إنما كان بما كسبت أيدي الصهاينة المتغطرسين المستخربين، الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد.



وتشير الإحصاءات إلى أن خسائر حريق «النارجيلة» بلغت ٤٣ قتيلاً، وثلاثة مفقودين، وخمسين جريحاً بعضهم إصاباتهم خطيرة جداً.. كما التهم الحريق ٤٠ ألف دونم، وخمسة ملايين شجرة، وتسبَّب في إخلاء ثلاثين ألف شخص، وتحتاج سلطات الاحتلال إلى (٤٠ - ٥٠) عاماً لإعادة حدائق «الكرمل» إلى ما كانت عليه، وتُقدَّر تكلفة خسائر الحرائق بـ(١,٦٥) مليار شيكل.

يقول أستاذ العلوم السياسية في جامعة القدس «د. عبدالمجيد سويلم»: إن «جبل الكرمل يُسمَّى «جنة فلسطين»، وهو من أجمل أحراش الدنيا، ومنطقة نادرة لا شبيه لها إلا في إيطاليا ولبنان.. والكرمل جزء من الثروة القومية الفلسطينية المسروقة، وليس ملكية للكيان الصهيوني، وهذه حقائق تاريخية مثبتة».

وأعرب «د. سويلم» عن حزنه الشديد لهذه الكارثة، قائلاً: إن «الحريق نال من تراثنا وتاريخنا وحضارتنا ووجودنا وملكيتنا غير القابلة للتصرف بسبب الاحتلال».

وقد سارعت دول أجنبية وعربية إلى مساعدة سلطات الاحتلال في إخماد هذا الحريق، وبادر رئيس الحكومة الصهيونية «بنيامين نتنياهو» إلى توجيه الشكر إلى هذه الدول - ومنها العربية بالطبع - لوقوفها معهم في محاولة إخماد الحريق، وكان قد اعترف بدوره بعدم قدرة «إسرائيل» وحدها على مواجهة هذا الحريق.

وهنا لابد أن نفقه دروس الواقع، وأن نعي حوادث الدهر لتنير لنا طريقنا نحو النور، ومن هذه الدروس:

- أن قدرة الله فوق كل قوة، أليس «هو القاهر فوق عباده»، فلا قوة كقوته، ولا بطش كبطشه ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (البروج).

- أن القوة المادية والتكنولوجية مهما بلغت فهي حقيرة بجانب إرادة الله وسلطانه، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾(فاطر:٤٤)، ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ (فصلت:١٥).

- أن لله جنوداً لا يعلمها إلا الله ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(الفتح:٧)

- أن أسباب الأمن والسيطرة والحماية لا تُنجي من قدر الله، ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾(الرعد).■

أيمن الشاذلي

- وجود رؤية واضحة لعلاج الأزمة تنطلق من الاستفادة من أخطاء الخصم والتصعيد المحسوب الذي لا يترتب عليه أي خسائر، ومن ثم كانت الإدارة منذ البداية دبلوماسية وقانونية ودولية من خلال الأمم المتحدة.

- نجاح تركيا في حصار «إسرائيل»، مع التوظيف الإعلامي الفعال للأزمة بشكل أظهر «إسرائيل» في صورة بربرية، إلى الحد الذي جعل وقوف أمريكا معها محدوداً، بل إنها أظهرت شيئاً من الامتعاض لموقفها.

- الحرص على التوظيف الفعال للرأي العام؛ بحيث تبدو تركيا وهي تتحرك تحت ضغط الشعب.

- الحرص على استمرار الاتصالات مع الحليف الأمريكي؛ لتجنب أي ضغوط على الرئيس «أوباما» ضد تركيا، وعدم الإصرار على إحراج الحكومة الصهيونية، بل كان هدفها الحصول على اعتذار «إسرائيلي» واضح، وكذلك تعويض الضحايا.. ولذلك وافقت على أن تُجرى المباحثات سراً لفتح مجال أمام سلطات الاحتلال للتراجع، لأن هناك علاقات إستراتيجية لا يمكن لأي من الطرفين التضحية بها، مع حرص تركيا على إتمام صفقة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي بنجاح.■

م. عبدالمعطي ذكي

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

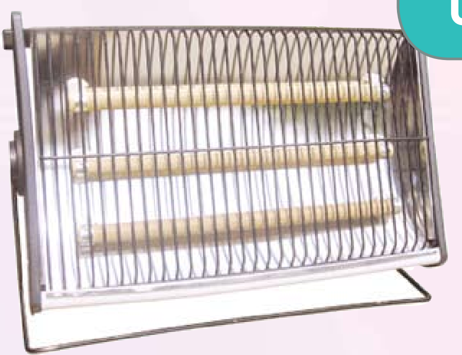
تعليم عجيب

قال الجاحظ: مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة، وعصا قصيرة، وصولجان، وكرة، وطبل، وبوق، فقلت: ما هذه؟ فقال: عندي صغار أوباش فأقول لأحدهم: اقرأ لوحك فيصفر لي، فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر فأضربه بالعصا الطويلة فيفر من بين يدي، فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجه، فيقوم إليّ الصغار كلهم بالألواح فأجعل الطبل في عنقي، والبوق في فمي، وأضرب الطبل وأنفخ في البوق، فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إليّ ويخلصونني منهم!■





مخترعات ومخترعون



مخترع محرك البنزين: أوتورنيس ١٨٦٧م.
مخترع الحراثة الزراعية: فردليخ.
مخترع التخدير الحديث: لونج.
مخترع الأمواس: جيليت.
مخترع المروحة الكهربائية: هويلر ١٨٨٢م.
مخترع الدراجة الهوائية: ماكميلين.
مخترع التصوير الفوتوغرافي: داجير ١٨١٦م.
مخترعا المدفأة الكهربائية هما: بيل ودوسينج ١٨٩٢م.
مخترع كاميرا التصوير الفورية: لاند ١٩٤٨م.■

زجاج سيارات لا يتراكم الثلج فوقه

تمكن فريق من العلماء في معهد «فراون هوفر لتكنولوجيا الأسطح» بمساعدة فريق من الباحثين في «فولكس فاجن» و«أودي» من تطوير زجاج سيارات لا يسمح بتكاثف الضباب على سطحه.

وعلى خلاف زجاج السيارات المزود بخطوط تدفئة، فإن فكرة الزجاج الجديد تعتمد على مبدأ فيزيائي لا يسمح بتكون طبقة الثلج مطلقاً.

السر يكمن في طبقة طلاء شفافة ورقيقة من إنديوم أكسيد القصدير تضاف إلى الزجاج.

وقال «توماس ديشر» من إدارة البحوث والتطوير بشركة «فولكس فاجن» الألمانية: «نطلق عليه طلاء «لو إي» «الإشعاع الحراري المنخفض».. «إنه طلاء» يضاف إلى الطبقة الزجاجية الخارجية وتمنعها من إشعاع الحرارة في الهواء.

إن «طلاء لو إي» يحمي الزجاج من البرودة؛ ومن ثم لا تتكثف المياه على السطح الخارجي أو تتجمد، ولا تتكون طبقة الثلج؛



لأن كمية الإشعاع الحراري التي يطردها الزجاج في الهواء تقل للحد الأدنى، وهو ما يمنع أو يؤخر برودة سطح الزجاج لما دون درجة التكثف.

العقبة الوحيدة التي تواجه مرحلة تطوير الابتكار الراهنة، هي أن الطلاء الجديد يؤثر على التقاط الإشارات اللاسلكية في السيارات، وهو ما قد يعوق التقاط إشارات الراديو والهواتف الخلوية.

يقول «ديشر»: «الأمر سيستغرق بعض الوقت قبل أن يكون الزجاج الذي لا يتراكم الثلج فوقه جاهزاً للسوق».■

قطوف من الحكمة

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما كانت الدنيا همّ أحد إلا لزم قلبه أربع: فقر لا يدرك غناه، وهمّ لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد عناه، وأمل لا يدرك منتهاه».

● عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «من أُعطي أربع خصال فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة، وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة».

● قال حكيم: أربع خصال للجهال: «من غضب على من لا يرضيه، ومن جلس إلى من لا يدنيه، ومن تفاقر إلى من لا يغنيه، ومن تكلم بما لا يعنيه».■

من طرائف النساء

الحجاج وليلى الأخيلية:

قال الحجاج لما مدحته ليلى الأخيلية: أعطوها ألفاً من النعم.

فقال الخازن: إبل أم غنم؟!

فقالت ليلى للخازن: ويحك، الأمير أعز وأجل من أن يعطي الغنم، فأعطوها إبلاً، فلما خرجت قال الحجاج: قاتلها الله، والله لم أرد إلا الغنم.

السلطان والجارية السوداء:

حُكي أنه كان لأحد السلاطين جارية سوداء قبيحة المنظر، فنثر يوماً دنانير بين الجواري، فصارت الجواري يلتقطن الدنانير،



وتلك الجارية واقفة تنظر إلى وجه الرشيد، فقال لها: ألا تلتقطين الدنانير؟

فقالت: إن مطلوبهن الدنانير، ومطلوبي صاحب الدنانير!

فأعجبته فقربها وأثنى عليها خيراً، فقام حسن كلامها مقام الجمال.■

رجاء إلى الرؤساء

هَدّنا اليأسُ
وفاتَ الغَرَضُ
لمْ يَعُدْ مِن أمَلٍ يُرجى سِواكُمْ!
أيُّها الرؤساء باللهِ عليكُمْ
أقرِضوا اللهَ لوجهِ الله
قرضاً حسَناً
.. وانقَرِضوا!■

خطبة بدون حرف الألف

اجتمع الناس وقالوا: إن الألف هو الحرف الأكثر شيوعاً بالكلام، فخطب الإمام علي رضي الله عنه الخطبة التالية - مثنياً فيها على الله تعالى - بدون حرف الألف:

«حمدت من عظمت منته، وسبغت نعمته، وسبقت رحمته غضبه، وتمت كلمته، ونفذت مشيئته، وبلغت قضيته، حمدته حمد مُقر بربوبيته، متخضع لعبوديته، متنصل من خطيئته، متفرد بتوحده، مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه، ونستعينه ونسترشده ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه.

وشهدت له شهود مخلص موقن، وفردته تفريد مؤمن متيقن، ووحدته توحيد عبد مذعن، ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه، جلّ عن مشير ووزير، وعن عون ومعين ونصير ونظير، ليس كمثله شيءٌ وهو بعد كل شيء.

رب معتز بعزته، متمكن بقوته، متقدس بعلوه، متكبر بسموه، ليس يدركه بصر، ولم يحط به نظر، قوي منيع، بصير سميع، رؤوف رحيم، عجز عن وصفه من يصفه، وضل عن نعته من يعرفه، قرب فبعد وبَعُد فقرب، يجيب دعوة من يدعوه، ويرزقه ويحبوه، ذو لطف خفي، وبطش قوي، ورحمة موسعة، وعقوبة موجعة، رحمته جنة عريضة مونقة، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة، وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله».■

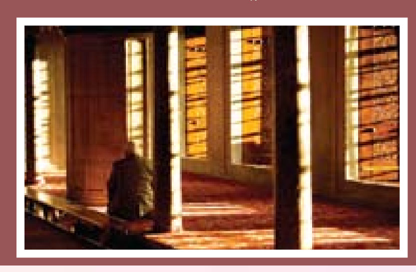


في رياض التسبيح

- عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟»، قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته»(رواه مسلم).

- قال ﷺ: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟»، فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة»(رواه مسلم).

- قال ﷺ: «من قال: سبحان الله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ كان أفضل من مائة بدنة»(حسنه الألباني).■







بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

هل يُنهي اعتذار الصهاينة لتركيا جرائم «أسطول الحرية»؟

تلحُّ تركيا على السلطات الصهيونية كي تعتذر عن قتلها عدداً من الناشطين الأتراك على «أسطول الحرية» في ٣١ مايو ٢٠١٠م، وأكدت أن هذا الاعتذار ثم تعويض الضحايا سوف يزيل ما علق في العلاقات بين البلديْن.. وفي الوقت نفسه، أكد الرئيس التركي أنه «لا مصالحة مع «إسرائيل» مادامت مياه البحر المتوسط تحمل دماء شهداء أسطول الحرية».

تدرك تركيا جيداً درس «أسطول الحرية»، ومغزى الهجوم الصهيوني المتعمَّد، كما تدرك الحسابات الصهيونية في هذا الملف، وأن الولايات المتحدة وقفت ضد التصعيد التركي إزاء جرائم «إسرائيل»، لدرجة أنها رهنت علاقاتها مع تركيا في ميزان العلاقات «الإسرائيلية - التركية»؛ فأصبحت تركيا وحدها في جانب، و«إسرائيل» ومعها أمريكا في جانب آخر.

ولكن تركيا بحاجة إلى «إسرائيل»، وفي الوقت نفسه تشعر بالحرج والإهانة، فقد رفضت الحكومة الصهيونية حتى الحد الأدنى وهو الاعتذار، أي الاعتراف بأن الهجوم كان خطأ موجهاً إلى تركيا.

وترى «إسرائيل» أن تركيا هي التي أخطأت، وأن المسألة لم تعد مجرد حادثة بعد كل التصريحات الرسمية التركية، خاصة تصريحات رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» بالعاصمة اللبنانية بيروت في نوفمبر ٢٠١٠م، وتأكيد تركيا أن البلطجة الصهيونية في فلسطين ولبنان تضر بالمصالح التركية، وأن تركيا لا تسمح بذلك، وأن استقرار لبنان وحمايته من العدوان «الإسرائيلي» قضية تهم تركيا.

ويبدو أن «إسرائيل» قررت - بعد كل ما جرى من الجانب التركي، واتهام جهاز مخابراتها (الموساد) بعمليات ومساعدات لحزب العمال الكردستاني، وتفجيرات وجرائم داخل تركيا - أن تضع تركيا على القائمة السوداء، مشيرة إلى ضرورة استئصال حكومة حزب «العدالة والتنمية» بذريعة أن الحزب نفسه خطر على «إسرائيل»، وأن سياساته كلها معادية لها.

كما أن «إسرائيل» مدعومة في كل حال من واشنطن، التي لم تتمالك نفسها إزاء اندفاعها في عداء تركيا بعاطفة الدعم لـ«إسرائيل»، أو ربما لأن واشنطن تُقدِّر أن تركيا قد وصلت إلى حواف التحالف معها ومع «إسرائيل» ومع حلف شمال الأطلسي (ناتو)، وأن أي تجاوز سوف يقفز بها خارج أسوار هذا التحالف إلى الساحة العربية الإسلامية المفتتة.

وقد رغبت واشنطن بأن تجد تركيا في الاتحاد الأوروبي متسعاً لحيوية نظامها وضبطاً لسلوكها في إطار الاتحاد، لكن جهودها لم تفلح في كسر «الفيتو» الفرنسي والألماني، فهل تقرر تركيا أيضاً أن ما جرى يُعَدُّ مؤشراً للصدام بين مشروعيْن على منطقة واحدة وفي ملف واحد هو ملف الصراع العربي الصهيوني؟ أم أن ما جرى يحتاج إلى تنسيق لتفادي الصدام مع حرية كل طرف في التصرف في الساحة العربية الإسلامية دون اعتراض أحدهما؟

وهل تتوازى التقديرات التركية مع «الإسرائيلية» بحيث يلتقيان تكتيكياً أو إستراتيجياً مع استمرار الخلاف التكتيكي؟

الثابت لدينا أن تركيا جُرحت جرحاً غائراً، وأن الشعب التركي يعتبر معاداة «إسرائيل» نمطاً من الدفاع عن المصالح والكرامة التركية، ولا يفسر المسألة على أنها ثنائي علماني وإسلامي؛ بل كلهم أتراك، ولا تستطيع أي حكومة أن تمحو من ذاكرة الأمة كل هذه الإهانة المتعمدة.

الثابت أيضاً أن «إسرائيل» قررت التخلص من حزب «العدالة والتنمية»، وتعديل أركان الموقف في تركيا وصناعة القرار فيه؛ تحسباً للمستقبل الذي سيشهد اندفاع المشروع الصهيوني بأسرع ما يمكن، بعد أن شعرت «إسرائيل» بترتيب بعض الأوضاع عند جيرانها العرب.

والثابت من ناحية ثالثة، أن ما قامت به «إسرائيل» جرائم في القانون الدولي، وأن لجان التحقيق الهزلية تستَّرت على هذه الجرائم، وأنه رغم هذه الجرائم فلا تزال الجريمة الكبرى التي أراد الشهداء التصدي لها قائمة، وهي حصار غزة وعزلها عن العالم الخارجي، وتجاهل جميع البيانات والقرارات التي تطالب برفع الحصار.

لقد تمكّنت «إسرائيل» من إرسال رسالة واضحة، مفادها «أنها هي التي فرضت الحصار وتملك لغزة الموت والحياة، وأن تجاسر تركيا على التصدي لإرادتها مخاطرة تنال من مكانة تركيا في محيط تحالفاتها».. فكيف قرأت «أنقرة» هذه الرسالة؟ وهل تدرك تركيا أن مشروعها يصطدم بشكل دموي مع مشروع إجرامي صهيوني لا يفهم سوى لغة الدم والقتل والقوة؟

إن جرائم «أسطول الحرية» وسام على صدر تركيا وحدها، وقد ظنت أنها تقود حرباً ضد طغيان «إسرائيل»، ولكنها أدركت أن الشعوب وحدها - دون إرادة الفعل وتحت القهر الداخلي - لا تتواصل مع حملتها.

هذه الجرائم لا تسقط بالتقادم ولا بالاعتذار لتركيا مما نالها من أذى، بل إنني توقعتُ أن تطلب «إسرائيل» تعويضاً من تركيا عما لحق بمشاعرها من أذى بسبب اضطرارها إلى القتل دفاعاً عن قرارها وعن شعبها الذي صدّق أنه «شعب الله المختار»؛ لارتكاب الجرائم ضد مخلوقات الله، وتزوير رسالة موسى وأنبياء بني إسرائيل عليهم جميعاً أفضل السلام وأجل التسليم.■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر